سيلفان سيبيل

الأسباب الحقيقية لطوفان الأقصى

7 أكتوبر 2023



المجتهدون

المؤسسة الناشئة المجتهدون
شارع العقيد عميروش 23
الجزائر الوسطى
الجزائر
البريد الرقمي:elmoujtahidoun@gmail.com

سيلفان سيبيل

الأسباب الحقيقية لطوفان الأقصى

7 أكتوبر 2023

المجتهدون
2024

مدخل

يعتبر هذا الكتاب للإعلامي والكاتب الفرنسي من اصول يهودية، من بين الكتب الهامة التي نستطيع من خلاله فهم الأسباب الحقيقية لطوفان الأقصى ليوم 7 اكتوبر 2023، وقد الف هذا الكتاب في 2020 أي قبل طوفان الأقصى بحوالي ثلاثة سنوات، وقد كان عنوان الأصلي، دولة اسرائيل ضد اليهود. وقد قام الفريق المترجم للكتاب على مستوى المؤسسة الناشئة المتجهدون، تغييره الى الأسباب الحقيقية لطوفان الأقصى.

والحقيقة وكأن المؤلف تنبأ بهذا الحدث قبل الوقت، حيث تطرق في الباب الأول الى موضوع فرض الخوف، وكيف أن جيشها يتعلم ازدراء الفلسطيني في المدارس العسكرية الاسرائيلية، ثم يتحدث في الباب الثاني عن رائحة الفاشية الموجودة في المجتمع الاسرائيلي، أما في الباب الثالث فيتحدث عن الدولة القومية للشعب اليهودي، وعن تفضيل دم اليهودي على الآخرين. أما في الفصل الرابع، فيشرح بالتفصيل عن فكرة النقاء العنصري والعنصرية ضد الاجناس الأخرى، والبحث عن الجين اليهودي. أما في الباب الخامس فيتحدث عن المراقبة الالكترونية، وتطوير هذا السلاح الالكتروني وتسويقه الى دول اخرى، فالكيان الاسرائيلي يراقب بهذه التكنولوجيا الفلسطينيين وأيضا الاسرائيليين المنحرفين. أما في الباب السادس فيتحدث عن الديمقراطية الاستبدادية ضد الفلسطينيون، أما في الباب السابع فقد تطرق الى فوضى المواطنين المعارضين، والمجتمع المدني الاسرائيلي معلق الى وقت آخر، أما في الباب الثامن فيتحدث المؤلف عن التزييف الذي يقوم به اليمين واليمين المتطرف وخاصة بن يمين نتنياهو، حيث يقول بأن هتلر لم يرغب في إبادة اليهود، وأن الذي طلب من هتلر إبادة اليهود هو مفتي فلسطين وقتها. أما في الباب التاسع، فيتحدث عن أزمة داخل اليهودية الامريكية، ويتكلم بإسهاب عن اليهود الامريكيين الذين يديرون ظهورهم لإسرائيل، أما في الباب العاشرفيتحدث عن عمى يهود فرنسا وعلى رأسهم المنظمة اليهودية الفرنسية التي بدل أن تخدم الجالية اليهودية في فرنسا أصبحت لوبي مؤيد لإسرائيل. أما في الباب الحادي عشر والأخير، فيتحدث الكاتب عن اسرائيل التي أرهقت يهود العالم، وأن هناك انشقاق في اليهودية، ليستنتج بأن اسرائيل ضد اليهود.

بإختصار هذا الكتاب، يعتبر شهادة من يهودي فرنسي قبل اندلاع طوفان الأقصى، يبين بأن الكيان الاسرائيلي منذ البداية هو ظالم، وأن رد العفل الفلسطيني من خلال كتائب القسام التابعة لحركة حماس وسراي القدس التابعين للجهاد الاسلامي، هو رد فعل منطقي لكل هذه الضغوط، والعنصرية، والنفاق والكذب على العالم. كتاب يستحق القراءة، لانه يعطي لنا من داخل الكيان الاسرائيلي وبقلم صحفي يهودي فرنسي عن الاسباب الحقيقية التي ادت الى طوفان الاقصى.

الدكتور عثمان عبد اللوش

عرض تقديمي

تخيلوا أن هناك قانون في فرنسا يحدد فئتين من المواطنين: على سبيل المثال، «الفرنسيون من أصول فرنسية قحة» وغيرهم، الذين لن يتمتعوا بحقوق متساوية ؟ قانون الفصل العنصري من هذا النوع، لقد صوت البرلمان (الكنيست) الإسرائيلي في عام 2018 لصالح المواطنين اليهود فقط.

لماذا نتفاجئ، من ترامب الامريكي إلى مودي الهندي، ومن المجري أوربان إلى البرازيلي بولسونارو، هؤلاء القادة الجدد المزعومين «غير الليبراليين»، الذين يزرع بعضهم أطرافهم المعادية للسامية، يؤيدون يعد ذلك إسرائيل ؟

وما يبهرهم هو قدرة هذه الدولة على فرض سياستها «المتعلقة بالهوية»، ومضاعفة القوانين المناهضة للديمقراطية، وإسكات النقاد، والترويج لنموذج تحظى فيه «الحرب على الإرهاب» وكراهية الأجانب وكراهية الإسلام بتأييد هائل داخل المجموعة الإثنية ذات الأغلبية.

كيف حدث ذلك ؟ ما هي العواقب على الفلسطينيين والإسرائيليين ؟ هذه هي الأسئلة التي نحاول الإجابة عليها.

في فرنسا، يقود CRIF، ممثل اليهودية، الذي يعمل أيضًا كلوبي مؤيد لإسرائيل، أتباعه إلى دعم ثابت لأفعال حكام إسرائيل. لم يثر أي نقاش داخل الجالية اليهودية الفرنسية بعد التصويت على قانون الفصل العنصري في إسرائيل.

في الولايات المتحدة، يتم انتقاد هذا العمل والعديد من الأعمال المماثلة بشدة من قبل القادة اليهود البارزين وأكثر من ذلك بين الشباب اليهودي.

وهم ينددون بالاحتلال المرفوض للأراضي الفلسطينية ومخاطر أيديولوجية الهوية التي ترافقه. يزعمون أن إسرائيل أصبحت «سيئة لليهود». يتوقع البعض طلاقًا لا يمكن علاجه بين اليهود الإسرائيليين، المنغمسين في القبلية، واليهود الأمريكيين، الذين يعيدون اكتشاف عوامل الجذب للشتات.

المؤلف

"الحقيقة المحبطة ليست أن سلوك إسرائيل الحالي سيء للولايات المتحدة، رغم أنه كذلك، ولا حتى أنه سيء لإسرائيل نفسها، كما يعترف العديد من الإسرائيليين ضمنيًا. لا، الحقيقة الكئيبة هي أن إسرائيل اليوم أصبحت سيئة لليهود ".

توني جودت (2003)

المحتوى

«تصرف تحت الرادار»
إسرائيل وقضية خاشقجي
بعد الفلسطينيين، مراقبة الإسرائيليين المنحرفين

6 - «وصلت دولة الشاباك» - عندما يرضي الشعب «الديمقراطية الاستبدادية»
الفلسطينيون، إسرائيل تنشر شباكها لليهود الأشرار
BTS، العدو الداخلي
BDS، «التهديد الاستراتيجي»
الدولة الأمنية في العمل

7 - «نوع مهدد بالانقراض» - المجتمع المدني الإسرائيلي معلّق
من الذي لا يزال بحاجة إلى محكمة عليا ؟
فوضى المواطنين المعارضين

8 - عندما «لم يرغب هتلر في إبادة اليهود» - نتنياهو، القصة «مزيفة» وأصدقائه
معاداة السامية
مفتي القدس الذي حرض المحرقة ؟
إسمنت الإسلاموفوبيا
التحالف مع معاداة السامية القديمة في أوروبا الشرقية
قضية سوروس: هل ترامب معاد للسامية ؟

9 - «ليس من الضروري ولا الصحي التزام الصمت» - أزمة داخل اليهودية الأمريكية
هؤلاء اليهود الأمريكيون يديرون ظهورهم لإسرائيل
لماذا تحدث نقطة التحول هذه اليوم ؟
الأزمة في الحزب الديمقراطي
التحدي الذي يواجه وضع إسرائيل في الولايات المتحدة

10 - "ليس هذا! أنت لا تقتبس لي على ذلك... "- عمى يهود فرنسا
CRIF، منظمة مجتمعية أم لوبي مؤيد لإسرائيل ؟
احترام الذات العرقي وثقل الجبن

11 - «لقد أرهقتني إسرائيل، هذا البلد البعيد والأجنبي» - الانشقاق في اليهودية ؟
«أي إسرائيل تدعمها بالضبط ؟»
«هناك يكمن الضعف الذي سيجعلنا نسقط»
«تجديد الشتات» في الولايات المتحدة

نحو انقسام في اليهودية ؟
الاستنتاج - «إسرائيل ضد اليهود»
الامتنان

مقدمة

لماذا هذا الكتاب ؟

كنا في عام 1990.و كان والدي يقترب من الثمانين من عمره، وكل صباح يوم الأحد أمضي ساعتين معه ليخبرني عن حياته الماضية.

في ذلك اليوم، استحضر الوجود اليهودي في قريته فلاديمير، المسماة أيضًا لودمير، في فولهينيا. مدينة نموذجية من الاضطرابات المستمرة في منطقتها. كان عدد سكانها حوالي 40.000: 20.000 من الأوكرانيين، 15.000 من اليهود، وألفين أو ثلاثة آلاف بولنديين وعدد قليل آخر. عندما ولد والدي هناك، كانت جزءًا من الإمبراطورية القيصرية الروسية. في عام 1919، في سن الثامنة، رأى الجيش الأحمر يدخل، مما أثار الأمل، كما يتذكر، من السكان اليهود، بما في ذلك الحاخامات: أخيرًا، ستنتهي المذابح... لكن بعد عامين، انسحب البلاشفة. كانت المدينة تحت سيطرة الدولة القومية البولندية، مع موكبها من الهجمات المعادية للسامية، وفرضها على الطلاب اليهود. وفي عام 1939 عرفت بالاحتلال السوفيتي.

ثم، في عام 1941، تلك الخاصة بالقوات الألمانية. في 1 سبتمبر 1942، قتل النازيون **أينزاتسغروبن** *Einsatzgruppen* جميع سكانها اليهود تقريبًا، بما في ذلك والدي أبي وإخوته وزوجاتهم وجميع أطفالهم وأعمامه وخالاته وأبناء عمومته... في عام 1945 عاد فلاديمير فولينسكي إلى الحكم السوفيتي. منذ عام 1991، تسمى فولوديمير، وتقع في أوكرانيا الحالية.

في عشرينيات القرن الماضي، ذكر والدي، بالنسبة لليهود الشباب الذين أرادوا، مثله، كسر الحبس الذي أبقوا فيه الأجواء المعادية للسامية المحيطة وحياة شتل *shtetl*، القرية اليهودية التي تهيمن عليها السلطات الدينية، لم يكن هناك سوى ثلاثة خيارات. الأكثر اختيارًا كان البوندسية bundisme. دعت أيديولوجية الطبقة العاملة هذه، وهي القوة الدافعة للنقابية البولندية أثناء تصنيع البلاد، إلى اشتراكية تستفيد فيها «الجنسية» اليهودية من اتساع «الاستقلال الثقافي» حول لغته: اليديشية yiddish. الخيار الثاني كان الشيوعية. البروليتاريون من جميع البلدان، إلخ. تمسك به العديد من الشباب اليهود. كان هذا الطريق هو الأكثر انحدارًا ولكنه بدا واعدًا. إن نهاية الاستغلال للجميع، بما في ذلك اليهود، وظهور مجتمع مثير للإعجاب، والذي، باعتباره أخوة عالمية ملزمة، سيشمل بالضرورة نهاية معاداة السامية. كان الخيار الأخير هو القومية اليهودية. لقد جمعت بين ميلين رئيسيين، أحدهما، الأكثر أهمية إلى حد بعيد، يجمع بين القومية العرقية والاشتراكية، والآخر هو القومية المفرطة والشوفينية، مثل معظم القوميات في أوروبا الشرقية. هذه القومية اليهودية، كل الميول مجتمعة، كانت تسمى الصهيونية وتهدف إلى إقامة دولة يهودية بدلاً من فلسطين، ثم هيمنت عليها القوة الاستعمارية البريطانية. في سن الخامسة عشرة، ألقى والدي الكيبا (الطاقية الياهودية) للانضمام إلى الصهيونية الاشتراكية.

في ذلك اليوم من عام 1990، إذن، كنا بعد سقوط جدار برلين مباشرة عندما قاطعني والدي فجأة وسط ذكرى: "كما ترى، في النهاية، فزنا. «نحن» قصدنا الصهيونية والصهاينة. وقال إن البوندسيين أبيدوا بسبب الإبادة الجماعية النازية. وأولئك الذين لم يقتلهم هتلر، تولى ستالين

المسؤولية، وأرسل قادتهم إلى غولاغ goulag أو أمام فرقة الإعدام بالرصاص. من البوندسية، اعتبارًا من كل ثقافة الشعب التي نقلتها اليديشيةyiddish، لم يبق هناك شيء تقريبًا[1]. لقد فشلت الشيوعية أيضًا، فقد لوحظت كل يوم في جميع أنحاء أوروبا الشرقية. وتوقع والدي أنه سرعان ما لن يتبقى شيء سواء للشرق أو للغرب. لكن "نحن الصهاينة ما زلنا هناك. إن إسرائيل حقيقة ملموسة. "دولة معترف بها وقوية، مع اقتصاد متقدم، وجيش قوي، ومجتمع نشط. وكرر «لقد فزنا». كانت هذه طريقة لمواصلة محادثة قديمة جدًا معي، حيث أعلن أن اختيار شبابه، الذي قاد بقية حياته ووعيه السياسي، كان الاختيار الصحيح.

أنا أتذكر أنني سكتت. وبعد أن اعتقدت للأسف أن هذه القصة لم تنته وأن والدي كان يعرفها في الداخل. ألم يخبرني، بعد نهاية حرب الأيام الستة في جوان 1967، أنه ينبغي لإسرائيل أن تغزو جميع الأراضي الفلسطينية، وإلا فإنها ستدخل في احتلال استعماري سيكون قاتلاً لها ؟ وبعد ثلاثة وعشرين عاما، لا تزال إسرائيل تحتل الأراضي الفلسطينية. ومع ذلك لم أقل له شيئًا. كانت لدي علاقة وثيقة مع والدي، ولكن كانت هناك فجوة غير سالكة بيننا، تسمى الصهيونية.

إن حياتي في إسرائيل، وحقيقة وجود فجوة كبيرة بين الصهيونية النظرية وما تضمنته «الصهيونية الحقيقية»، والعرقية التي ادعى، وإنكار إخلاء أرضهم التي أخضعها للفلسطينيين، قد تجاهلتني بسرعة. بعد أن واجهنا بعضنا البعض في كثير من الأحيان، انتهى بي الأمر أنا وأبي بحبس الأمر في خزانة في منعطفات مزدوجة. للحفاظ على علاقة كانت حيوية لكلينا، لم نعد نستحضر الصهيونية أو إسرائيل. ما المغزى من ذلك ؟ لقد قلنا لبعضنا البعض كل شيء. كانت الصهيونية صراع حياته. كنت أعرف إلى أي مدى كانت إسرائيل بعيدة عما كان يحلم به. لكن لا شيء كان سيحوله. توفي والدي في عام 2000.

في عام 2005، نشرت كتابًا يتناول كل من تطور الصهيونية وتطور المجتمع الإسرائيلي والفلسطيني[2]. في عام 2014، عرض علي ناشري كتابة تكملة. لفترة طويلة، قاومت. المفارقة الكبرى للصراع الإسرائيلي الفلسطيني هي أنه كل يوم هناك شيء يؤجج التعطش الذي لا ينطفئ للأخبار العاجلة في القنوات الإخبارية وأنه في نفس الوقت لا يتغير شيء أساسي. وتواصل إسرائيل احتلال شعب آخر، وتحاول دون جدوى النهوض بطموحاتها الوطنية. ثم الموتى، على كلا الجانبين (عشرة على جانب، واحد على الجانب الآخر)، وإخلاء السكان (100 في المائة على نفس الجانب)، والاستيلاء على الأراضي، والآبار المسدودة، والجدار العازل، والحياة اليومية القاسية للفلسطينيين، بين نقاط التفتيش الدائمة والمتاعب الإدارية، قصفت غزة مرة، ثم مرتين، ثم ثلاث، أربع مرات، وأمام الهجمات، هجمات بالسكاكين على الأطفال اليائسين... كل هذا قيل، كتب، شاهد، علق عليه ألف مرة. هذا التكرار في الرمي يستحق العناء، ساحق. منطقها غير القابل للاختزال. بين بطلي الرواية، الإسرائيليين والفلسطينيين، ميزان القوى غير متوازن للغاية. إنه، في الوقت نفسه، معطل. لأنه **<u>إذا كانت إسرائيل أقوى من أن تخسر، فلن تتمكن من الفوز. والفلسطينيون، إذا لم يتمكنوا من الفوز، لا يمكنهم الخسارة أيضًا. لأن مجرد حقيقة الوجود يجعل من المستحيل والنصر الإسرائيلي «النهائي» وهزيمتهم النهائية.</u>**

ومع ذلك - لم أعد أعرف ما هو الزناد - بدأت تدريجيًا أتذكر المحادثة مع والدي بشكل متكرر. قادني هذا إلى إدراك أنني كنت مخطئًا: كانت الأمور تتغير. كانت بعض الظواهر جديدة جدًا

في إسرائيل، وتم تمرير قوانين لم تكن لتتخيلها قبل عقد واحد فقط. وينطبق الشيء نفسه على بعض تصريحات القادة الإسرائيليين، وكذلك على الرسائل السياسية التي ينشرها المجتمع اليهودي الإسرائيلي. غالبًا ما ترجع هذه الظواهر إلى تفاقم الدفعات الموجودة مسبقًا، وأحيانًا منذ بداية الصهيونية. والحالة النموذجية هي الاستيلاء بجميع الوسائل الممكنة على أرض الفلسطينيين. البعض الآخر جديد حقًا، مثل تقارب إسرائيل مع الأنظمة الملكية الخليجية العربية الفارسية.

اليوم، تظهر كل المظاهر أن إسرائيل «فازت». منذ أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي، بدت الحركة الوطنية الفلسطينية مقطوعة الأوصال وعاجزة. قبله، لم تظهر إسرائيل بهذه القوة. بالدعم الدبلوماسي الدولي الذي لم يتمكن حتى تردد أوباما من وقفه، إن إسرائيل تواصل يوميا احتلالها للأراضي الفلسطينية بطريقة منهجية، مصحوبة بسياسة نزع ملكية السكان الأصليين وقمع العنف الذي لم يعد أحد يتحدث عنه، باستثناء الأحداث الاستثنائية، فقد استقر الكثير في المناظر الطبيعية كقاعدة محتضرة. هذه قاعدة حزينة، لكن لا أحد يرى كيفية وضع حد لها، أو من يستطيع ذلك. ومع ذلك، فإن قوة إسرائيل لا ترجع فقط إلى هيمنتها العسكرية الهائلة على خصمها، بل إلى الأشخاص الآخرين الذين تجردهم كل يوم أكثر قليلاً. إنه يتجلى في السياسة والدبلوماسية والاقتصادية والتكنولوجية والعلمية والأكاديمية والفنية... من كان يتصور حتى وقت قصير أن إسرائيل يمكن أن تحقق شبه تطبيع لعلاقاتها مع معظم الدول العربية في المشرق دون أن تضطر في السابق إلى تسوية «شرط مسبق» فلسطيني ؟ وعلى الرغم من أن هذه الحالة لا تزال هشة، فإن هذا أكبر نجاح حققته في مجال العلاقات الدولية في السنوات الأخيرة.

لقد غلع هذا القفل، وهو تغيير جذري، **حتى لو تخيلنا أن «القضية الفلسطينية» ستعود إلى الظهور بقوة غدا**. لم يسبق لإسرائيل أن طورت مثل هذه العلاقات مع الدول الناشئة الرئيسية، الصين والهند والبرازيل.

لكن هناك المزيد. لم يكن التأثير الأيديولوجي لإسرائيل واضحًا من قبل: تأثيره على «الحرب على الإرهاب»، ذات الأهمية القصوى والتي نورها جان بيير فيليو جيدًا في عمل حديث[3] ، إلى أن تتمكن هذه القدرة من إسكات أي انتقاد بالتهديد باتهامها فوراً بمعاداة السامية، ويتجلى هذا التأثير الدبلوماسي بشكل رمزي في قدرة إسرائيل على أن تعتمد في المحافل الدولية الهامة تعريفا جديدا لمعاداة السامية يتضمن انتقادات للصهيونية وإسرائيل. ومع ذلك، تشهد دولة إسرائيل في الوقت نفسه تدهورا كبيرا ومستمرا في صورتها في معظم الرأي العام، بما في ذلك فرنسا والولايات المتحدة. وعلى وجه الخصوص، فإن سياستها تجاه الشعب المحتل تتعرض بشكل متزايد لاتهام سيئ السمعة: جريمة الفصل العنصري.

في 14 ماي 2018 قررت تأليف كتاب جديد، يركز هذه المرة فقط على المجتمع الإسرائيلي. وفي ذلك اليوم، احتفلت إسرائيل بالذكرى السنوية السبعين لميلادها. كما احتفل بحدث استثنائي آخر: تحرك السفارة الأمريكية في القدس بحضور الرئيس الأمريكي(السابق) دونالد ترامب. كان هذا النقل مطلبًا قديمًا جدًا للدولة اليهودية، وهو ما لم تستطع تلبيته، لأن الأمم المتحدة رفضت بالإجماع تقريبًا الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل حتى تم التوصل إلى اتفاق سلام في أعقاب حرب عام 1948. لكن ترامب لم يكن لديه علاج للقانون الدولي. احتفلت إسرائيل بانتصارها بشكل مذهل. ولكن في غزة في نفس اليوم، بينما كان الكوكب يتجه نحو القدس، كان الجيش يطلق النار

على حشد من الشباب الذين ظلوا، لمدة شهر ونصف، يتظاهرون كل يوم جمعة أمام «الجدار» الذي أقامته إسرائيل على طول قطاع غزة. وفي كل مرة، أطلق الجيش الإسرائيلي الذخيرة الحية فقتل ثلاثة أو خمسة أو عشرة من هؤلاء الشبان. هناك، كان يومًا احتفاليًا: قتل 58 فلسطينيًا عن بعد على أيدي جنود لم يهددوا أي خطر، و 1350 جريحا.

أثارت هذه الحقائق بعض الفوضى في الرأي العام الدولي، لكنها أقل اهتمامًا بكثير من انتقال السفارة. لم تحتج لندن أو باريس أو برلين أو موسكو أو القاهرة أو الرياض. أما بالنسبة لوسائل الإعلام، فإن الحداثة في ذلك اليوم كانت بلا شك نقل السفارة. من بين القتلى على طول حدود غزة، هناك البعض باستمرار (حتى لو كان هذا القتل، من حيث الكمية، مهمًا بشكل خاص). **<u>هناك، جنبًا إلى جنب، أعرب ترامب ونتنياهو عن ازدراءهما للقانون الدولي. مروا بالقوة، دون أن يختبئوا. في الصورة التي أعادوها،</u>** كان هناك شيء جديد حقًا يقول مدى اعتزام ترامب تغيير القواعد التي تحكم العلاقات الدولية منذ عام 1945 وكيف تلعب إسرائيل، في هذه الاستراتيجية، دورًا رائدًا.

«ما لا يتحقق بالقوة يتحقق باستخدام المزيد من القوة»

فكرة أن القوة هي العامل الحاسم في العلاقات بين الدول، ولكنها أيضًا تشكل هذه العلاقات بشكل شبه حصري، هي في صميم التقرير الذي وحد منذ فترة طويلة القادة الإسرائيليين والحركة حول ترامب. أظهرت دراسات أمريكية مختلفة هذا: لم يدعم أي مجتمع آخر في العالم الرئيس الأمريكي بقدر ما دعم المجتمع اليهودي الإسرائيلي منذ انتخابه. هذا ليس بسبب الصدفة، لأن عبادة القوة كانت شبه تأسيسية منذ ظهورها. ومن الأمثلة على ذلك مثال توضيحي. تقول آية في الكتاب المقدس ان ما لا يُنال «بالقوة او بالقوة ينال بالروح» (زكريا ، اربعة،6). - المعنى التوراتي هو أن الروح هي روح الرب. لكن الجملة اليوم تلخص، بالعبرية الحديثة، فكرة أن ما لا يتم الحصول عليه بالقوة يتم الحصول عليه عن طريق الذكاء. ومع ذلك، حولت الحكمة الشعبية الإسرائيلية الآية النبوية إلى قول معروف جدًا وأكثر راديكالية (إن لم يكن ذكيًا): "ما لا يتم الحصول عليه بالقوة يتم الحصول عليه باستخدام المزيد من القوة. "كل شيء يقال: القوة ولا شيء سوى القوة. ولفترة طويلة، اتبعت إسرائيل ذلك المسار - في نجاحاتها ولكن أيضا في إخفاقاتها، دون تغيير تلك القناعة. في جميع الظروف، كنوع من رد فعل بافلوفيان، تتخيل إسرائيل في المقام الأول التصرف فقط باستخدام القوة. في حالة الفشل، الاستنتاج الوحيد التالي هو أن القوة فشلت لأنها لم تكن كافية. والنتيجة الطبيعية لهذه الرؤية هي عدم احترام عميق الجذور للقانون. ولا يعني ذلك أن القانون الدولي لم يثبت حدوده في مناسبات لا حصر لها، ولكن وجوده ينطوي على تنظيم قدرة الأقوى على فرض حقه، مثلما أن احترام حقوق الإنسان علامة غير ملموسة، حتى وإن كان تطبيقه يُستهزأ به باستمرار. لقد طعنت إسرائيل، منذ أيامها الأولى، في شرعية القانون الدولي هذه، تماما كما أن التقاليد القومية الطويلة في الولايات المتحدة تكرم الأمم المتحدة تحديدا لأنها تضع تنظيما، وهو قيد قانوني لاستخدام

القوة. أتذكر مقابلة[4] مع رئيس سابق لـ Shin Bet (جهاز الأمن الداخلي السري). كان سؤالي الأول: «في مكافحة المعارضين الذين يستخدمون الإرهاب، هل يمكننا احترام القانون الإنساني الدولي، أم من المنطقي الانتقاص منه ؟» جواب الجاسوس الرئيسي: "لست خبيرا في القانون الدولي. لا يمكنني الحكم إلا على أساس القانون الإسرائيلي. "القانون الدولي، لا أعرف. هذا المنطق يعمل منذ اللحظات الأولى للاستيطان الصهيوني في فلسطين. لقد استمرت وتعززت على مدى عقود. هو الذي دفع الجيش الإسرائيلي، على سبيل المثال، إلى تبني نظرية مرجعية استراتيجية
«الحرب الوقائية» منذ أوائل الستينيات، أي مفهوم رفضه القانون الدولي على الإطلاق - قبل أربعين عامًا تقريبًا من عدم تأييد كوندوليزا رايس، مستشارة الأمن القومي آنذاك لجورج دبليو بوش، شرعية الحرب الوقائية في ظروف معينة لتبرير الغزو الأمريكي للعراق دون موافقة دولية. في إسرائيل، تم نقل عبادة القوة هذه، بالحصانة التي رافقتها لعقود، مع عودة نتنياهو إلى السلطة، في عام 2009، إلى مستوى من التنظير الرسمي لم يصل إليه من قبل. يجب أن نستمع إلى كلمات هذا الرجل. إنها تجسد تطور المجتمع الإسرائيلي بأكمله. دائمًا، عندما جاء للحديث عن السلام، كان التعبير المفضل لنتنياهو هو «سلام الردع»، «سلام رادع»، بعبارة أخرى، فرضه الحصن على قوة ضعيفة وقسرية. وأوضح رئيس الوزراء الإسرائيلي في الاجتماع السنوي لدبلوماسييه في 2018: «نحن نؤمن بالسلام بالقوة». في شهر أوت من نفس العام، أعلن: "في الشرق الأوسط، كما هو الحال في العديد من الأماكن الأخرى، هناك حقيقة واحدة بسيطة فقط: لا يوجد مكان للضعفاء. الضعيف يفشل، يُذبح، يُطرد من التاريخ. الحصن، للأفضل أو للأسوأ، يعيش. الأقوياء هم أولئك الذين يعرفون كيف يجعلون أنفسهم محترمين، والذين نشكل معهم تحالفات، وأحيانًا نوقع السلام معهم[5].

"مع نتنياهو أو بدونه، لدينا جوهر عقلية الأغلبية في إسرائيل. لقد كان، في الواقع، دائمًا، بما في ذلك عندما حكم حزب العمل الدولة (حتى عام 1977). لكن منذ ذلك الحين، حكم اليمين القومي الاستعماري تسعة وثلاثين عامًا من أصل ثلاثة وأربعين. منذ ذلك الحين، اتخذت هذه العقلية مظهرًا لعقيدة حقيقية تلتزم بها غالبية كبيرة من المجتمع اليهودي الإسرائيلي - تطيع أي شكل آخر من أشكال الفكر السياسي. لأن عبادة القوة لا يصنعها مؤيدو اليمين أو اليمين المتطرف وحدهم. عندما يتهم نتنياهو خصمه الرئيسي، الجنرال بيني غانتس، بأنه «يساري ضعيف» قبل الانتخابات البرلمانية الإسرائيلية في أبريل 2019، ماذا يقول نتنياهو ؟

أنا، ممرضة ؟ وللتباهي بـ «قتل 1364 إرهابيًا» خلال التفجيرات التي أمر بها في غزة عام 2014 عندما كان رئيسًا للموظفين (أسفرت هذه التفجيرات، وفقًا لجمعيات دولية، عن مقتل 2200 شخص بينهم أكثر من 1500 مدني). على فيسبوك، وضع فريق حملته صوراً لأحياء تعرضت للقصف بعنوان: "دمر 6231 هدفاً. تعود أجزاء من غزة إلى العصر الحجري. "يعرف غانتس وعائلته أنه من أجل الفوز، يجب ألا نسمح لأنفسنا بأن يتم فهرستها على أنها «ضعيف ضد العرب» وقد أدت هذه العقلية السائدة، التي هي عادة ذات طابع استعماري، إلى اعتماد سلطاتها العسكرية لاستراتيجية تعرف باسم «عقيدة الضاحية»، التي تحدد جريمة الحرب ضد السكان المدنيين كاستراتيجية رسمية لإسرائيل في «مكافحة الإرهاب». مكتوب في 2008 من قبل الجنرال غادي إيزنكوت، رئيس الأركان المستقبلي (2015-2019)، تتطلب هذه النظرية أنه في «الحروب غير

المتكافئة»، عندما يهيمن العدو على بيئة معادية حيث يتمتع بدعم السكان، ولا غنى عن «تدمير» هياكلها الأساسية ومنازل المدنيين، من خلال استخدام «قوة غير متناسبة»، لتحقيق غاياتها. سميت هذه «العقيدة» على اسم حي بيروت حيث كان مقر حزب الله اللبناني خلال التدخل الإسرائيلي عام 2006. ثم خفضت إسرائيل الضاحية إلى كومة من الأطلال والرماد[6]. بعبارة أخرى، تؤيد إسرائيل «استراتيجية» فلاديمير بوتين ضد الشيشان أو بشار الأسد ضد معظم شعبه. لكن مع اختلاف سيئ السمعة.

هذه، وغيرها، تطبق هذه الاستراتيجية، وحتى فيما يتعلق ببوتين أو الأسد، بنسب أكبر بكثير من أي وقت مضى من قبل إسرائيل، لكنهم يفعلون ذلك دون المطالبة بها علنًا، كما لو كانوا يحافظون على مظهر احترام القانون. بل على العكس من ذلك، تدرجها إسرائيل في تفكيرها الاستراتيجي الرسمي. كما كتب، منذ وقت طويل، «الحرب الوقائية».

إن هذا الرفض العلني العدواني من جانب الإسرائيليين لقواعد القانون الدولي، باسم رفض التخفيف العنصري أو الإثني أو الديني لبلدهم، هو الذي يغوي قادة الهوية الجدد الناشئين في جميع أنحاء العالم. في النضال الذي، في العصر الحديث، يعارض «الزئبق» إلى «أبولينيان»، كما حددها مؤرخ بيركلي يوري Slezkine[7]، الفرق بين الأول، يلتزم بعالم مفتوح عبر الحدود، والأخير، مؤيدي الانسحاب القبلي أو العرقي أو القومي، يبدو أن إسرائيل اليوم نتيجة متماسكة ومدروسة لتأكيد الخصوصية ضد جميع مؤيدي العالمية التي يعتبرها تجسيدًا للضعف. من الهندي مودي إلى البرازيلي بولسونارو، من الإيطالي سالفيني إلى المجري أوربان، في عبر قادة الفلبين وبولندا والنمسا وما إلى ذلك، دون أن ننسى ترامب، بالطبع، كل هؤلاء القادة من اليمين المتطرف الدولي الجديد غير المتجانس، والذي نسميه «غير ليبرالي»، ولكنه يتميز في المقام الأول بالاستبداد المعادي للأجانب يتمتع بدعم شعبي قوي، جميعهم قاموا بالحج إلى القدس في السنوات الأخيرة. وقد أقامت جميعها علاقات تقارب واهتمام جماعي مع إسرائيل، وهي دولة صغيرة لديها الكثير لتعلمه، ومهدت الطريق لها في كثير من المجالات.

افتتان إسرائيل بقادة الهوية الجديدة

ما يبهر هؤلاء القادة في إسرائيل هو القدرة على اتباع سياسة، لعقود، تتحدى أبسط الحقوق الأساسية لشعب بأكمله - الفلسطينيين - دون أي عواقب سياسية. وهي أيضاً «النزعة الأصلية» الخلقية، وهي الطريقة التي تكتسب بها المجموعة الإثنية المهيمنة ضميرياً وبصراحة الحق في فرض قانونها على الأقليات والتنازل لنفسها عن الحقوق التي تحرمها منها. ما يبهر هؤلاء القادة هو أيضًا التحدي غير المقيد للقانون الدولي. بعد أن أيد ترامب ضم إسرائيل لمرتفعات الجولان السورية، الذي تم تقديمه في عام 1981 بموجب قانون إسرائيلي لم تعترف به الأمم المتحدة مطلقًا، قال نتنياهو، متحدثًا مع الصحفيين: **"هناك الآن مبدأ مهم للحياة الدولية: عندما تنخرط في حرب العدوان وتفقد الأراضي، لا تأتي وتطلب تعويضها**. بعد ذلك بوقت قصير، عاد في الطائرة التي

أعادته إلى بلاده إلى هذا الابتكار الدبلوماسي: **"يدعي الجميع أنـه من المسـتحيل الحفـاظ على أرض محتلة. لكن هذا [قرار الولايات المتحدة] يظهر أن هذا خطأ. إذا تم احتلال هذه المنطقة في حرب دفاعية، فإنها تصبح لك**[8]. "الآن، كما لا تـزال الحـروب التي تشنها إسرائيل منذ إنشائها «دفاعية»، حيث أنـه حتـى عنـدما تهـاجم إسـرائيل، فإنهـا تفعـل ذلـك دائمًا لتجنب إبادتهـا، فهنـاك «منظـور جديـد» كامـل للعـواقب المحتملـة لاحتلال الأراضـي الأجنبيـة بالقوة في المستقبل. للتذكير، فإن غزو إسرائيل لمرتفعات الجولان، في الرابع من الأيام الستة لحرب يونيو 1967، حدث ليس فقط عندما تم تدمير سلاح الجو السوري من قبـل نظـيره الإسـرائيلي خلال الساعة الأولى من اليوم الأول، ولكن أيضًـا السـوريين بعـد ذلـك... عـدم إطلاق أدنى رصاصـة على القوات الإسرائيلية.

ما لا يزال يبهر هؤلاء القادة هو الإفلات المذهل من العقاب الذي تتمتع به إسرائيل. مثال بين الألف: في منتصف ديسمبر 2018، كشفت صحيفة هآرتس اليوميـة عن «التقريـر السـري» الألـف الذي أعدته TIPH[9]، وهي منظمة دولية مقرها الخليل بعد المجزرة التي ارتكبها مستوطن إسـرائيلي في مسجد كهف أولياء الخليل. (29 قتيلا و 125 جريحا بين المؤمنين). عشرون عامـا من النشـاط: ما برحت إسرائيل تنتهك القانون الـدولي في الخليـل. انضـم هـذا التقريـر إلى جميـع أسـلافه في درج عميق.

ولكن هذه المرة، كـانت إسـرائيل أفضـل حـالا، وبعـد شـهرين، طـالب نتنيـاهو برحيـل ممثلي الحركة من المدينة. فالمجتمع الدولي يعدم.

مـا لا يـزال يبهـر هـؤلاء القـادة الاسـتبداديين الجـدد هـو الميـل الإسـرائيلي إلى تسـمية «الإرهـابيين» بـأي شـخص يعـارض رغبـات هـؤلاء القـادة . وهكـذا، عنـدما أعلن محمـود عبـاس، «الرئيس» الفلسطيني، في عام 2014 عن نيته في الحصول على «إعلان الاستقلال» من قبل دولـة فلسطين، يعامل أفيغدور ليبرمان، الوزير في مختلف الحكومات منذ عـام 2001، هـذا الموقـف على أنـه... «الإرهـاب الدبلوماسـي»[10]. وعلى نطـاق أوسـع، تبـدو إسـرائيل الآن لهـؤلاء القـادة كنمـوذج للسياسـة في مجـالات متنوعـة مثـل مكافحـة الإرهـاب أو إغلاق حـدودها أو طـرد الأجـانب غـير المرغوب فيهم.

أخيرًا، ما يبهر هؤلاء القادة هـو العقليـة السياسـية السـائدة في المجتمـع الإسـرائيلي. فريدة في العالم، الدعم الإسرائيلي الهائل لدونالد ترامب ومـا يجسـده ليس حداثـة سياسـية. عنـدما ذهب جـورج دبليو بوش إلى الحرب لغزو العراق، 2003، كانت إسرائيل بالفعل الدولة التي أشاد سكانها بـالقرار الأمريكي. لكن بوش كان يأمل منذ فترة طويلة في الحفـاظ على الأشـكال والتمتـع بإجمـاع دولي قبـل اتخاذ إجراءات. ترامب لا يسعى إلى توافق. إنه يعمل في كسر المعيار. هذا ما يرضـي الإسـرائيليين الذين يبدو أنهم يقولون «مرحبًا بكم في النادي». لخص شيمي شـاليف، مراسـل صـحيفة هـآرتس في واشـنطن: "إن لامبالاتـه تجـاه اللاجـئين، وقسـوته على المهـاجرين، وحربـه ضـد سـيادة القـانون، وكراهيتـه للأجـانب، وأكاذيبـه الـتي لا نهايـة لهـا، وإهاناتـه الجسـيمة، وغمزاتـه على العنصـريين وازدرائه للنسـاء، هي الـتي تجعـل الإسـرائيليين يشـعرون، لأسـباب واضـحة في المـنزل مـع دونالـد ترامب. هذا المبتدئ الكاشط الذي نفد صبره والذي يتحدث اللغـة المفضـلة لـدى الإسـرائيليين، والـتي تسمى الدوغري [مصطلح عبري قابل للترجمة تقريبًا باسم «تحدث نقدًا»]، هذا الرجل هو واحد منا،

عضو فخري في القبيلة الإسرائيلية، مفتول العضلات أحلامنـا، وأي شـخص لا يحبـه يمكنـه الـذهاب ورؤيتهم[11]. "يتحدث الدوغري، وزير الدفاع أفيغدور ليبرمان، مدعيا أنه" لا يوجد في غزة أشـخاص أبرياء "[12] لتبرير قصف جيشه للمدنيين. إيليت شاكيد، وزيـرة العـدل، تعلن: «لن تسـتمر الصـهيونية في الانصياع لحقوق الفرد»[13] لإقرار اعتماد قانون يمنح يهود إسرائيل حقوقًا يُحـرم منهـا مواطنوهـا الآخـرون. في هـذا الجـو القمعي، يحـاول جـزء من المجتمـع اليهـودي الحفـاظ على التفكيـر العقلاني والشعور بالإنسانية وفكرة الحقوق العالمية. ويعرب أعضاؤها عن جـزعهم بـل وعن اشـمئزازهم في كثـير من الأحيـان بسـبب تطـور بلـدهم. هـؤلاء الإسـرائيليون، قليلـون العـدد ولكن بتصـميم مثـير للإعجاب، هم حقوق الفلسطينيين الذين كانوا النشطاء البيض ضد الفصل العنصري للسود في جنوب الولايات المتحدة في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، أو أولئك الذين دعموا الحـرب ضـد الفصل العنصري في جنوب إفريقيا في السبعينيات والثمانينيات.

يزعم الكثير منهم أنهم يخوضون هذه المعركـة باسـم «القيم اليهوديـة». بعبـارة أخـرى، يبـني العديد منهم أنشطتهم على أساس أخلاقي وليس سياسـي. وتجـدر الإشـارة، علاوة على ذلـك، إلى أنـه بينما توجد في الحركة القومية المتطرفة والعنصـرية الصـريحة في إسـرائيل نسـبة كبـيرة من اليهـود المتدينين المسيحيين، فإن نسـبة قـادة المنظمـات غـير الحكوميـة الإسـرائيلية المناهضـة للاحتلال من اليهود المتدينين أو الذين تم تدريبهم في مناخ ديني كبيرة أيضًا. كلهم، دينيين أم لا، يائسون من رؤيـة إسرائيل تخرج جذريًا عن رؤية العالم التي ميزت اليهوديـة في العصـر الحـديث، والـتي اسـتندت في المقام الأول إلى مفهوم تقدمي للإنسان والمجتمع. ولا تقتصـر الشـروط المفروضـة على الفلسـطينيين على رفض هذه الشروط. لقد شـعروا بـالحزن من عـواقب خمسـين عامًـا من الاحتلال على مسـتقبل اليهود الإسرائيليين، والتي يهيمن عليها انتصار القبليـة العنصـرية، والجماعيـة، ورفض المهـاجرين، وازدراء أي رؤية عالمية للعالم.

تم الانتهاء من الكتاب في نوفمبر 2019. قبل شـهرين، خسـر نتنيـاهو الانتخابـات البرلمانيـة التي أثارها هو نفسه ووجد نفسه في موقف صعب للغايـة، غـير قـادر على تشـكيل ائتلاف وضـعف، وقد سبقه حزبه لأول مـرة منـذ عـام 1999 حـزب منـافس، حـزب بلـو وبلان، بقيـادة مجموعـة من رؤسـاء الأركـان السـابقين. والأسـوأ من ذلـك، أن رئيس الـوزراء، الـذي بـدا أن تـأثيره المنـوم على مواطنيه يضعف، بدا منهكًا بسبب عقد من السلطة المطلقة تقريبًا، وقبل كل شـيء تقوضـه التهديـدات بإجراء محاكمات متعددة بتهمة الفساد والاحتيال وخيانة الأمانة. وفضلاً عن ذلك، ففي 20 نوفمـبر، وبعد عامين من المماطلة، وجه إليه المدعي العام لائحة اتهام أخـيراً. ومـع ذلـك، لم تتغـير الخريطـة السياسية العميقة للبلاد. لا يزال اليمين واليمين المتطرف يشكلان أكبر «كتلة» (46 من أصـل 120 منتخبًا) في البرلمان، وحصلوا مع حلفائهم من الحزبين الأرثوذكسيين المتطـرفين (17 منتخبًـا) على أغلبية مطلقة. من ناحية أخرى، كان اليسار الصهيوني في أدنى مستوى تاريخي له: فاز حزبه بـ 11 مقعدًا فقـط، بالكـاد 9٪ من الأصـوات. ومـرة أخـرى! للقيـام بـذلك، تحـالف حـزب العمـل مـع نتيجـة مخالفـة... لليمين المتطـرف العلمـاني، المتمثـل في الميـل «الاجتمـاعي» على الرهانـات الاقتصـادية ولكنه معاد بشكل جذري لحقوق الفلسطينيين.

أما بالنسبة للحزب الذي فاز، أزرق أبيض (33 منتخبًا)، فقد قام بحملة حول موضوع واحـد: توضيح نتنياهو. لا كلمة واحدة عن مسـتقبل الصـراع مـع الفلسـطينيين. أكـثر من ذلـك، عنـدما أعلن

نتنياهو، قبل أيـام قليلـة من الانتخابـات، عن نيتـه ضـم غـور الأردن، الواقـع في الأرض الفلسـطينية المحتلة، سارع الجنرال بيني غانتس، شفيع بلو وبلان، إلى التذكير بأنه طرح هذه الفكـرة قبلـه بـوقت طويل، وأنه يؤيد زيادة تمويـل المسـتوطنات الإسـرائيلية في Cisjordanie[14]. وعنـدما أقـال تـرامب جون بولتون، الصقر الرئيسي في البيت الأبيض وأكـبر دعم لنتنيـاهو في التقريـر المقدم إلى إيـران، ركض أزرق أبيض، وهو رئيس أركان سابق آخر كان أيضًا وزير دفاع نتنيـاهو، موشـيه «بـوجي» يا ألون، لمساعدة الزعيم الإسرائيلي، متهما.

ترامب يظهر «الضعف» بالتخلي عن ضرب إيران عسكريا. أما يائير لبيد، زعيم فصيل بلـو وبلان العلمـاني، فقد أشـاد بحمـاس عنـدما أيـد دونالـد تـرامب، في مـارس 2019، ضـم مرتفعـات الجولان التي تحتلها إسرائيل منذ عام 1967.

أخيرًا، عندما أعلن البيت الأبيض في 18 نوفمـبر أن المسـتوطنات الإسـرائيلية في الأراضـي الفلسطينية المحتلة لا تتعارض مع القانون الدولي، لم يكن نتنياهو مبتهجًا بشـكل واضـح فحسـب، بـل أظهر الجنرال غانتس، خصمه الرئيسي، نفس الحماسة.

باختصـار، ليس لقادة «المعارضة» في نتنياهو، بشأن القضايا الجيوسياسية الإقليميـة، مواقـف أخرى غير تلك التي طورها زعيم الليكود منذ زمن بعيد. إذا أضفنا أن هؤلاء القادة ليس لديهم المزيد ليقولوه عن العديـد من القـوانين المناهضـة للديمقراطيـة الـتي تم اعتمادهـا خلال العقد الـذي قـاد فيـه البلاد، ومن المفهوم، فيما يتعلق بالقضايا الأساسية لمستقبل دولة إسرائيل، مهما كانت الفروق الدقيقـة بينهما، فإن كل هؤلاء القادة على نفس الأساس السياسي الذي ينتقل الآن من أقصى اليمين إلى حـزب العمل: محو حقوق الفلسطينيين، بـدءا بحرمـانهم من حقـوقهم السياسـية. بهـذا المعـنى، أن نتنيـاهو لا يزال في مكانه أو أنه «واضح»، لم تجلب هذه الانتخابات شيئًا جديدًا على انجراف هوية إسرائيل.

نحن نعيش في وقت تتزايد فيه الفوضى في الوضع الدولي. في الوقت الذي عادت فيه معـاداة السامية إلى الظهور، وعندما رأينا رئيس وزراء إسـرائيلي - بنيـامين نتنيـاهو - يتعـاطف مـع معـاداة السامية المؤكدة بينما يتهم أي شخص ينتقد الصهيونية بأنه معاد للسامية. في الـوقت الـذي يجعـل فيـه البعض مناهضة للعنصـرية التهديـد الشـمولي الجديـد للحريـات، بينمـا يتزايـد التعبـير المفـترض عن العنصرية باستمرار، من الولايات المتحدة إلى بورما، من العالم العربي إلى الديمقراطيات الأوروبية - كل عنصرية تغذي الأخرى في دوامة جهنمية. **<u>فترة تؤدي فيها العولمة في الوقت نفسه إلى زيادة الاختلاط والتراجع لجزء من السـكان الـبيض يتخيلـون أنهم قـادرون على حمايـة أنفسـهم من هـذه الظاهرة الحتميـة من خلال تحصين أنفسـهم خلـف الجدران والأسـلاك الشـائكة وسياسـات الهجـرة الساخرة، عنـدما لا تكـون فاحشـة، مصـحوبة بتغيـير عـدد لا يحصـى من البلـدان عمـا أطلـق عليـه «العالم الثالث»</u>** في قومية معادية للأجانب وطائفية تفاقمت، جسدها ناريندرا مودي، الرئيس الهندي، وأحد أهم «الأصدقاء الجدد» إسرائيل. ويتجلى الخلط الذي تولده هـذه الظـواهر في التطـور المـروع لدولة إسـرائيل ومجتمعهـا ومـا يـترتب على ذلـك من عـواقب بالنسـبة للشـتات اليهـود، ولا سـيما في أكبرهما، اللذين يعيشـان في الولايـات المتحـدة وفرنسـا. هـذا هـو التطـور الـذي يجب أن نسـعى أولاً لمعرفته وفهمـه قبـل أن نفكـر في العـواقب الـتي يـترتب عليـه بالنسـبة لليهـود الـذين يعيشـون خـارج إسرائيل.

من وجهة النظر هذه، فإن المجتمع الإسرائيلي، المتناقض والديناميكي للغاية وغير الديمقراطي ولكنه ليبرالي للغاية، حيث تتطور عبادة السرية وتحترم بشكل خاص (إسرائيل في حالة حرب منذ ولادتها) ولكن حيث يكون الكلام ذا حرية مذهلة، يقدم لمن يراقبها ميزة غير عادية: وإلى جانب أشكال الاتصال والكليشيهات والصور في إبينال، ليس من الصعب جدا اكتشاف جوهر ما يشكل تطوره ؛ لكل شيء تقريبًا في إسرائيل يقال، ويكتب، ويظهر - وغالبًا بطريقة خام للغاية. إذن من يريد حقًا أن يعرف ما يحدث يمكنه ذلك، دون صعوبات كبيرة. هذا هو السبب في أن الفصول المخصصة له في هذا الكتاب تغذيها المصادر والمنشورات والمقابلات العامة، والتي تكاد تكون إسرائيلية بشكل حصري.

1. أدار والدي صحيفة Unzer Wort الفرنسية اليومية الناطقة باللغة اليديشية، وهي صحيفة طاعة صهيونية اشتراكية، لمدة عشرين عامًا حتى تم إغلاقها في يونيو 1996.
2. سيلفان سيبيل، لي إموريس. المجتمع الإسرائيلي في طريق مسدود، لا ديكوفيرتي، باريس، 2005.
3. جان بيير فيليو، باس يسلم إسرائيل. نتنياهو ونهاية الحلم الصهيوني ديسكفري، باريس، 2019.
4. Sylvain Cypel, interview with Carmi Gilon, «The inception of moderate pressure is side, not ripocritical», Le Monde, 29 June 2004.
5. بيان في حفل أقيم في مركز شمعون - بيريز للبحوث النووية، @ IsraeliPM، 29 أغسطس 2018.
6. ولم يلاحظ إلا القليل جانب رمزي خاص من هذا المبدأ. وتوضح أنه لا غنى عن التدمير الواسع النطاق للأحياء المدنية لكي يسود. وتبرر وجهة نظرها بحقيقة أن ميليشيا حزب الله الشيعية كانت تستحم مثل سمكة في الماء في الضاحية. لكن من المدهش أنه يخفي حقيقة حاسمة: الحرب التي شنتها إسرائيل في لبنان عام 2006 انتهت... بفشل سياسي إسرائيلي وأيضًا عسكري! وافق المحللون العسكريون الإسرائيليون في ذلك الوقت، على الرغم من أن هيئة الأركان العامة بذلت قصارى جهدها لرفضه.
7. تشكل هذه المعارضة أساس كتاب يوري سليزكين القرن اليهودي (La Découverte، باريس، 2008).
8. ديفيد هالبفينجر وإيزابيل كيرشنر، "اعتراف الولايات المتحدة بمرتفعات الجولان يشكل سابقة الضم، نتنياهو يقول، "نيويورك تايمز، 26 مارس، 2019.
9. TIPH (الوجود المؤقت الدولي في الخليل) هو كائن دولي للمراقبة يأتي من الاتفاق الموقع في عام 1994 بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، ويتكون من 64 ممثلا من خمسة بلدان (إيطاليا وتركيا والسويد وسويسرا والنرويج).
10. "Diplomatic terrorism', Middle East Monitor, 17 Feb
11. Chemi Shalev، "استطلاع Pew يثبت عزلة إسرائيل كعشق Trumpland'، هآرتس، 2 أكتوبر 2018.
12. توفا لازاروف، «لا يوجد أبرياء في غزة، كما يقول وزير الدفاع الإسرائيلي» جروسالم بوست، 8 أبريل 2018.
13. ريفيتال هوفيل، «وزير العدل ينتقد المحكمة العليا في إسرائيل، ويقول إنها تتجاهل الصهيونية وتدعم الأغلبية اليهودية»، هآرتس، 29 أغسطس 2017.
14. «وادي الأردن سيظل دائمًا تحت السيطرة الإسرائيلية، غانتس يتعهد،» هآرتس، 31 يوليو 2019.

1ـ «فرض الخوف»

واقع الاحتلال العسكري

في بعض الأحيان يجب قول الأشياء بشكل ثابت مثلما هي موجودة. خاصة أولئك الذين يؤدي تكرارهم المستمر، دون أي احتمال للتعديل، في النهاية إلى تخدير الشعور بالإلحاح. إنها فلسطين التي نتحدث عنها هنا.

فلسطين هذه، على بعد خطوتين من سوريا الشهيدة، على بعد أربع خطوات من اليمن المدمر، الذي تجعل أهواله المذهلة الاحتلال الإسرائيلي يبدو وكأنه معاناة منخفضة الحدة. ومع ذلك. وبطبيعة الحال، لم يصل هذا الاحتلال قط إلى مستويات الإرهاب التي يتعرض لها السكان في هذه البلدان. لكن أساسها الأصلي (الإخلاء القسري لشعب من أرضه) ومدتها (أكثر من 70 عاما منذ ذلك الطرد، وأكثر من 50 عاما من الاحتلال العسكري لأغلبية هذا الشعب)، وطرائقه، وأخيراً **<u>(اقتلاع أراضيه ببطء ولكن باستمرار، الاستيلاء على مواردها، والسياسة المدروسة لسلطات الاحتلال لجعل الحياة اليومية للفلسطينيين لا تطاق على أمل رؤيتهم يغادرون في النهاية)</u>**، تشكل مجموعة البيانات هذه مشهدًا اجتماعيًا وسياسيًا اعتاد عليه العالم، من خلال السلبية، والبلى، والجهل، أو لأن سوء الحظ موجود في كل مكان ولا يمكن تنظيم كل علل الكوكب. ومع ذلك، فإن هذا المشهد لا يتمكن أي فلسطيني، لا أكثر من الضحايا الآخرين، من التعود عليه.

الجيش الأكثر أخلاقية في العالم

لذلك يحاول هذا الفصل الأولي الإشارة إلى ما يدور حوله كل شيء. وهو في المقام الأول احتلال عسكري يتعرض فيه السكان يوميا لحسن نية جنود السلطة القائمة بالاحتلال. لتبديد أي شكوك، دعونا نتذكر أن أي شخص يريد حقًا معرفة ما يحدث للفلسطينيين يمكنه القيام بذلك دون صعوبة - على الأقل جزئيًا. فيما يلي قائمة بالعناوين والعناوين الفرعية (أحيانا الملخصات) المنشورة في الصحافة الإسرائيلية لمدة ستة أشهر ؛ في معظم الأحيان في هآرتس، وسيلة الإعلام الوحيدة التي تراقب بانتظام أعمال الجيش، ولكن ليس فقط.

وتقول السلطات ان الفلسطيني قتل خلال اشتباكات.

يظهر مقطع فيديو أنه أصيب برصاصة في ظهره أثناء سيره في الشارع مع أصدقائه "(9 أكتوبر 2018).

"يشتبه في قيام شرطي حدود بإطلاق النار على فلسطيني من أجل المتعة. أصيب الرجل بجروح خطيرة. أشار القاضي إلى «شكل مشكوك فيه من أشكال الترفيه» (15 أكتوبر 2018).

وقال الجيش إن الجنود لم يلقوا قط الغاز المسيل للدموع في فصل دراسي في منتصف النهار في الخليل. مع عرض لقطات فيديو، غير الجيش نسخته: تم إلقاء القنابل اليدوية لأن الطلاب رشقوا الحجارة "(6 ديسمبر 2018).

كان المعوقون الفلسطينيون يبتعدون ببطء. أطلق عليه الجنود الإسرائيليون النار وأطلقوا عليه النار خلف رأسه. تظهر الكاميرات الأمنية أنهم كانوا على بعد 80 مترًا "(13 ديسمبر 2018).

"الجيش يدمر منزل عائلة فلسطينية للمرة الثالثة" كرادع "(16 ديسمبر 2018).

«بعد إطلاق النار على مراهق فلسطيني، جره الجنود بجروح خطيرة من يديه وقدميه ومنعوا سيارة إسعاف من إنقاذه» (20 ديسمبر 2018). مات الشاب. كان الطفل الوحيد لزوجين من مخيم جزالون للاجئين.

«في قرية فلسطينية مذعورة، قُتل رجل بالرصاص في حديقته أثناء علاجه لأشجار الزيتون» (27 كانون الثاني/يناير 2019).

«قرويون فلسطينيون يخبرون كيف لم يتحرك الجيش بينما كان المستوطنون يطلقون النار على السكان» (28 يناير 2019).

«خمسة جنود يضربون معتقلاً فلسطينياً بإجبار طفله على النظر» (31 كانون الثاني/يناير 2019).

دون أن ينطق بكلمة، ضرب الجنود رجلاً بشدة في سريره. اقتحموا في الساعة 4 صباحا. الرجل، البالغ من العمر سبعة وأربعين عامًا، أعمى ويقوم بغسيل الكلى. أعلن الجيش أنه تعرض للضرب لأن زوجته عارضت التدخل. توقف الجنود عن ضربه عندما أدركوا أن الرجل لا يمكن أن يكون المشتبه به المطلوب. لم يتم اتخاذ أي إجراء قانوني ضدهم "(28 فبراير 2019).

«في القدس الشرقية، يجبر الجنود فلسطينيًا على حلق منزله ومنزل ابنته بيديه» (7 مارس 2019).

«الجيش قتل متطوع طبي فلسطيني كان يرتدي سترة عاكسة خلال اشتباكات بالقرب من بيت لحم» (27 مارس 2019).

واضاف ان "الجيش يقتل سائق سيارة اسعاف فلسطيني في مخيم للاجئين. كان ساجد ميزهر يتقدم لمساعدة رجل مصاب، كما قُتل بالرصاص "(5 أبريل 2019).

باختصار، لم نعد في فترة مواجهة عنيفة. وانتهت الانتفاضة الثانية بهزيمة قاسية للفلسطينيين قبل خمسة عشر عاما. ووقعت هذه الأحداث في أوقات الاحتلال «الطبيعي».

دعونا لا نخطئ، هذه العناوين ليست الوحيدة التي تتعامل مع أحداث متطابقة حدثت خلال هذه الأشهر الستة. على العكس من ذلك، كل أسبوع، حرفيا، هناك اثنان، ثلاثة، حتى عشرة من نفس الأمر، ولا يتم إبطالهم من قبل السلطات العسكرية. في كل شهر، لا يتم إطلاع وسائل الإعلام أو المنظمات الإنسانية على عدد غير معروف من الحالات الإضافية، والتي لا يمكن أن تكون في كل مكان - مثل وفاة محمد الخطيب الريماوي، 24 عامًا، الذي تعرض للضرب في سريره من قبل الجنود الذين دخلوا منزله في منتصف ليلة 18 سبتمبر 2018.

الحالات التي تتخلل الحياة اليومية للسكان العاجزين عن إيقافهم.

والواقع أن هذه الأعمال هي جزء من انحراف في طريقة عمل الجيش الإسرائيلي بعد فشل الانتفاضة الثانية. وما برحت الأعمال الإجرامية الإسرائيلية متفشية منذ غزو الأراضي الفلسطينية. لكن تم تقديمها على أنها أسباب استثنائية للإهانة لـ «الجيش الأكثر أخلاقية في العالم». وقد أسفرت الثورة الأولى للفلسطينيين المحتلين)1987-1993 (عن انتصارهم السياسي: فقد أجبروا إسرائيل على الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، التي عارضتها جميع حكوماتها دائما. ولهذا السبب، ومنذ بداية الانتفاضة الثانية، في نهاية سبتمبر 2001، استخدم الجيش الإسرائيلي وسائل قمع غير متناسبة مع الوسائل التي استخدمت خلال التمرد السابق.

منذ الأيام الأولى، وقبل شهر من وقوع الهجوم الفلسطيني الأول، أطلق الجيش صاروخين من طائرة هليكوبتر من طراز أباتشي على «وكر إرهابي» (في الواقع، منشأة للشباب تابعة لفتح) في رام الله.

خلال الانتفاضة الأولى، لم تدخل دبابة إسرائيلية واحدة مدينة فلسطينية. هذه المرة، استثمرت الدبابات المدن ونهبت دون ظل التردد. لكن نهاية الانتفاضة الثانية في عام 2006 لم تضع حدا لهذه الهجمات، بل على العكس من ذلك.

لقد دفعهم «انتصار» الإسرائيليين إلى التفكير، أكثر من أي وقت مضى، في أن «ما لا يتم الحصول عليه بالقوة يتم الحصول عليه باستخدام المزيد من القوة». ولم تشر نهاية العنف الفلسطيني إلى بدء مفاوضات جديدة بل إلى تشديد أقوى بكثير للحياة اليومية للفلسطينيين وزيادة استخدام العنف على الجانب الإسرائيلي، مع الإفلات التام من العقاب. العنف الجسدي ليس السبب الوحيد. وفقًا لتحقيق مدروس جيدًا، تسجن إسرائيل ما متوسطه 800 إلى 1000 قاصر فلسطيني كل عام. "الحفلة ليست في الخامسة عشرة من عمرها، جزء صغير ولا حتى عشر سنوات[1]. "متوسط مدة السجن: ثلاثة أشهر ونصف. عندما يُسأل المتحدث باسم الجيش عن سبب حدوث هذه الاعتقالات دائمًا في الليل، فإن سخرية إجابته لا تترك شيئًا مرغوبًا فيه: «من أجل الحفاظ على مسار الحياة المدنية المنظم».

تم أخذ الأطفال مكبل اليدين ومعصوبي العينين. غالبًا ما لا يتم إبلاغ الآباء بمكان سجنهم. يوضح الاستطلاع بالتفصيل كيف يُطلب من هؤلاء المراهقين التوقيع على اعترافات مسبقة الكتابة (باللغة العبرية، وهي لغة لا يقرأونها عادة): «اذا رفضت، يحرم ابوك من العمل بسببك»، «تُحضر امك وتقتل امامك». وسواء وقع الطفل أو لم يوقع عليه، فإنه يمثل أمام محكمة عسكرية تدين الطفل بصورة منهجية. عادة ما يكون هذا هو المكان الذي يلتقي فيه هو ووالديه مرة أخرى لأول مرة. ووفقا للمرصد البريطاني الفلسطيني للمحاكم العسكرية، فإن 97 في المائة من الأطفال المعتقلين جاءوا من قرى قريبة من المستوطنات، ويفترض الجيش أن القاء الحجارة كان في معظمه من قبل قاصرين. يشرح جيرار هورتون، زعيم المنظمة غير الحكومية، الهدف المزدوج لهذه العمليات: إغراق قرية بأكملها في الإرهاب وتقديم أمثلة - «يجب أن يشعر كل جيل بالذراع القوية للجيش»[2].

وقد كان لهذه الزيادة الكبيرة في مستوى العنف البدني أو العقلي ضد السكان أثر كبير على موقف الجنود، الذين يطلقون النار الآن بلذخيرة الحية في جميع المناسبات، بل وأكثر من ذلك على موقف الضباط الذين لم يعودوا يترددون في الغالبية العظمى من الحالات في التستر على الممارسات

الشائنة التي أصبحت شائعة. من 30 مارس 2018، كل أسبوع ولأكثر من عام، أطلق قناصة إسرائيليون في الحصار الإسرائيلي النار على شبان فلسطينيين غير مسلحين في غزة، متظاهرين على بعد مائة أو مائة وخمسين مترًا أمام «جدار» الأسلاك الشائكة، مما أسفر عن مقتل واحد أو اثنين أو عشرة منهم في كل مرة، في أمن مطلق وإفلات من العقاب. خلال الفترة من 1 أبريل إلى 20 سبتمبر 2018 وحدها، أي أقل بقليل من ستة أشهر، سجلت منظمة العفو الدولية 180 إصابة بطلقات نارية و 10000 جريح.

كان اسمها نور عقاب نفط. هذا الشاب الفلسطيني من الضفة الغربية في السادسة عشرة من عمره وتتجه نحو نقطة تفتيش. ربما طُلب منها التوقف، لكن في الفيديو لا تسمع أي أوامر صريحة. لا شيء مرئي يظهر في يدها في الصورة. فجأة، شوهدت وهي تهرب، ونرى جنديان إسرائيليان في مطاردتها. ثم نسمع الطلقات. نور تسقط على الأرض.

بالعودة إلى الكاميرا، يحيط بها الجنود ويبدأون في حفزها. هناك مدني معهم، بالصنادل. ربما من المعمرين. الفتاة تتأرجح، تتراجع. نسمع الجنود يصرخون: «الموت، يابنة العاهرة»، «موتي، واحد القحبة» (مصطلح باللغة العربية المغربية يعني عاهرة).

وقال الصحفي جدعون ليفي «إذا لم تتم محاكمة هؤلاء الجنود أو معاقبتهم، فسيكون هناك شيء واحد واضح بشكل قاطع: الهمجية هي القانون الأخلاقي الحقيقي السائد في الجيش»[3]. ماتت نور. لم يحاكم هؤلاء الجنود في الوقت الذي كنا نكتب فيه.

لكي تترسخ هذه «الهمجية»، كان يجب أن تستفيد من الموافقة الصريحة والضمنية في كثير من الأحيان من أعلى مستوى في التسلسل الهرمي والتي تنتشر إلى أسفل. وهكذا، يدلي ملازم في الخليل بشهادته: قائد كتيبته يعرض «عطلة طويلةا» (الخميس إلى الأحد) لأي جندي «يقتل إرهابيًا» أو «يركل ركبة»[4]، أي، وفقًا للمصطلحات العسكرية، ينفذ ما أسمته الكتائب الحمراء الإيطالية «التشويش»، بإطلاق النار على ركبة شخص ما لجعله معاق مدى الحياة. لقد أصبحت حقائق هذا النظام شائعة جدًا، فهي تحدث مع الإفلات من العقاب، لدرجة أن منظمة بتسيلم، التي تقوم، مع متطوعيها الإسرائيليين والفلسطينيين، بمتابعة أكثر صرامة للأعمال المخالفة لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة، اتخذت قرارًا غير مسبوق في عام 2016:- لقد اوقفت امداد المصالح القضائية للجنيش بالمعلومات التي تمتلكها عن التجاوزات التي يقومون بها الجنود. وبعد 25 عاما من الخبرة، توصلت المنظمة غير الحكومية إلى استنتاج مفاده أنها غير مجدية بالتأكيد، لأن الأفعال المعنية تكاد لا تؤدي أبدا إلى إجراء تحقيقات بل وإلى إدانات أقل. وقال مديرها حجاي العد «هذا جعلنا متواطئين في مهزلة جعل الناس يعتقدون أن عمليات التفتيش تتم بالفعل من قبل الجيش[5]». في مارس 2019، قتل جنود إسرائيليون 17 مدنيا فلسطينيا دون أي تحقيق. فقط شهر مثل أي شخص آخر، لسنوات وسنوات.

دانيال كرونبرغ هو مدير تحرير مجلة الرياضيات بالجامعة العبرية في القدس. كما أنه كان منذ فترة طويلة عضوًا في تايوش، مما يعني «التعايش» باللغة العربية المحلية. تساعد هذه الجمعية اليهودية العربية الفلسطينيين في الأراضي على مقاومة نهب المستوطنين لأرضهم. لكن التعايش «لم يعد معظم الفلسطينيين يؤمنون به»، يتنهد. بعد الجمع بين مئات الشباب، تم حل المنظمة تقريبًا. ويواصل أعضاؤها العمل في مجموعات صغيرة. دانيال يساعد القرويين جنوب الخليل. وأشار إلى

«فـرق كبـير» على الأرض بين جنـود الاحتيـاط الأكـبر سـنًا وشـباب الوحـدات. وقـال إن الأخـير «الفلسطيني مجرد من إنسانيته تمامًا، واليهود الذين يـدعمونهم خونـة». يظهـر دانيـال ذراعـه، حيث تنتشر ندبـة بنيـة ضـخمة. وضـربه المسـتوطنون ضـربا مبرحـا في قضـيب الحديـد. حـدثت لـه هـذه المغامرة عدة مرات. لم يعد يقدم شكوى.

"في المرة الأخيرة، بدلاً من أخذ شهادتي، اعتقلتـني الشـرطة. عنـدما تكـون الشـرطة والجيش في خدمة المخالفين، ما الهدف من تقديم شكوى ؟ هناك الكثير من الانتهاكـات من قبـل المسـتوطنين، في معظم الحالات، لن يشـتكي أحـد، لا الفلسـطينيون ولا الإسـرائيليون الـذين يسـاعدونهم. إنـه عـديم الفائدة. استغرق الأمر بعض الوقت لأفهم أن ما يحدث ليس حادثًا، إنه نظام. ويلـتزم مجتمـع بأكملـه، بدرجات متفاوتة، بانجراف مروع في تجريد الفلسطينيين Palestiniens[6] من إنسانيتهم ".

تعليم الازدراء

على المستوى العسكري، لا تيغذي هذا «النظام» من الانتهاكات فقط. يوضح يهـودا شـاؤول، العضو المؤسس والمدير التنفيذي لجمعية كسر حاجز الصمت، التي تحارب الاحتلال من خلال نشـر شهادات الجنود حول جرائم المتجانسين والمستوطنين[7]. ويوضح أن "مظهـر الوجـود يجب أن يعطي الفلسطينيين" شعورًا بأنه مهما حدث، سواء كانت تمطر أو تبيع أو تصنع جمالًا كبـيرًا، فـإنهم جميعًـا تحت السـيطرة الدائمــة "[8]. وهـذا النظــام لــه ميزتــان: السـيطرة على الفلسـطينيين، وكـذلك التعويـد التدريجي للمجنـدين الإسـرائيليين الشـباب على الالـتزام بالأسـوأ. المثـال الأول هـو dematsar، أي «يمكن الاعتقالات». "تدخل منزلًا تم اختياره عشوائيًا. تم التحقق سابقًا من أنه لا يشـمل أي شـخص على قائمــة المشـتبه بهم. يتم اسـتجواب الجميـع. نحن نبحث. في بعض الأحيـان ننهب. بعـد نصـف ساعة، نغادر. لا أحد يؤخذ بعيدا. لم يتم إخبارهم بأي شيء. تم إيقاظ الحي بأكمله. لا أحـد يعـرف مـا جئنا للقيام بـه. "لمـاذا تفعـل هـذا ؟ الجنـود فقـط يعرفـون أنهم كـذلك «يمكن الاعتقـالات». في المـرة الأولى، سألوا عن الغرض من العملية. قيل لهم: "إنه تدريبك. «عندما تتكرر، نفهم أنها أيضًـا طريقــة للترهيب، وطريقة» لإظهار الوجود. "بالإضافة إلى ذلك،" نزرع عدم الثقـة في القريـة. " لمـاذا هـذه العملية الليلية ؟ لماذا لم يتم القبض على أحد ؟ قـال بالعبريـة: «هـذا يسـمى هتـالات إيمـا»، «فـرض الخوف».

هذه المراقبات الليليـة المنهجـة هي أيضًـا طريقـة لتشـكيل القـوات. في المـرة الأولى، "يمكن للجنود الذين يدخلون منازل الفلسطينيين لزرع الرعب أن يتعرضوا له بشكل سيء. والثانية أيضا. لكنهم يفعلون ذلك تدريجياً. عنـدما يصـبح الأمـر منتظمًـا، فـأنت بحاجـة إلى شخصـية مسـتقلة بشـكل استثنائي للحفاظ على شخصيتك.

"إدارة ظهـرك بمفـرده، عكس التيـار هـو أصـعب شــيء، خاصــة في النظـام العسـكري حيث احترام النظام هو القاعدة.

النتيجة: قال شاؤول: «يستغرق الأمر بعض الوقت حـتى يعتـاد المجنـدون على الأسـوأ». في البداية، بالنسبة للقناص، أطلق النار على طفل يبلـغ من العمـر اثـني عشـر عامًـا، فهـذا ليس واضـحًا

بالضرورة. وينطبق الشيء نفسه على الجندي الذي يتم إحضاره إلى منزل سيتعرض للنهب ليلاً. أنت ترهب عائلة بأكملها، في المرة الأولى يكون الأمر صعبًا. عندما تحتاج إلى التبول، تخرج. في الوقت العشرين، اعتدت على ذلك، وانحنيت على سجاد الناس. بُعد العادة ضروري. لا أحد يخرج سالما. "من أجل عدم" التعود "، من الضروري أن يكون شاؤول، وهو نفسه ضابط صف سابق، قوة شخصية غير عادية. وبمجرد أن «اعتاد» الجندي، سيشارك في عمليات تفتيش حقيقية واعتقالات حقيقية. وسيضرب مرضى السكري المكفوفين ليلاً في أسرتهم أثناء العمليات التي ليس لها هدف سوى إبقاء الفلسطينيين في حالة خضوع وفوضى. يقول شاؤول: «نشأت أجيال من الأطفال الفلسطينيين في هذا الخوف، مع الصدمة والندوب التي تتركها». ويضيف أن أجيالًا من الشباب الإسرائيلي قد دفعت إلى «التعود» على الدور الذي ينسبه الجيش إليهم.

يقول شاؤول أيضًا أنه «في هذا النظام، ما هو غير متوقع ولا يمكن التنبؤ به، فإن التناقض الواضح مخطط له تمامًا». يوضح مقال نشرته صحيفة هآرتس ما يشير إليه. يروي طالب أجنبي في الجامعة العبرية في القدس[9]. وبعد أن أمضى الليل مع أصدقائه في بيت لحم، على بعد عشرة كيلومترات من منزله، وصل في الصباح الباكر إلى نقطة التفتيش، وهو ممر إلزامي للعودة إلى القدس. عند الوصول، يتم إغلاق البوابات الأربعة. الوقت يمر. اعتاد مئات العمال الفلسطينيين الذين يستعيرونها على الانتظار يوميًا. فجأة، يضيء ضوء أخضر في أحد الممرات. في التماسك، يندفع الحشد لأخذ الصف أمام الباب «الجيد». يمر ثمانية أشخاص ثم ينطفئ الضوء الأخضر، ويغلق الحاجز دون تفسير. بعد عشر دقائق، يستأنف الضوء أمام ممر آخر. يكتب الطالب: «من الصعب وصف الصراع بين كل هؤلاء الناس لتمرير السد». قبل كل شيء، «تشعر بالارتباك من القلق». بالنسبة للكثيرين، يعتمد راتب يوم العمل على ذلك. ثم يصل جندي شاب بالقرب من الخط الذي يرقد ويقول بالعربية: «وحد، وحد» («واحد تلو الآخر»). يلاحظ الطالب: «يبدو الأمر ممتعًا». سرعان ما يفهم السبب. في كل مرة، ينطفئ الضوء الأخضر قبل تشغيله مرة أخرى عند باب آخر. لا يمكن للمرء أن يعرف أبدًا أيهما سيفتح، ولا متى سيفتح، ولا إلى متى. يستغرق الأمر ساعات. ينتهي الطالب بالمرور. عند نقطة التفتيش، أخذه جندي وأعاد أوراقه في حالة من الحيادية المطلقة. كما لو لم يحدث شيء، فقط الحياة الطبيعية. يكتب: «أدركت أن ما عشته للتو، أن الفلسطينيين يعيشون كل يوم». يتساءل: لماذا يجب أن يصبح المرور البسيط لنقطة التفتيش "قاسياً ومعقداً عن عمد. لماذا يتعين على الأشخاص الذين يريدون فقط المرور عبر الباب الذي يُشار إليهم عادةً أن يتعرضوا لسلسلة طويلة من الانتهاكات غير المجدية والقبيحة والمحبطة ؟ كل هذا لا علاقة له بتعزيز أمن البلاد. كل شيء يتم بشكل تعسفي دون أي فائدة، مع اللامبالاة وصلابة القلب وربما فقط من خلال الشر. أعلم أن قصتي ليست درامية، وليست إراقة دماء، إنها قصة صغيرة، لكنها ربما ترمز إلى ما يحدث هنا. "

يشير الطالب إلى أنه يرفض نشر اسمه علنًا. "دراستي مهمة بالنسبة لي، ولا أريد أن يتم استجوابي دون داع في المطار. "الحكاية التي تروى هنا هي بالفعل تفاهة يومية في الأراضي المحتلة. ولكن، على عكس ما يخلص إليه الطالب،

«سلسلة طويلة من الانتهاكات القبيحة والكئيبة» ليست غير متسقة ولا «عديمة الفائدة»، كما أنها ليست غير مبالية أو «شر» الجنود من وجهة نظر نظام الاحتلال. كل هذا جزء من هذا«تناقض

مخطط واضح» أشار إليه يهودا شاؤول. تم التفكير في موقف الجنود واختبارهم وتقييمهم. الهدف هو على وجه التحديد جعل حياة الناس لا تطاق من خلال تكرار هذه القيود اليومية وأيضًا من خلال عدم الاتساق الذي تنقله. والجنود الشباب الذين يضعهم الجيش الإسرائيلي في أماكن البؤس الأخلاقي هذه التي هي نقاط التفتيش، حيث يجب ألا يتعلموا القتال بل أن يقوموا بعمليات مراقبة للشرطة على سكان مدنيين خاليين من أي حق، يتعلمون تدريجيا التصرف في هذه اللامبالاة حتى الشر - من الممكن في المثال المذكور الحديث عن القسوة العقلية -ليصبح المعيار المعتمد. إذا كان التناقض في التوقعات التي يواجهونها، بالنسبة للفلسطينيين، جزءًا من سياسة متعمدة تهدف إلى إثارة اشمئزازهم من الاستمرار في العيش على أرضهم، فهذه القسوة المنظمة، لأجيال من الشباب اليهود الذين يرتدون الزي العسكري، فإنهم يعملون كمدرسة حيث «تعليم الازدراء» تجاه السكان الذين يجب أن يسيطروا عليهم، وحيث يُفترض أن العنصرية الاستعمارية: أصبحت تتمثل في تجريد الفلسطيني من إنسانيته السبيل الوحيد للحفاظ على احترام الذات. لأنه، إذا كان يُنظر إليه على أنه إنسان، كائن متساوٍ في القانون والكرامة، سلوك الجنود الذين يدخلون هذه المنازل بين عشية وضحاها، لغرض وحيد هو تخويف شاغليهم أو الجنود في الفصائل، الذين يذلون من خلال الاستمتاع بهؤلاء العمال الفلسطينيين الذين يسعون فقط لكسب نفوذهم، يبدو أنهم غير مقبولين بالنسبة لهم.

هذه القسوة المدروسة، التي تساهم في تناقض ثابت للغاية، تمت دراستها من قبل العديد من علماء النفس، ولا سيما من قبل الأمريكي مارتن سيليجمان، مؤسس «علم النفس الإيجابي»، الذي كرس جزءًا مهمًا من بحثه لما أسماه «العجز العلمي». امتدت تجارب سيليجمان الحيوانية إلى البشر، وخلصت إلى أنه في مواجهة المواقف التي يكون منطقها غير متماسك، والتي لا يمكنهم التحكم فيها ولكن لا يمكنهم الهروب منها، ينتهي الأمر بالحيوانات وكذلك البشر إلى الغرق في شكل من أشكال الخمول الاكتئابي بسبب تراكم القلق واليأس.

قاد البروفيسور سيليجمان جمعية علماء النفس الأمريكية التي وافقت، على عكس جمعية الأطباء النفسيين الأمريكية، على التعاون مع وكالة المخابرات المركزية للإشراف على جلسات تعذيب السجناء في غوانتانامو أو في «السجون السرية» التي أنشأها الأمريكيون في العديد من البلدان لمحاربة القاعدة. اتُهم سيليجمان شخصيًا، في 2014-2015، في مقالات مختلفة، بالتعاون مع الخدمات الخاصة للولايات المتحدة ؛ ما تحداه. انتهى الجدل، الذي لم يؤد إلى استنتاجات لا جدال فيها، إلى إخماده. من ناحية أخرى، تمت مراقبة النظريات التي تم تطويرها في دراساته حول «العجز الجنسي المكتسب» عن كثب من قبل الخدمات الخاصة الأمريكية ودول أخرى. وإذا كان المرء يعتمد على الزيارات الليلية للجندي، و «يمكن الاعتقال» والإذلال عند نقاط التفتيش، فمن المرجح تماما أن مخترعي «فرض الخوف» داخل القوات المسلحة الإسرائيلية قد سمعوا به... في هآرتس، المراسل في الأراضي الفلسطينية تروي هاس قصة امرأة فلسطينية من غزة تسعى لإحضار والدها المصاب بالسرطان إلى مستشفى إسرائيلي لرؤية الطبيب. وفي كل مرة، تحدد موعداً قبل عدة أشهر مع الطبيب الإسرائيلي لتبرير طلبيهما للخروج إلى السلطات. في كل مرة، لا يصل إذن الشاباك في الوقت المناسب. في كل مرة، تكرر نهجها الشرير. يتساءل الصحفي: "لماذا يضاف الغضب إلى آلام المرض ؟ الجواب معروف: الازدراء جزء من السيطرة[10]. "هذا صحيح كل يوم في الأراضي الفلسطينية - كل يوم.

«تطوير كو كلوكس كلان اليهودي»

في إدارة هذا الاحتلال، الجيش الإسرائيلي ليس وحده. يدعمها مستوطنون في الضفة الغربية (وإن كان الجنود هم الذين يدعمون المستوطنين فعلا في معظم الحالات). هنا نتحدث عن المستوطنين المتطرفين، ومعظمهم من مواطني المخيم «القومية الدينية»، وهم أيضًا أكثر النشطاء تنظيمًا، والذين ينضمون إلى صوفي متفاقم لأرض إسرائيل إلى اللامبالاة المذهلة بحياة السكان الأصليين الذين يعتزمون الاستيلاء على أراضيهم، هذه الأرض الإسرائيلية التي منحها الرب تنتمي إلى آرائهم فقط لليهود. وتشير التقديرات إلى أنهم يمثلون ما يزيد قليلا على ربع السكان الإسرائيليين الذين يعيشون على أرض فلسطينية، ويقترب عددهم، وفقا للبيانات الإسرائيلية الرسمية، من 427.000 في نهاية عام 2017، باستثناء ما يزيد قليلاً عن 220.000 يهود إسرائيل في القدس الشرقية في الأحياء التي احتلتها إسرائيل عام 1967. وفيما يتعلق بالأراضي الواقعة خارج القدس وحدها، فإن عدد المستوطنين في 1993 (تاريخ اتفاقات أوسلو بشأن الاعتراف المتبادل بين الإسرائيليين والفلسطينيين) 116.300 فقط. بعبارة أخرى، في غضون 24 عامًا، استقر ثلاثة أضعاف عدد المستوطنين هناك كما كان في أول 36 عامًا بعد الغزو الإسرائيلي عام 1967. البيانات الخاصة بالقدس أكثر إثارة للإعجاب.

تم تشجيع معظم هؤلاء المستوطنين من قبل الحكومات المختلفة، اليمين واليسار، التي عرضت عليهم شروطًا تفضيلية (قروض بدون فائدة، إيجارات معتدلة، لا ضريبة سكن، إلخ). الأمر نفسه لا ينطبق على المستوطنين الأيديولوجيين، الذين يتمتعون بنفس المزايا ولكنهم جاءوا بهدف «قهر الأرض»، أفكار مسيانية في الكتف ومسلحة بالأيدي.

وقد أخذ هؤلاء المستوطنون، بمرور الوقت، ضمانات غير محدودة، وهي تكرار الإفلات من العقاب. كما هو الحال في الجيش، فإن ألقاب وسائل الإعلام تشهد على ذلك. ها هي الميزانية العمومية لأسبوع.

"يجري تصوير المستوطنين وهم يهاجمون أسرة فلسطينية. لا اعتقالات "(14 أبريل 2019).

"أطلق مستوطنان النار على فلسطيني كان يرشق السيارات بالحجارة.

ورصد الجيش كاميرا مراقبة والتقط الصور " (19 أبريل 2019).

«إسرائيل تسمح للمستوطنين بقضاء عطلة عيد الفصح في البؤرة الاستيطانية التي يجب إخلاؤها لكنها تمنع أصحاب الأرض الفلسطينيين حيث تم بناؤها من الوصول إليها» (28 أبريل 2019).

هذه الألقاب ليست كثيرة مثل تلك المتعلقة بالجرائم العسكرية. لكن الحقائق التي يبلغون عنها تتزايد باستمرار. ولم تكن عمليات نهب الأراضي الفلسطينية المزروعة، على وجه الخصوص، أكبر من أي وقت مضى. وبحسب وكالة معن الفلسطينية، فإن المستوطنين يدمرون أشجار الزيتون في الضفة الغربية بمعدل 1000 شجرة شهريًا. في أكتوبر 2018، تم قطع 90 شجرة زيتون على أرض قرية المغير، وتدمير 70 شجرة وتلف 60 شجرة في ترمس آية، ومنشور 40 شجرة في بروقين، 30 في تل، 18 في دير نظام، 22 اقتلعوا في فاراتا، ناهيك عن هجمات الفلاحين

الفلسطينيين في حقولهم في دير الحطب وبورين. وفي المجموع، دمر المستوطنون أكثر من 2.000 شجرة على الأراضي الفلسطينية في سبتمبر وأكتوبر. موقف السلطات منهجي: «لتجنب الاحتكاك» بين المستوطنين والفلاحين الفلسطينيين، الجيش الإسرائيلي... يمنع الفلسطينيين من الوصول إلى حقولهم. حتى يتمكن المستوطنون من التصرف كما يحلو لهم. ثم، عندما يتقدم الفلسطينيون بشكوى إلى الشرطة الإسرائيلية، يتم تسجيلها... أم لا. لكن «الفلاحين يجدون أن شكاواهم لا تؤدي أبدًا إلى توجيه الاتهام إلى أي شخص، ومن باب أولى الإدانات».[11] في منطقة من الضفة الغربية تبلغ مساحتها 25 كيلومترًا مربعًا (0.4 في المائة من أراضي الضفة الغربية)، دراسة أجرتها منظمة يش الإسرائيلية غير الحكومية دين («لتمرير العدالة») تغطي أراضي ست قرى بين وسجلت 2008-2018 هجمات 275 للمستوطنين، أكثر من هجومين في الشهر. من بين 152 شكوى قدمها الفلاحون، أدت خمس شكاوى إلى توجيه اتهامات. ولم يصدر أي حكم. سأل المحامي مايكل سفارد الشرطة عن سبب عدم نجاح أي تحقيق على الإطلاق. وتلقى الرد التالي: «لعدم المصلحة العامة»... في الواقع، لماذا التحقيق إذا كان الجمهور لا يهتم ؟

بين 1 يناير و 20 ماي 2019، وكالة الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية 89 حادثة تتعلق بعنف المستوطنين، أسفر 45 منها عن سقوط ضحايا فلسطينيين. وارتفعت الأرقام عن السنة السابقة، التي سجلت فيها 207 حوادث عنف، مما أسفر عن سقوط ما مجموعه 73 ضحية فلسطينية. جرائم الدم في ارتفاع أيضا. وهكذا، في نهاية جويلية 2015، أضرم أربعة مستوطنين النار في منزل عائلة سعد الدوابشة في قرية دوما. يُحرق الآباء أحياء مع طفلهم البالغ من العمر 18 شهرًا. وبعد ثمانية أشهر، أحرق مستوطنون آخرون منزل ابن عم الضحايا، الشاهد الرئيسي على الجريمة. المحامي الإسرائيلي الذي يدافع عن الحقوق الفلسطينية، مايكل سفارد لا يسير بأربعة طرق. يكتب: «إننا نشهد تطوير يهودي كو كلوكس كلان أذن به المدعي العام للدولة أفيشا إي ماندلبليت، الذي يؤكد الحق في الاستيلاء على أرض موسى لإعطائها لموشيه» («موسى» يطلق على نفسه «موسى» باللغة العربية و «موشيه» في بالعبرية). في غضون أسبوع، استحضر هجمات المستوطنين على خمس قرى، واحترقت سيارات في الشوارع، وجدران مرسومة بشعارات تعد السكان بالقتل. «لم يتم القبض على أي أعمال شغب». في أسبوع آخر، أحصت جمعية المحامين التي هو عضو فيها، يش دين، 25 هجومًا خلال 24 ساعة في الضفة الغربية. تعرض المدنيون للضرب، ونقلهم إلى المستشفى، وتدمير المركبات، وإطلاق النار داخل المنازل، وبالطبع اقتلعت الأشجار. هذا العمل رمزي للغاية: يرتكبه المستوطنون بشكل منهجي لإظهار أن الأشجار «العربية» لا علاقة لها بالأرض اليهودية.

كتب سفارد: «مثل نسخته الأمريكية، يشرب KKK الإسرائيلي في مصدر التعصب الديني والانفصالية» (أبيض في الولايات المتحدة، يهودي في إسرائيل). وكما كان الحال منذ فترة طويلة في الولايات الجنوبية للولايات المتحدة، فإن أعلى السلطات القانونية تغض الطرف. "النائب العام لدولة إسرائيل يوافق على أي مصادرة لإبراهيم بتهمة Abraham[12].

إن "مقتل عائشة الربيع، وهي فلسطينية تبلغ من العمر سبعة وأربعين عاما، وهي أم لسبعة أطفال، في سيارة هزها خمسة شبان من المدرسة الدينية (مدرسة التلمودية) في مستوطنة رحليم بالضفة الغربية، يناير 2019، هي مثال مميز لتطور إسرائيل ونخبها السياسية ورأيها العام، في

تقريرهم إلى هذا «اليهودي كو كلوكس كلان» على مدار الخمسين عامًا الماضية. لأن جريمة القتل هذه ليست الأولى التي يرتكبها المستوطنون. حتى أن هذه الأعمال بدأت بسرعة بعد بناء المستوطنات الأولى «غير قانوني» لكتلة la foi[13]، في وقت مبكر من السبعينيات، ولم يتوقف. وتنفذ هذه الهجمات مجموعات صغيرة من المتعصبين غالبا ما تكون مدفوعة بالخطاب المروع لسلطاتهم الدينية. وكان أشهر عملين من هذا النوع في عام 1994 هو القتل الذي ارتكبه المستوطن باروخ غولدشتاين، وهو طبيب ديني من اليمين المتطرف، في المسجد الواقع داخل كهف الأولياء، حيث قتل 29 من المؤمنين وحيث مات البعض وأصيب 250 آخرون بجروح، أعقبها اغتيال رئيس الوزراء في عام 1995 أسحق رابين الإسرائيلي.

وفي الثمانينات، انبثقت عن الحركة الاستعمارية منظمة إرهابية كبرى. ثم قامت، التي أطلقت عليها وسائل الإعلام اسم «السرية اليهودية»، بسلسلة من الهجمات استهدفت ثلاثة رؤساء بلديات في مدن فلسطينية كبيرة (واحدة في رام الله فقد إحدى ساقيه، والأخرى في نابلس بترت أطرافه السفلية). من بين أمور أخرى، تسببت في وفاة ثلاثة طلاب في كلية إسلامية في الخليل. تم القبض على قادتها في عام 1984 قبل أن يضعوا قنابلهم على حافلات فلسطينية. لم تكن هذه المجموعة مكونة من مهمشين: بل كانت تضم حاخامات وضباط عسكريين وأكاديميين. وحوكم 25 منهم وحكم عليهم بالسجن مدى الحياة. لم يقض أي منهم أكثر من ست سنوات ونصف في السجن، وأصبح العديد منهم مستوطنين إسرائيليين بارزين بعد إطلاق سراحهم.

استفادت جميع هذه الأعمال بصورة منهجية، على مدى السنوات الخمسين الماضية، من الحماية الضمنية لقادة الحركة القومية الدينية. يرى باروخ غولدشتاين، قاتل كهف الأولياء، أن قبره يكرمه أتباعه بانتظام. لأربعين عامًا، بعد كل جريمة قتل جديدة ارتكبها هؤلاء المتعصبون، كان حاخامات هذه الحركة يقطعون مسافات صغيرة بينما يظهرون فهمًا كبيرًا للقتلة - ناهيك عن التواطؤ. لا شيء يثير الدهشة: التعبئة التي قادها هذا التنقل لمدة نصف قرن تقوم على الغموض. من ناحية أخرى، فإن ما يسمى بالمعسكر الاستعماري القومي الديني، في مدارسه الحاخامية، يغرس في قطعانه أن مصالح اليهودية كما هي مفهومة - كل سنتيمتر مربع من أرض إسرائيل مقدسة - أعلى من قانون الدولة. ويضيف بشكل عام أن الفلسطينيين هم، في أحسن الأحوال، أجانب على الأرض التي ولدوا فيها، في أسوأ الأحوال، في المجالات الفرعية[14]. لذلك المستوطنون في هذه الحركة يبنون «المستوطنات غير القانونية» وهي ترتكب جرائمها ضد المدنيين الفلسطينيين - بضمير حي. كل الوسائل للنهوض بمشيئة الله مباركة. من ناحية أخرى، ماذا تفعل الدولة ؟ وهي تدين «الحروق» عندما تكون صارخة للغاية، لكنها تحمي المروجين من هذه النظريات من خلال تزويد هذه المستوطنات، بما في ذلك ما يسمى بالمستوطنات «غير القانونية»، بجميع وسائل المعيشة: إمدادات المياه، وكابلات الهاتف، والغاز والكهرباء، إلخ. «الرواد الجدد»، أهداف فخر الأمة.

من الذي يمكن أن يفاجأ أنه بمرور الوقت، اعتاد مجتمع بأكمله على هذا النفاق الذي انتهى به الأمر إلى تشكيل الحياة الطبيعية ؟ من الذي يمكن أن يفاجأ بأن المستوطنين الأكثر تطرفا شعروا أكثر فأكثر بأنهم مؤهلون لارتكاب جرائمهم ؟ شبتاي بنديت، مستوطن سابق جذبت عيناه أخيرًا، يروي كيف يتم تدريب شباب المدرسة الدينية التي جاء منها قتلة عائشة الربيع. غادر بنديت مستوطنة رحليم قبل عشر سنوات. ولد العديد من أطفالها هناك. إنه يعرف حاخامته وخطابهم.

عنوان المقال: "كنت مستوطنًا. أعرف كيف يصبح المستوطنون قتلة. ويتساءل ".[15] لماذا رحب الزعماء الدينيون لهذه المستعمرة بقتل هذه المرأة الفلسطينية بطريقة تنتقل من" الصمت المخزي إلى الاعتذار وحتى الدفاع الصريح "عن القتلة ؟ ذلك لأن «سنوات التعليم في أيديولوجية دينية مفرطة القومية» دفعتهم إلى «فقدان كل ضبط النفس، وكل إحساس بالكرامة الإنسانية». ألم يعلن الحاخام حاييم دروكمان، أحد أكثر المستوطنين في الضفة الغربية، على قناة عامة بعد مقتل عائشة الربيع أن القتلة الشباب «ليسوا إرهابيين» ولا ينبغي اعتبارهم كذلك ؟

يستشهد بنديت بالكتب التي نشرها هؤلاء الحاخامات، مثل كتاب الحاخام إسحاق Guinzburg، من المدرسة الدينية Od Yosef Hai في مستوطنة يتسهار، التي تم بثها في عام 2010، والتي تصف اليهود بأنهم يحق لهم بشكل شرعي في جميع الظروف قتل غير اليهود، وجميعهم كائنات «ذات ميول سيئة»، بما في ذلك الرضع والأطفال، لأن «يومًا ما، بعد أن كبر، سيرغبون في إيذائنا». لذلك، يصبح قتل الطفل عملاً مشروعًا للدفاع الوقائي. وغني عن القول إن «غير اليهود» في فلسطين من العرب إلى 99 %. هل ستستخدم هذه الكلمات فقط في مدرسة يهودية منعزلة ؟ لا على الإطلاق. كما دافع شموئيل الياهو، أحد أكثر السلطات الدينية نفوذاً في إسرائيل، عن القتلة في تعليقه الأسبوعي على الكتاب المقدس بعد مقتل عائشة الربيع. ثم وعدهم بالمجد، مقتبسًا من الجامعة (4،- 14): "سيخرج هذا من سجن ليحكم. لا تخف أن تسجن بسبب عملك، لأن السلطة ستعود إليك قريبًا.

يتابع بنديت أن هذا التطور ليس نتيجة خطأ ؛ وكان ذلك نتيجة لرغبة متعمدة من جانب السلطات في حماية الحركة الاستعمارية. كتب لفترة طويلة أن هجمات المستوطنين على المدنيين الفلسطينيين وممتلكاتهم أدانتها بعض الأوساط الصهيونية، وحتى اليمينية في بعض الأحيان. "لكن اليوم تم إسكات هذه الأصوات. "الكثير من الجرائم تمر دون عقاب. ثم قوة العادة. ينتهي بنا الأمر بإغلاق أعيننا. "سنوات من الانتهاكات الأخلاقية والقانونية دفعت هؤلاء المستوطنين [المستوطنات الدينية القومية المتطرفة] إلى نفس الكتلة، وخلفهم كل المستوطنين والحق بشكل عام. هذا المجتمع لن يدين حتى أفظع أعمال الإرهاب وسيقلل أيضًا من أهمية الحياة البشرية لأي شخص ليس يهوديًا[16] ".

إسرائيل، بطلة «الحرب على الإرهاب»

<u>وتنفذ جميع القيود التي تفرضها إسرائيل على السكان الفلسطينيين تحت الراية الأيديولوجية «مكافحة الإرهاب». في النهاية، يعيد نظام التحكم هذا الفلسطينيين إلى هوية بسيطة: إنهم مجتمعين «شعب إرهابي». أي عمل من أعمال العنف الفلسطيني، ليس مجرد هجوم، بل رمية حجر أو صفعة من فتاة لضابط صف، هو «إرهاب»</u> ؛ والآن حتى المقاومة السلبية أو المسيرات المنزوعة السلاح.

إن دولة إسرائيل، في اتصالاتها العامة وفي جهودها لترسيخ نجاحاتها الدبلوماسية، تشدد تركيزا كبيرا على خبرتها في مكافحة الإرهاب - ويجب أن يقال إنها تفعل ذلك. للحديث فقط عن القضية

الفرنسية، خلال الفترة التي أعقبت الهجوم الإسلامي في نيس، في 14 جويلية 2016، والذي أودى بحياة 86 شخصًا وجرح 200، شهدنا تكاثرًا في التصريحات التي تشيد بـ «النموذج الإسرائيلي» من الحرب إلى الإرهاب. في اليوم التالي للهجوم، أجرت RTL مقابلة مطولة مع السفير الإسرائيلي في فرنسا. تساءلت صحيفة Counterpoints الإلكترونية، «مكافحة الإرهاب: نحو النمط العالمي 17 ؟» ثم عنونت ليكسبريس: «لماذا إسرائيل نموذج في مكافحة الإرهاب»[18] . غرد هارولد هوزي، مستشار الاتصالات لرئيس الوزراء مانويل فالس، تقريرًا من فرانس 2 حول الأساليب الإسرائيلية لإعداد السكان لمواجهة خطر الإرهاب. كان وزير الدفاع السابق، هيرفي مورين، ينوي «إسرائيل أمننا». في 22 جويلية، أصدرت السفارة الإسرائيلية في باريس كتيبًا بعنوان «المثال الإسرائيلي للتهديد الإرهابي». ولم تخف ارتياحها لرؤية وسائل الإعلام الفرنسية تدرك أخيرًا مشكلة الإرهاب والخبرة الإسرائيلية.

ولنلخص ما يسمى بـ «التجربة». دعونا نلاحظ أولاً أنه مع فترات الزيادة القوية وغيرها من الفترات ذات الكثافة المنخفضة، فإن «النموذج» ما يشار إليه باستمرار باسم " «الإرهاب» و «العربي» ثم «الفلسطيني»، دون انقطاع تقريبًا منذ عشرينيات القرن الماضي. لدرجة أنه لا يوجد اليوم «خبير» إسرائيلي يخاطر باقتراح طريقة «لهزيمة» الإرهاب. إنها مجرد مسألة إتقانها في أحسن الأحوال.

الدرس الأول من «النموذج» الإسرائيلي هو أن الإرهاب، وهو فئة فريدة من نوعها، يشبه الملاريا، وهو مرض يتجلى بشكل متكرر، ويمكن علاجه بشكل جيد إلى حد ما على أساس مخصص ولكن لا يتجاهل المرء نفسه منه.

في هذا النموذج، الإرهاب كيان موحد في جميع الأماكن والظروف: داعش، وحماس الفلسطينية كما بالأمس فتح، والقاعدة، وحزب الله الشيعي، وما إلى ذلك، تنتمي جميعها إلى نفس الفئة الإرهابية، وكما قال مانويل فالس، فإن فهم الاختلافات عديم الفائدة لأن «شرحه هو بالفعل عذر». إن «مكافحة الإرهاب» مشكلة تقنية، مسألة لوجستية، وهي مجرد مشكلة. إذا اعتمدنا الطريقة الصحيحة ولدينا الوسائل الصحيحة، يمكننا التغلب عليها، ليس بشكل نهائي، ولكن بشكل كبير. بالطبع،

يكاد «الخبراء» الإسرائيليون لا يثيرون أبدًا مسألة شرعية الوسائل المستخدمة في هذه الحرب. أبو غريب ؟ لا أعرف. حفر البيورين المشوية التي عذب فيها جيش فلاديمير بوتين «الإرهابيين» الشيشان ؟ لا أعرف أيضاً غوانتانامو الإسرائيلية، المستمرة منذ عام 1948 وتسمح باحتجاز آلاف الأشخاص دون توجيه لائحة اتهام أو محاكمة، لفترات غير محدودة ؟ كل هذا مثالي.
لكن «الزائد» الكبير المفترض للمعرفة الإسرائيلية يكمن في تأييد مجتمعها الذي يواجه الإرهاب للأساليب المستخدمة لهزيمته. وستكون مكافحة الإرهاب أكثر فعالية إذا كان السكان الذين وقعوا ضحية لها على استعداد للتخلي عن حماية حقوق الإنسان من أجل التركيز على المسائل «التقنية» الوحيدة التي ستجعل النصر ممكنا. مقالة L' Express المذكورة أعلاه هي نموذج من نوعه. من ناحية، "تستند سياسة إسرائيل لمكافحة الإرهاب إلى استراتيجية دفاعية (مناطق آمنة، وحواجز، ونقاط تفتيش عسكرية...) واستراتيجية هجومية (التسلل، والاعتقالات الوقائية، والقتل المستهدف...)». من ناحية أخرى، فإن «وعي عامة الناس ومرونتهم هو أحد الأصول الرئيسية»،

كما يوضح «خبير» إسرائيلي، يشيد بـ «ثقافة المسؤولية» لسكانها. ترقى «ثقافة المسؤولية» هذه إلى إذعان المجتمع اليهودي الإسرائيلي للأسوأ.

على مدى خمسين عامًا من الاحتلال، أوقع هؤلاء السكان - باستثناء أقلية صغيرة - في شرك عقليات يكون فيها تجريد الخصم من إنسانيته منتشرًا في كل مكان. اعتياد أسوأ الممارسات في معاملة السكان المدنيين، التي مرت عبرها موجات متتالية من المجندين الشباب، «القسوة المنهجية التي تمارس لأجيال على السكان الأبرياء»، مصحوبة «النهب المستمر، حرفيا ساعة بساعة، للأرض الفلسطينية»[19]، ترك المراسل الإسرائيلي لمجلة نيويورك ريفيو أوف بوكس ديفيد شولمان، تأثيرا لا يمكن تغييره بشكل متزايد على العقليات والنظرة إلى الأخرى. المحتوى الحقيقي لـ «ثقافة المسؤولية» للمجتمع الإسرائيلي هو هذا الإدمان على «القسوة المنهجية».

وعندما يتساءل المرء عن التغيرات التي حدثت في هذا المجتمع الإسرائيلي بعد نصف قرن من بداية احتلال الأراضي الفلسطينية، وينبغي للمرء أن يلاحظ أن وسائل قمع الفلسطينيين ونهب مواردهم ما فتئت تفرض منذ اللحظة الأولى، وأن غالبية الرأي العام أيدها. لكن يجب أيضًا ملاحظة أنه بمرور الوقت، كما يقول مقولة هيجل، «تحولت الكمية إلى نوعية»: لقد اتخذ الإذعان للإجراءات المفروضة على الفلسطينيين على نطاق لم يكن من الممكن تخيله قبل نصف قرن، ولا حتى عشرين عامًا مضت. أميرة هاس، مراسلة صحيفة هآرتس في الأراضي الفلسطينية، تتحدث عن «الحرب على الإرهاب» في مقال تعبر فيه عن غضبها وفزعها.

بإطلاق الذخيرة الحية أسبوعا بعد أسبوع على الشباب الغزيين العزل - الإرهابيون عاريو الأيدي، كما كانوا. ثم تثبت هذه الملاحظة: إسرائيل «تقود إلى غزة تجربة نفسية جماعية». على الفلسطينيين ؟ لا تكتب على الإطلاق: خنازير غينيا هي الإسرائيليون. إلى أي مدى سيذهب مجتمعهم في إذعان ؟ " إنها تجربة في الامتثال والقسوة، في التكيف مع القسوة المتزايدة. وتقول: «ونتائجها في إسرائيل أكثر إقناعًا من نتائج تجربة ميلغرام الشهيرة» [20].

هذه التجربة معروفة. تم إجراؤه في أوائل الستينيات من قبل عالم النفس الأمريكي ستانلي ميلجرام، وكان يهدف إلى اختبار درجة طاعة الأفراد الذين يواجهون مطالب حددتها سلطة أعلى يحكم عليهم من قبلهم. طُلب من خنازير غينيا الضغط على زر يرسل تفريغًا كهربائيًا للناس عندما يجيبون على سؤال بشكل غير صحيح. ولم تر خنازير غينيا الضحايا لكنها سمعت رد فعلها على المقالب التي تزداد حدتها. هؤلاء الأشخاص لم يتلقوا في الواقع أي تسريح. كانوا ممثلين يقترحون أن ألمهم كان يتزايد في كل مرة. عندما كانت خنازير غينيا مترددة في رفع مستوى الصدمات الكهربائية، قال المجرب، "من فضلك استمر"، وبعد ذلك، "ليس لديك خيار، عليك الاستمرار. أظهر ميلغرام أن العديد من خنازير غينيا أطاعت الأوامر حتى النهاية. وخلص إلى أن الامتثال والطاعة يفوقان بكثير الحس الأخلاقي: على الرغم من الصراخ الوهمي للضحايا المفترضين، فإن معظم خنازير غينيا قد ذهبت إلى حد إلحاق تسريح كان، لو كان حقيقيًا، سيكون قاتلاً.

كتب هاس أن الجيش في غزة يختبر إلى أي مدى يمكن قبول أسوأ السكان اليهود في إسرائيل. وسردت تصعيد الأحكام المفروضة على سكان غزة دون أي مقاومة من المجتمع الإسرائيلي، باستثناء نفس نشطاء المنظمات غير الحكومية المعنية بحقوق الإنسان مثل القسوة المروعة لمعاملة الفلسطينيين. وأشار الصحفي إلى أن إسرائيل ترفض ربط إمدادات المياه في غزة

بالشبكة الوطنية، حيث يضطر السكان، الذين يزيد عددهم عن 2 مليون نسمة، إلى مواجهة نفس احتياطي طبقة المياه الجوفية الساحلية التي توفر المياه 80 000 الناس في 1947. وشددت على عدم معالجة مياه الصرف الصحي، لأن إسرائيل لا تسمح بدخول الوقود الكافي إلى المولدات ؛ التربة الملوثة بنسب غير مسبوقة، والكهرباء التي يتم توفيرها بضع ساعات فقط في اليوم، والمرضى الممنوعون من مغادرة الإقليم لعلاجهم في مكان آخر، إلخ. والآن، كل أسبوع، كنا نطلق النار على مشاة منزوعي السلاح. وخلصت إلى أن شدة هذا «الجنون القاسي» مستمرة في الازدياد. "ونواصل الضغط على الزر. "ما يجعل أميرة حاس تنهض هو على الأرجح أكثر ما يقنع أولئك الذين تغريهم" الطريقة "الإسرائيلية للحرب ضد الإرهاب،

أنهم يطلقون على أنفسهم اسم ترامب وبولسونارو ومودي وأوربان... أو مانويل فالس.

من ناحية، مستوى ازدراء حقوق الإنسان بمجرد أن تصبح أقلية غير مرغوب فيها، سواء كانت مهاجرة أو دينية أو إثنية أو قومية، ودعم الرأي العام غير المقيد لهذا الجهل المتعمد بحقوق الآخرين. من ناحية أخرى، فإن الإفلات الدولي المذهل الذي يتمتع به القادة الإسرائيليون لعقود من الزمن لشن «حربهم على الإرهاب». والواقع، كما سنرى، أن هذا الإفلات من العقاب هو العامل السائد في التحول الهائل للرأي الإسرائيلي إلى الاستعمار الراديكالي المفترض. لماذا نتوقف عن الضغط على الزر إذا لم نعاني أبدًا من أدنى عواقب ؟

1. نيتا أهيتوف، «رحلة لا نهاية لها إلى الجحيم: إسرائيل تسجن مئات الفتيان الفلسطينيين سنويًا»، هآرتس، 16 مارس، 2019.
2. () المرجع نفسه.
3. Gideon Levy, «Die, signer, you kahba», Haaretz, 4 June 2017.
4. أميرة حاس، «اعتذار لإيلور أزاريا»، هآرتس، 15 أبريل 2019.
5. مقابلة مع المؤلف، 7 يناير 2019.
6. مقابلة مع المؤلف، 3 يناير 2019.
7. فصل فرعي بعنوان «BTS، العدو الداخلي» مكرس لكسر الصمت في الفصل 6.
8. مقابلة مع المؤلف، 6 يناير، 2019. الاقتباسات في هذه والفقرتين التاليتين من يهودا شاؤول.
9. الاقتباسات في هذه الفقرة مأخوذة من مقال «التقلب الإسرائيلي كما شاهدته عند نقطة تفتيش بيت لحم»، هآرتس، 25 نوفمبر، 2018.
10. أميرة هاس، «شبح روزا لوكسمبورغ في مخيم للاجئين الفلسطينيين»، هآرتس، 4 جوان 2019.
11. أميرة حاس: "الجميع يعرف أن المستوطنين قطعوا أشجار الزيتون الفلسطينية. لكن إسرائيل لا تهتم، "هآرتس، 5 نوفمبر 2018.
12. مايكل سفارد، «ازدهار KKK اليهودي»، هآرتس، 25 ديسمبر 2018.
13. في أعقاب الغزو الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وغزة والجولان السوري في يونيو 1967، تم تشكيل كتلة فوي (غوش إمونيم، بالعبرية) بمبادرة من عدد قليل من الحاخامات والشابات من الحزب الوطني الديني. ودعا إلى ضمهم واستعمارهم في إطار إسرائيل الكبرى، على أساس فكرة أن أرض إسرائيل، التي أعطاها الله لشعبه الوحيد، مقدسة. تم تنظيمه رسميًا في عام 1974. يجد قادتها أنفسهم اليوم في ميول مختلفة لليمين المتطرف الاستعماري.
14. لسوء الحظ، هناك الكثير لقوله عن هذا. ومن بين أشهرها الحاخام إسحاق غينزبورغ، من نزعة لوبافيتش، الذي أوضح في مقابلة طويلة جدا مع معاريف (20 أكتوبر 2000)، أن «العربي لديه القليل من الذكاء، وطبيعته حيوانية»...
15. شبتاي بنديت، «كنت مستوطنًا، أعرف كيف يصبح المستوطنون قتلة»، هآرتس، 30 يناير/كانون الثاني 2019.

16. () المرجع نفسه.
17. Interview with Corinne Sauer, "Living with Terrorism: What Israel Teaches Us', Counterpoints, July 15, 2016.
18. أودري دوبيرون، «لماذا إسرائيل نموذج في مكافحة الإرهاب»، L'Express، 18 جويلية 2016.
19. ديفيد شولمان، «عقلانية إسرائيل غير العقلانية»، نيويورك ريفيو أوف بوكس، 22 جوان 2017.
20. أميرة هاس، «إسرائيل تجري تجربة نفسية جماعية في غزة»، هآرتس، 15 أوت 2018.

2- «التبول في المسبح من أعلى الغوص»

ماهو التغير في إسرائيل منذ خمسين عامًا

في ربيع عام 2017، بثت المخرجة الإسرائيلية عنات إيفن وثائقها[1] على المنشية، أحد أحياء مدينة يافا. يُظهر مشهد لمسؤول التخطيط في البلدة يشرح لمجموعة من الطلاب تاريخ المكان. يتعلق الأمر باستحضار اليهود غالبًا من أصل مغربي، حيث استقر المهاجرون هناك في الخمسينيات من القرن الماضي، والذين طردوا، عند مفترق طرق الستينيات والسبعينيات، من مساكنهم لإفساح المجال لبناء مجمع تجاري. ثم يسأل المعلم الذي يرافق الطلاب مسؤول التخطيط: لماذا لا يذكر أن هذا الحي نفسه كان يسكنه فلسطينيون طردوا قسراً في عام 1948.
يرد مسؤول التخطيط بأنه لا يرى لماذا يجب أن يتحدث عن ذلك. يلاحظ الأستاذ: «لأن هذه حقائق تاريخية». إجابه مسؤول التخطيط، مضحك: «أنا العن التاريخ» («J'emmerde l' histoire»)... ويضيف أن القصة كتبها الفائزون. يمكن أن تكون الحكاية بمثابة استعارة لما يمكن القول إنه أهم تغيير في المجتمع اليهودي الإسرائيلي في نصف قرن من الاحتلال.

نهاية الإنكار

مسؤول التخطيط لا يسعى إلى إنكار حقيقة ما حدث في عام 1948 في يافا، وهي مدينة فلسطينية طرد 95٪ من سكانها أو فروا منها خلال هجوم شنته القوات اليهودية قبل أسابيع قليلة من إنشاء إسرائيل. على العكس من ذلك، يفترض، وتاريخ الشيطان. يعارض موقفه الرمزي ذلك الذي طال انتظاره في الخطاب العام.
وبعد إنشاء إسرائيل، في الواقع، رفض طرد إسرائيل ويشكل الفلسطينيون الحجة الصهيونية. كما مطروق دافيد بن غوريون، مؤسس الدولة: إسرائيل «لم تطرد عربًا واحدًا». دعت الرواية الوطنية الإسرائيلية، التي استحم فيها مجتمع بأكمله وتم نقلها إلى أجيال من الأطفال في المدارس، إلى «رحيل جميع الفلسطينيين طواعية». من المُسَلم به أن الكثيرين اشتبهوا في أن هذه الرواية زينت الأشياء إلى حد ما، وأن بعض البقع ربما تكون قد لطخت شهادة ميلاد الدولة، لكن الأمر الأساسي كان محميًا: بإنكار طرد الدولة 85 في المائة من الفلسطينيين الذين يعيشون في الأراضي التي ستصبح في نهاية المطاف إسرائيل، حافظت الدولة على صورة ذاتية إيجابية.
ما أسس إنكار طرد العرب من فلسطين هو الوعي بأن هذا العمل لا يتوافق مع الأخلاق التي تنوي الصهيونية تزيينها. نوقش موضوع «نقل» السكان الفلسطينيين من الدولة اليهودية المستقبلية بإسهاب في مؤتمر زيورخ الصهيوني عام 1937، قبل عشر سنوات من بدايته. لكن هذه المناقشات ظلت سرية (ظلت كذلك حتى التسعينيات). وعندما تم تنفيذ التطهير العرقي بين عامي 1947 و 1950، بدا الأمر مخزيًا بدرجة كافية في نظر القادة الصهاينة لدرجة أنهم أنكروا ذلك (متهمين الضحايا بأنهم سبب مصيبتهم). كان هذا الذنب الذي لا يصدق هو الذي أسس هذا الإنكار، وكان هو الذي اختفى تدريجياً في إسرائيل، مع إضفاء الشرعية المتزايدة على فكرة «النقل». «أتعجب من التاريخ!»: ما يعبر عنه مسؤول التخطيط الحضري في يافا هو فكرة منتشرة الآن في إسرائيل،

تتجاوز الدوائر القومية المتطرفة ؛ والفكرة القائلة بأن طرد الفلسطينيين ليس عملا مشروعا في ذلك الوقت فحسب، بل أيضا أن الخطأ ليس طردهم جميعا. كان طرد العرب من أجل الاستيلاء الحصري على أرض إسرائيل، والعيش فيما بينهم فقط، مشروعًا مرغوبًا فيه بشغف. لكننا كنا ندرك أيضًا أن الفعل لا يمكن الدفاع عنه أخلاقياً.

ومن هنا جاء إنكارها. هذا هو الحاجز الذي انهار خلال خمسين عامًا من الاحتلال: هذا الشعور بارتكاب جريمة لا تغتفر ضد الآخر.

واليوم، حتى لو ظل الإنكار الأولي حيا في إسرائيل، فإن الاعتراف بطرد الفلسطينيين في الماضي هو أمر مقبول بشكل أكثر شيوعا، لسبب بسيط: طرد الفلسطينيين الذين يعيشون تحت السلطة الإسرائيلية مرة أخرى فكرة أصبحت أكثر رغبة وينظر إليها على أنها فكرة مشروعة. بالنسبة لجزء كبير من الجمهور، هذا هو الحل.

علاوة على ذلك، منذ أكثر من عقدين، تم استطلاع هذا الرأي الإسرائيلي بانتظام لتقريره حول «النقل»، وهو نسخة صحيحة سياسياً من كلمة «الطرد». إن الانتقال يعني الرغبة في التخلص من السكان العرب. ماذا سيقول، في فرنسا، إذا قرر معهد التحقيق في الرأي حول رغبته في رؤية جميع العرب، أو المسلمين، أو السود، أو اليهود، أو المثليين، أو الرؤساء المطرودين ؟ في إسرائيل، قلة قليلة ترى أنه من غير المشروع طرح السؤال. وقد أصبح ذلك ممكنا عندما انحرفت تدريجيا عقليات اليهود الإسرائيليين، خلال خمسين عاما من احتلال شعب آخر، بمعنى أن الروح الاستعمارية وتجريد الخصم من إنسانيته أصبحا مهيمنين للغاية. إن تطور الحزب الصهيوني الديني (المسمى مزراحي ثم مفدال) يرمز إلى هذا الاضطراب. تاريخيا، كان مسؤولوه المنتخبون «حمائم» في الصراع مع الفلسطينيين. كان هذا لا يزال صحيحًا في يونيو 1967 وحتى جوان 1982، عندما كان وزراؤها أكثر ترددًا في غزو لبنان. من الآن فصاعدًا، تجمع ورثتهم في حزب The Jewish Home يجمعون أكثر الأطراف قومية صوفية في البلاد، والأكثر استعمارية أيضًا. وهذا التحول، مع تعديل المعايير التي تصاحبه، انتشر إلى ما هو أبعد من الحركة الدينية القومية المتطرفة الوحيدة. إذا لم يحدث ذلك في وقت واحد، كانت العملية سريعة نسبيًا.

في الثمانينيات والتسعينيات، كان عدد كبير من المؤرخين الإسرائيليين، المعروفين باسم «المؤرخون الجدد»، استكشفوا الظروف الحقيقية التي ولدت فيها دولة إسرائيل. كلما تقدم بحثهم، زاد تم تأكيد «نسخة» فلسطينية من القصة. كان «الهروب الطوعي للعرب» اختراعًا. بذل بعض المؤرخين الإسرائيليين المشهورين، مثل شبتاي تيفيث أو أنيتا شابيرا، قصارى جهدهم للحفاظ على الصهيونية «رواية وطنية»، حاول آخرون توضيح أن هذا الهروب الجماعي هو الثمن الذي دفعه المدنيون، كما كان الحال في العديد من الحروب الحديثة، متناسين أن عمليات إخلاء الفلسطينيين قد بدأت قبل عام تقريبًا من اندلاع حرب الاستقلال. وسرعان ما تم التوقيع على اتفاقات أوسلو (1993)، التي قدمت سمعة سيئة مفاجئة لـ «المؤرخين الجدد»، ثم فشل مفاوضات السلام واندلاع التمرد الفلسطيني الثاني (2000)، الذي سيشهد المناقشات حول أصول إسرائيل اجتاحت السجادة. من يهتم بالماضي عندما يهدد الإرهاب الفلسطيني وجود البلاد ؟

الآن ما حدث للفلسطينيين مع إنشاء إسرائيل لم يعد يركز انتباه العالم العظيم في إسرائيل. هنا وهناك، تظهر معلومات جديدة - دائمًا في نفس الاتجاه. هكذا تنشر صحيفة هآرتس، في 27 ماي

2019، مقالاً عن رفع السرية عن المحفوظات حول تدمير منازل الفلسطينيين المفرغة من سكانها بين 1947 و 1950. «للتأكد من أن العرب لا يمكنهم العودة إلى قراهم»، قامت السلطات الإسرائيلية «بتدميرهم وزرع الغابات» في مكانهم[2]. لكن من الذي لا يزال مهتمًا بهذه الشيخوخة ؟ لا، الفكرة التي تشغل بالنا، والتي نسمعها معبرا عنها في دوائر مختلفة جدا، علمانية ودينية، هي أن الخطأ الكبير كان، في عام 1948، عدم غزو فلسطين بالوكالة بأكملها وعدم طرد جميع الفلسطينيين. كان من شأن ذلك أن يجعل الأمور أبسط بكثير. المزيد من العرب، المزيد من «المشكلة الفلسطينية».

بالطبع، أصبحت هذه الحالة الذهنية منتشرة على نطاق واسع بسبب الرغبة الافتراضية في الرؤية «العرب» يختفون من المناظر الطبيعية. لكن هذا الموقف يختلف تمامًا عن الإنكار الذي فرضه المؤسسون. إنه يحفز على إضفاء الشرعية على الجريمة، والإفراج عن كل ذنب مما يشكل تغييرًا كبيرًا في العقلية.

قضية أزاريا

في إسرائيل، «اختفى الذنب أو العار»، كما يقول حجاي العد، مدير موقع بتسيليم[3]. لم يتم افتراض الجريمة فحسب، بل تم الادعاء بها ولم تعد مشكلة، لا سياسية ولا أخلاقية. والحالة التي أحدثت بعض الضجيج تقدم مثالا مثاليا ؛ إنه الجندي إلور أزاريا. في 24 مارس 2016، عبد الفتاح الشريف، فلسطيني يبلغ من العمر ستة عشر عامًا، برصاص دورية إسرائيلية بينما كان يلوح بسكين.

نحن في فترة لم تكن لتستمر طويلا حيث الشباب يحاول الفلسطينيون مهاجمة الجنود أو المستوطنين بسكين مطبخ أو مفك براغي ويتم إطلاق النار عليهم بشكل منهجي تقريبًا قبل أن يتمكنوا من تنفيذ عملهم. هذا هو الحال أيضًا هذه المرة. المعتدي، الجريح، يرقد على الأرض في دمه. اقترب منه أزاريا وأنهاه برصاصة في رأسه. إنه ليس أول جندي يفعل ذلك، لكن هذه المرة قام فلسطيني بتصوير المشهد. الصور ساحقة. الجيش مجبر على وضع الجندي قيد التحقيق.
حشدت الأوساط اليمينية المتطرفة على الفور للدفاع عن العمل المشروع «للبطل» الذي قضى على «إرهابي». هم ليسوا وحدهم.

نتنياهو يزور عائلة الجندي والوزراء يصعدون إلى المكانة المناسبة. كل ذلك يعني أن المحاكمة أمام محكمة عسكرية في غير محلها. وسيحكم على أزاريا بالسجن ثمانية عشر شهرا، وخفضتها السلطات العسكرية قريبا إلى ثمانية أشهر. ما يعادل الحكم الذي تعرض له قبل فترة وجيزة المراهق الفلسطيني، عاهد التميمي، لمجرد صفع ضابط إسرائيلي دخل منزلها (قبل أيام قليلة، أطلق الجيش النار على ابن عمها، البالغ من العمر خمسة عشر عامًا، برصاصة في رأسه من مسافة قريبة). ثمانية أشهر على جانب واحد لقتل حياة، ثمانية أشهر على الجانب الآخر لصفعة.
نحن هناك في عدالة تعادل عدالة جنوب إفريقيا في ظل الفصل العنصري، أو ميسيسيبي في عشرينيات القرن الماضي، أو كينيا تحت الحكم البريطاني أو الجزائر عندما كانت تحت الاستعمار

الفرنسي. بعد إطلاق سراحه، سيتم الترحيب بأزاريا في المنزل من خلال لافتة ضخمة: «مرحبًا بك في المنزل، إيلور البطل». بعد ثلاثة أشهر، أجرى مقابلة. "لقد تصرفت بشكل صحيح، حسب حقيقتي. "إنه لا يعبر عن أي ندم ويضيف أنه سيتصرف غدًا" بنفس الطريقة، لأن هذا ما كان يجب فعله "[4].

في الأساس، أزاريا، الشاب الخارج من سن المراهقة، مقتنع بأنه فعل ما كان متوقعًا منه فعله. قضيته "ترمز إلى ما يحدث طوال الوقت في الأراضي المحتلة. أزاريا ليست تفاحة فاسدة. بل كل الصندوق فاسد[5]، "القاضي يهودا شاؤول. كل أسبوع، يُقتل الفلسطينيون بعيدًا عن الكاميرات دون محاكمة الجنود. حتى عندما تكون الحقائق موضوع أدلة لا جدال فيها، فمن النادر أن يحيل الجيش هذه القضايا إلى محاكمه. في 12 مارس 2019، قبل نظام القضاء العسكري أخيرًا نشر صور لخمسة جنود إسرائيليين يضربون فلسطينيين مقيدي اليدين بأسلحتهم ومعصوبي العينين، رجل يبلغ من العمر سبعة وأربعين عامًا وابنه القاصر، مما تسبب في إصابات خطيرة تحت عين ضابط لم يتحدث. الجنود أعضاء في وحدة نتزا يهودا («خلود يهوذا»)، المكونة فقط من الشباب القومي المتطرف الديني. واشتبهوا في أن لدى الفلسطينيين معلومات عن مقتل اثنين من رفاقهما في السلاح قبل شهر. لم يكن لهؤلاء الرجال أي صلة بالقضية. الصور مروعة. "الغثيان والاشمئزاز غير متناسبين، ثم يأتي الغضب والعار. ضجيج الضربات على الرأس، ضربة تلو ضربة، أنين الأب وابنه، الأصوات المنبعثة من هؤلاء العزل، الضحك المجنون للمعتدين، الجندي يلتقط الصور ليعرض شيئًا على شركائه [6]... " يصفها الصحفي جدعون ليفي.

هذه الجريمة أسوأ، إذا كان من الممكن تخريجها على نطاق من الشر، من تلك الخاصة بـ Elor Azaria. يقتل ميكانيكيًا مراهقًا لا يرى فيه سوى رجل فرعي. هؤلاء الجنود يستمتعون للأسف بالمعاناة التي يلحقونها بالكائنات العاجزة. لكن في كلتا الحالتين هناك وزراء، حاخامات معجبون، للدفاع عن أنفسهم. إلى مدير اختبار المناظرات التلفزيونية الذي يأخذ الحرية في القول، على مرأى من الصور، إن «الاحتلال يحول جنودنا إلى حيوانات»، غرد نتنياهو على الفور: «فخورون بجنودنا!» وقال وزير التعليم للمقدم: "لا، الحيوانات البشرية إرهابية! اعتذر فورا! ". وسيحكم على الجنود المتهمين بعقوبات سخيفة. بعد عشرة أيام، عاد العديد من المتجانسات في نفس الوحدة إلى الإجرام. وتدخلوا في منتصف الليل ضد رعاة فلسطينيين، وضربوا بوحشية لا تصدق أبًا وابنه أمام أسرتهم، وأخذوهما للاستجواب وضربوهما مرة أخرى، في الوجه والجسد. وقالت الشرطة الإسرائيلية في بيان إن الاعتقالات «نفذت دون استخدام القوة»... ليس من قبيل المصادفة أن جنود وحدة «خلود يهوذا» هم من الشباب المتدينين القوميين المتطرفين. خلال خمسين عامًا، أخذ التصوف دورًا بارزًا بشكل متزايد في الوحدات الأكثر تورطًا في قمع الفلسطينيين. المترددون في المدرسة الدينية هم تجسيدها. تقدم هذه المدارس التلمودية للطلاب منهجًا تعليميًا وعسكريًا ويشاركون بشكل أساسي في الاضطرابات الداخلية التي ترى فيلق الضباط، بالأمس تابعين، اليوم متفوقين، يتألفون أكثر فأكثر من المتصوفين القوميين المتطرفين. في أكتوبر 2018، المحامي يائير نهراي، المدافع عن جمعية الحاخامات لحقوق الإنسان، أطلقت حملة لمطالبة المحكمة العليا بالحد من إجراءات أكاديمية بني ديفيد العسكرية، في مستوطنة إيلي الإسرائيلية في الأرض الفلسطينية، التي تتلقى العديد من الإعانات العامة والتي تتمثل مهمتها في تدريب النخبة المستقبلية من الجيش

الإسرائيلي بروح مشبعة بالتصوف الديني القومي. تأسست الأكاديمية في عام 1988، وقد شهدت بالفعل العديد من أعضائها يشغلون أعلى المناصب. الجنرال عوفر وينتر، السكرتير العسكري لوزير الدفاع عام 2018، يخرج.

وأثارت فضيحة خلال الهجوم الإسرائيلي على غزة عام 2009، عندما أصدرت أمرًا لقواتها وصف العملية بأنها إعدام «إرادة إلهية». وكان قد صلى أمام جنوده: "يا رب إسرائيل، اجعل مهمتنا ناجحة، لأننا سنقاتل من أجل شعبك ضد عدو يلعن اسمك[7].

"تتلقى الأكاديمية ملايين الدولارات كتمويل من وزارة التعليم ووزارة الدفاع ومصادر خاصة. يرجع اسمها، بني داود («أولاد داود»)، إلى الاقتناع بأن المسيح سيأتي من صف الملك داود. كل التعليم هناك يهدف إلى التقريب بين ظهور الخلاص. الحاخامية العسكرية محتجزة بالفعل من قبل أحد أعضاء هذه الأكاديمية، وكذلك ما يسمى بـ «تقسيم تعزيز الوعي اليهودي»، وهو جهاز من الجيش. على موقع الأكاديمية، أشار المحامي نيهوراي في شكواه، يمكن للمرء أن يرى عبارات مثل عبارات الحاخام إيتان كوبرمان، الذي «الجيش هو الأداة التي تعمل بها قوة الله». قال الحاخام جوزيف كالنر: "كل اليهود العاديين خونة. يحق للدولة اتخاذ أي إجراء ضدهم، بما في ذلك رصاصة في الرأس[8]. واضاف "لم يعاقبه الجيش على هذا الحكم. نحن هناك في الافتراض دون إحجام عن الجريمة، في غياب مطلق للذنب.

اللغة العبرية الحديثة هي لغة تصويرية. وهكذا فإن هذه العبارة: «التبول في المسبح من أعلى الغوص». شرح النص: من لم يتبول مرة واحدة في حياته في ماء البركة ؟ لكن القيام بذلك في عيون الجميع من أعلى الغوص هو أكثر ندرة... الآن، يقول حجاي العد، مدير بتسيلم، إسرائيل "معلقة في المسبح من أعلى الغوص أمام الجميع. والنتيجة هي نفسها، لكن التأثير مختلف[9]. ويتابع قائلاً: "لفترة طويلة، أخفى الإسرائيليون آثامهم قدر الإمكان. الآن يرتكبونها على مرأى ومعرفة الجميع، بكل ضمير حي. ويسأل نفسه: «لماذا يفترضون علانية ما فعلوه دائمًا بإخفائه ؟» - إذا لزم الأمر برفضه. لماذا الآن تثبت صحة طرد الفلسطينيين في الماضي ؟

لماذا تجعل بطلاً لجندي ثبت أنه ينتهك مدونة السلوك العسكري الرسمية ؟ ما هي الحاجة إلى الدعوة علنا إلى ضم الضفة الغربية ضما كاملا أو جزئيا في الوقت الذي تستمر فيه عملية تجريد الفلسطينيين من ملكيتهم وما زالت مستمرة دون عقاب منذ 50 عاما ؟ " يُعتقد، من وجهة نظرهم، خطأ. ماذا لو كانت، على العكس من ذلك، استراتيجية ؟ " يسأل العد.

ووفقا له، يعتقد العديد من القادة الإسرائيليين أنه يمكنهم الحصول على أكثر بكثير الآن من ذي قبل وبتكلفة سياسية منخفضة للغاية. يقول الحذر، «احذر!» ترد الهجمات، التي أصبحت أكثر عددًا بكثير: «الوقت مناسب، لماذا لا تتبول بينما يمكنك القيام بذلك مع الإفلات من العقاب ؟» حتى الآن، يقول العد: «الحقائق لا تؤذيهم». عرضت الولايات المتحدة على يسوع عاصمتها على إسرائيل دون أضرار واضحة، وعاصمتها «خطة السلام» تسيطر على جميع مطالب نتنياهو. كما ألغوا الاتفاق النووي مع إيران. وسفيرهم، ديفيد فريدمان، مؤيد قوي للضم.

في الواقع، فاز: منذ نوفمبر 2019، رسميًا، لم تعد واشنطن تعتبر المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة غير شرعية. أما بالنسبة للأوروبيين، بالجبن أو العجز الجنسي، فقد سمحوا بحدوث ذلك. لماذا ترفض إسرائيل تعزيز مصالحها ؟

لا شك أن مدير بتسيلم يرى ذلك صحيحًا: هذا هو منطق التمسك المائي بمعظم الإسرائيليين وقادتهم. نتبول من الغوص، ونرفع في كل مرة ارتفاع نقطة الانطلاق، ومن سيمنعنا من ذلك ؟ لكن هذا المنطق له ثمن قد يكون قاتلاً في مرحلة لاحقة. سوف يرون أن هذا السلوك، من بين المؤيدين الاستثنائيين لإسراء، للسادة داخل judaíme améicain، هو سلوك غير مقبول أكثر فأكثر، وخطير. والخطر ينتظر الإسرائيليين أنفسهم. مدفوعًا بشعور بالإفلات من العقاب تغذيه قوة لا تضاهى، اعتاد المجتمع بأكمله على الاعتقاد بأنه يمكن أن يتصرف كما يراه مناسبًا دون دفع أي ثمن. وفوق كل شيء، فإن هذا الإفلات من العقاب يحسن النزعة الاستعمارية لهذا المجتمع نحو المصير.

قالت أميرة حاس، عندما بدأت إسرائيل، في يوليو 2018، في حرمان أفراد قبيلة الجهالين البدوية من قريتهم خان الأحمر، «على عكس عمليات الإخلاء في 1948-1949، تتم عمليات الإخلاء هذه المرة علانية». يتم تصوير كل شيء وتوثيقه على حسابات WhatsApp لعشرات الصحفيين. الدبلوماسيون الباحثون في 1 يوليو ورام الله على دراية تامة. كما يعلمون أن خان الأحمر ليس وحده. ومن القرى الأخرى التي ستُفرغ من سكانها قرى سوسيا وزانوتا وياتا ريون ووادي الأردن، وعشرات القرى البدوية في الضفة الغربية، التي [اسمها الإدارة المدنية الإسرائيلية... تستعد الإدارة العسكرية التي ترعى المدنيين في الضفة الغربية] للانتقال قسراً إلى الضواحي المتدهورة، حيث سيتم تحويل أسلوب حياتهم. "[10] ما الذي يمكن أن تفكر فيه الدول الأوروبية التي تساعد هذه المجتمعات، والتي رأت كيف حظرت إسرائيل جميع أعمال البناء وقطعت المياه والكهرباء، بهدف وحيد هو حملها على المغادرة" طواعية "، ما هي الأهمية ؟ أوروبا، كم عدد الانقسامات ؟

الإفلات من العقاب ووحشية المجتمع

سيكون من الخطأ تخيل أن هذا الإفلات من العقاب على نطاق واسع ليس له تأثير داخلي على المجتمع الإسرائيلي. هذا لا يعني أن الوحشية وشكلاً من أشكال الوقاحة العامة قد ترسخت هناك، وهما موضوع دراسات اجتماعية وتعليقات إعلامية متكررة. يشير أحد المصطلحات إلى هذه الظاهرة: chutzpah. إنه يعين غطاء الوحش، و goujaterie والثقة بالنفس المعروضة بضمير حي. نكتة تلخص هذه الفكرة. الوقاحة هي محامية رجل قتل أبًا وأمًا ويطلب تساهل هيئة المحلفين بحجة أن موكله أصبح يتيمًا. يظهر هذا الميل بقوة وقبل كل شيء مع تزايد العنف، اللفظي أو الجسدي. البرامج التلفزيونية والمسلسلات المرئية على الشبكات الاجتماعية مكرسة لها. وهذه الصور، التي يمكن العثور عليها بسهولة على شبكة الإنترنت، تظهر كل الغضب والعنف والإفلات من العقاب الذي يتسم به المجتمع بأسره بشكل متزايد.

العبارة التي غالبًا ما تُسمع في هذه الأقواس التي يتم تصويرها في شارع أو متجر أو في أي مكان آخر هي صرخة قلب: "أفعل ما أريد وأثير إعجابك وبقية العالم 11. "الرئيس السابق للشاباك، كارمي جيلون، أنشأ في أبريل 2016 رابطًا مباشرًا بين" الاحتلال الذي يفسد "مجتمعًا بأكمله

وصعود" الإسرائيلي القبيح "،" الإسرائيلي القبيح "، الذي يجمع بين الفظاظة والابتذال. تم تصوير أحد أشهر المشاهد في عام 2015 على متن طائرة. يرى المرء امرأة تطالب بشدة المضيفة بإحضار الشوكولاتة التي طلبتها في الثانية. لم تكن النادلة سريعة بما يكفي لتلبية رغبتها، فقد صرخت بشكل قهري: "لقد دفعت ثمن هذه الرحلة، أريد الشوكولاتة. «حتى يتدخل جاره ويقول للمضيف المؤسف:» لكن أحضر له شوكولاته، نوع من القمامة، عربي أم ماذا ؟ »... من الواضح أن المشهد لا يمكن أن يشمل، بالإضافة إلى الوقاحة، جرعته من العنصرية. لقد أصبح ذات مرة فيروسيًا على وسائل التواصل الاجتماعي. وكما كتب ديفيد شولمان، الأستاذ في جامعة القدس، فإن احتلال الفلسطينيين، من خلال التراكم، قاد إسرائيل في النهاية إلى «عملية لا هوادة فيها من الفساد الأخلاقي والانحدار». بالطبع، يتابع، قبل عام 1967، "كان خوف وكراهية العرب موجودين، لكننا لم نشهد هذه العنصرية الزاحفة التي يمكن رؤيتها الآن يوميًا على قنوات الإذاعة والتلفزيون. العار، صادق أم لا، لم يختف بعد من الحياة العامة. "12 هو على حق: لقد اختفى العار، وأصبح المشهد العام الإسرائيلي مجال العنصرية المرئية. هذا التحول، نتيجة النضج البطيء، سيطر بشكل كبير في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، خاصة مع عودة نتنياهو إلى السلطة.

في 6 نوفمبر 2011، على القناة التلفزيونية الإسرائيلية الثانية، استقبل أحدهم يدعى أدير ميلر، مقدم برنامج ترفيهي شهير، مهاجرين اثنين. في الواقع، هما ممثلان قذران، أحدهما في آسيا والآخر باللون الأسود. يسخر المقدم والممثلون من المهاجرين المفترضين الذين تم تقديمهم على أنهم أغبياء جشعون وساذجون. كل الكليشيهات عن السود والآسيويين تمر هناك. نغمة هذه الرسوم الكاريكاتورية الفاحشة لا يمكن تحملها. ومع ذلك، ضحكت الغرفة كثيرًا، وصفقت أيضًا. جميع السكان الإسرائيليين ليسوا كذلك - وفي فرنسا أو في أي مكان آخر، أصبحت الكوميديا «العرقية» أيضًا جزءًا أساسيًا من مثل هذه العروض. لكننا هناك في روح الدعابة حيث يغذي الضحك العدوانية، وحيث يُفترض مستوى كراهية الأجانب بصراحة. لا توجد تحذيرات من أن المتعة لا تغرق في العنصرية.

شاي ستيرن نفسه تخصصًا في الكوميديا الاستفزازية. انها 14 يوليو 2014، يسير في البلدة القديمة من القدس. بدأ المحادثة مع أول تاجر فلسطيني جاء. "نريد فقط أن نكون هادئين. قل، لا يمكنك تغيير حماس ؟ خذ شخص آخر لتمثيلك ؟ " الفلسطيني: «ولا يمكنك تغيير إسرائيل ؟» ستيرن: "آه، لكننا بلد. لن تعرف كيف تصنع بلدًا حقيقيًا. سأخبرك، نريد أن نعيش بدونك. هل أنت مستعد لمغادرة هذا المكان ؟ لأنني أيضاً لا أحب بقائك هنا أريدك أن ترحل "الفلسطيني: "لا! لقد كنا هناك قبلك «ستيرن:» أوه لا. كنا هناك من قبل. علاوة على ذلك، سأل في حديثه إلى شاب: "ألا تفضل أن تكون لاجئًا ؟ نحن نعرف كيفية إقناع الناس في مخيمات اللاجئين. سيكون رائعا بالنسبة لك. سيتم توفير كل شيء، بدعم. «في متجر يريد شراء» أحذية عربية. "أجاب البائع بأنه لا توجد أحذية عربية أكثر من الأحذية اليهودية أو غيرها.

ستيرن: "أوه نعم! الأحذية العربية أقل جودة. «يأخذ واحدة على الشاشة:» هذا حذاء لحماس. "الانتقال إلى

البائع: «كيف تطلق على نفسك ؟» الآخر: "أحمد. «ستيرن:» لكن

لماذا لديك اسم عربي ؟ ليس من الجيد أن يكون لديك مثل هذا الاسم في بلدنا. "13 كل شيء متفق عليه، بين غودريول والازدراء الاستعماري. جمهوره، مسرور، في الموعد.

لن تكون هذه التجاوزات العنصرية ذات أهمية تذكر إذا لم يتم تقديرها من قبل جمهور واسع وقبولها بلامبالاة من قبل العديد من الآخرين. إنها جزء من تطور مجتمع بأكمله. في فبراير 2019، في مستوطنة كارني شومرون، حصلت مجموعة من أولياء أمور الطلاب على فصل جميع موظفات المدارس العربية، اللائي يعملن حصريًا في المنزل. كتب أحد الوالدين إلى المخرج لتبرير حياته: «تأتي حياة أطفالنا أولاً، نحن عنصريون ونحب العرق اليهودي» طلبت 14. في عام 2009، صانعا الأفلام أفنر فاينجولينت وماكابت أبرامسون صورت عائلات تتنزه على التلال القريبة من غزة لمشاهدة سلاح الجو الإسرائيلي يقصف المدينة.

والغضب من مشهد تدمير المباني الفلسطينية ؛ "ما عجب هذه القنابل! طيراننا رائع 15 "، نسمعهم يصرخون. الناس يأكلون ويشربون، نحن في العرض، مثل تلك الحشود البيضاء من ميسيسيبي أو جورجيا التي جاءت يوم الأحد بعد القداس لرؤية شنق «الزنوج» المتهمين بالجرأة على لمس امرأة بيضاء أو سرقة ثلاثة تفاح. لماذا يخجلون ؟ يأتي إضفاء الشرعية على العنصرية من الأعلى.

كان حفطوم زرهوم طالب لجوء إريتري. في أكتوبر 2015، في مدينة بئر السبع، تعرض للهجوم والقتل من قبل أربعة مهاجمين أوضحوا لاحقًا أنهم «ظنوا أنه إرهابي عربي». وكان هجوم قد وقع للتو في محطة الحافلات المركزية بالمدينة. جرت محاكمة أحد المتهمين، ديفيد مويال، في يوليو 2018. وبدا حرا وحُكم عليه لمشاركته في القتل 100 أيام من العمل المجتمعي وتعويض 2 000 (500 يورو) لأسرة الضحية. ليس يومًا في السجن وبضع مئات من اليورو غرامة لرغبتك في إنصاف نفسك بقتل شخص ذو بشرة داكنة عن طريق الخطأ. ولو كانت الوفاة فلسطينية، لكان من المفترض تبرئة السيد مويال. هكذا يذهب المجتمع حيث تغرق المؤسسات، بما في ذلك كبار المسؤولين، في العنصرية.

راحة اليد، في هذا المجال، تعود إلى ميري ريجيف. لم تصبح هذه العضو المنتخب في الليكود وزيرة للثقافة بعد عندما شاركت في 17 يوليو 2014 في مناقشة لجنة الكنيست للشؤون الداخلية، التي تستمع إلى تقرير من رئيس الشرطة يوهانان دانينو. طلب منه ريجيف أن يشرح لماذا حظرت قواته، خلال تدخل الشرطة في سهل المساجد، وجود المتظاهرين اليهود وحدهم، وليس وجود المسلمين. تدار هذه الساحة بشكل مشترك من قبل منظمة أردنية، الأوقاف، ولا يُسمح بدخولها إلا في حدود محدودة جدًا لليهود، الذين يأتي بعضهم بانتظام للتظاهر للمطالبة بـ «يهودية» المكان (التي تطل على جدار المراثي). وتعليقا على ملاحظاته، قال جمال زحالقة، وهو عضو في حزب البلد العربي الصغير، إن ساحة المسجد تقع في الأرض الفلسطينية المحتلة وأن الشرطة الإسرائيلية ليس لديها ما تفعله هناك. ويضيف أن دانينو، بصفته قائد قوة الشرطة هذه، «ملطخة يديه بالدماء» (بدأت الانتفاضة الفلسطينية الثانية بمقتل سبعة فلسطينيين غادروا المسجد الأقصى، وأطلقت عليهم نيران الشرطة الإسرائيلية التي أصابت أيضا عشرات المصلين).

دم (ريجيف) يصنع منعطفا واحدا فقط تطلب اعتذارًا فوريًا، ثم تتصل بالحراس وتطالبهم بإخراج النائب من الغرفة.

يبدأ نكتة لفظية يهين فيها ريجيف محاوره تمامًا.

بينما يصرخ زحالقة، «لن أخرج من هنا»، يلتقط نائب يرتدي الكيبا هاتفه ويضعه أمام فم النائب العربي.

بينما استمر في الصراخ، مسح الآخر هاتفه على قميصه، كما لو كان منشفة. حارسان، محرجان بشكل واضح، ثم يقتربان من زحالقة، ويأخذونه تحت الإبط ويطلبون منه الخروج. يصرخ ريجيف: "اذهب، اخرجه. الأوساخ من الإرهابيين. الخونة لا علاقة لهم Knesset16. "طوال التبادل، لم يطلب رئيس اللجنة ولا أي عضو من أعضاء اللجنة من ريجيف وقف إهاناته. أخيرًا، تمكن الحراس من إخراج زحالقة. ما يهم، في هذه الحكاية المتواضعة، هو العلاقة العامة بين السيد والعبد التي تميز المشهد. حالة فريدة من نوعها ؟ بعيدا عن ذلك. ويكثر تاريخ الكنيست في السنوات الأخيرة. مثال آخر، من بين مائة: في يونيو 2016، تحدث النائب أحمد الطيبي عن مسألة الدولة الفلسطينية المستقلة، قاطعها نائب (الليكود) أورين حزان حينها: "سنغلقها ونقول الحقيقة أخيرًا: الشعب الفلسطيني لا يوجد ولم يكن موجودًا أبدًا. ما هو موجود هو الأبروتي الفلسطيني. "وهكذا تذهب العنصرية العمياء في ضميمة «الديمقراطية» الإسرائيلية.

من سيتفاجأ إذن قبل انتخابات أبريل 2019 بنيامين يدعم نتنياهو اتفاق حزبه مع قائمة القوة اليهودية، التي ضمت زعيمين كهانيين في مناصب مؤهلة. تسمى هذه الحركة تاريخيًا Kach17، وتدين باسمها لمؤسسها، الحاخام الأمريكي مئير كاهانا، وهو «متعصب يهودي» حقيقي، مفرط القومية للعنف الشديد، ومؤسس رابطة الدفاع اليهودية. خرج إيغال أمير، قاتل إسحاق رابين، من صفوفه. أطلق آلان جولدمان، تلميذ من كاهانا، النار على حشد من المصلين عند مخرج المسجد الأقصى في 1982 (1 قتيلا و 11 جريحا). مُنع الحزب الكهاني من المشاركة في الانتخابات عام 1994 على أسس رسمية «عنصرية». زعيماها الحاليان، مايكل بن آري وإيتامار بن جفير، من دعاة «إعادة بناء المعبد» المتحمسين بدلاً من ساحة المساجد الحالية. علق بن غفير في غرفة معيشته صورة كبيرة لباروخ غولدشتاين، قاتل المؤمنين المسلمين في كهف الأولياء في الخليل عام 1994 (29 قتيلاً و 125 جريحًا).

في 6 مارس 2019، أقرت لجنة انتخابات الكنيست مشاركة الكاهانيين في الانتخابات. في الوقت نفسه، استبعدت إحدى «القائمتين العربيتين». ستعيد المحكمة العليا حق هذه القائمة في التصويت. لكنها لن تستبعد وجود الكاهانيين في إحدى قوائم اليمين المتطرف. وبالتالي، سيحلل بيوتر سمولار، مراسل صحيفة لوموند، المعنى العميق لإعادة التأهيل الحالية لهذا التنقل: "لقد تحركت الخطوط، واختفت الأعراف الأخلاقية. الخطب الانتخابية التي توصم الأقلية العربية شائعة. إن تبييض القوة اليهودية ليس انقطاعًا في المسار السياسي لنتنياهو أو في تطور اليمين الإسرائيلي. وهو نتيجة لانحرافهم الطويل عن هويتهم (18).

«رائحة الفاشية»

في الفترة التي سبقت انتخابات أبريل 2019، وزيرة العدل أييليت يقدم شاكيد، وهو شخصية بارزة في الحركة الاستعمارية، لنفسه موقعًا تلفزيونيًا أصليًا. على خلفية سوداء، تهز بشكل حسي الشعر البني الذي يغلف وجهها. بالقرب منها، يمكنك رؤية زجاجة عطر. اسم الزجاجة: الفاشية. تكبير. يقول شاكيد: "الفاشية ثورة قضائية. النشطاء ممنوعون من التصرف. ويعين القضاة [من جانب السلطات]. "إنها تدعو إلى" ثورة "من شأنها أن تشهد ظهور عدالة أقل تراخيًا، ومحكمة عليا تابعة للحكومة وإمكانية قيام السلطة بتنفيذ القوانين حتى دون موافقة هذه المحكمة التي تكذبها. التكبير الخلفي. على الحائط شعارات: "حل الدولتين لا يعمل. يحكم، يفصل بين السلطات، ويقيد سلطات المحكمة العليا. "أمسكت بالزجاجة ورشت رذاذًا حولها. تقول: "بالنسبة لي، يبدو الأمر وكأنه ديمقراطية." 19 "نهاية المقطع. في البداية، نؤمن بمحاكاة ساخرة. نحن مخطئون. السيدة شاكيد هي التي تروج لديمقراطية للإسرائيليين هي التي تزدهر الفاشية جيدًا. ستدعي أن رسالتها أسيء تفسيرها. تفاصيل: لمدة ثلاث سنوات، كانت السيدة شاكيد وزيرة عدل بنيامين.

نتنياهو. السيدة شاكيد هي إريك زمور، وزير العدل.

كلماته ليست استثنائية في إسرائيل كما هي اليوم. أصبحت الحكومة والكنيست ودوائر القادة السياسيين الآن مليئة بالشخصيات التي ستجعل هويتها الرائعة كل ستيف بانون وماريون مارشال لوبان من الكوكب مجنونين والذين يشغلون مناصب قيادية في إسرائيل. من أشهرها شيلدون أديلسون. لا يشغل أي منصب رسمي، لكن نفوذه حاسم. هذا قطب لاس فيغاس البالغ من العمر سبعة وتسعين عامًا لديه سلسلة من الفنادق والكازينوهات هناك، لكن ثروته الحقيقية كانت في ماكاو، جنة المقامرة الصينية. قبل كل شيء، لا تقل أن ماكاو أقل بكثير من مشاهدة فيغاس للاتجار بالمخدرات أو النساء أو غيرها. أديلسون إجرائي للغاية. لطالما كان ثالث أغنى مليارديرفي الولايات المتحدة، فقد تراجع إلى المركز الخامس عشر في تصنيف فوربس في فبراير 2019. غني جديد قذر بالاقتصاد الجديد.

أديلسون هو أيضًا مانح سخي جدًا لنتنياهو وترامب وحملاتهم، بالإضافة إلى جامعة أرييل الإسرائيلية في الأراضي المحتلة والمستوطنات الأكثر تطرفًا في الأرض الفلسطينية. كما أنه يمول بشكل كبير إيباك، اللوبي المؤيد لإسرائيل في واشنطن العاصمة ومنظمة Birthright Israel («Right of Birth») اسم مضلل قليلا. إنها ليست مسألة منح الحقوق للأشخاص المولودين في إسرائيل، ولكن الحقوق على إسرائيل لأولئك الذين ولدوا في أماكن أخرى، على عكس أولئك الذين، حتى لو ولدوا في إسرائيل، ليسوا كذلك. تدعي إسرائيل أنها نظمت رحلات مجانية إلى إسرائيل لشباب يهود 600 000 تتراوح أعمارهم بين 18 و 26 عامًا من 62 دولة. حتى الإنجيليين مثل القس جون هاجي، راعي مؤسسة المسيحيين المتحدين من أجل إسرائيل، يستفيدون من كرم أديلسون. في عام 2007، أعيد شراء الأخير صحيفة هيوم الإسرائيلية اليومية المجانية، التي وضعها في خدمة نتنياهو.

في 9 أبريل 2014، تم استجواب أديلسون في واشنطن حول مخاطر تخلي إسرائيل رسميًا عن الديمقراطية إذا أبقت الأراضي والسكان الفلسطينيين الذين تحتلهم تحت سيطرتها. رد القطب:
"لا أعتقد أن الكتاب المقدس يقول أي شيء عن الديمقراطية. لم يقل الله كلمة واحدة عن الحفاظ على إسرائيل كدولة ديمقراطية.

إسرائيل، كما تقول، لن تكون دولة ديمقراطية، وعلى الدوام 20 ؟ "

يتمتع أديلسون بميزة: إنه صريح مثل الخبز الأبيض. ومن سينتقده بوسائله بين كل من يوزع عليه منه ؟

في وقت بيانه، لم يكن يعلم بعد أن إسرائيل ستثبت، بعد ثلاث سنوات، أنه على حق وإدخال الفصل العرقي في قوانينها الأساسية. قيل منه في إسرائيل أن نتنياهو مدين له طالما أنه الشخص الوحيد، بعد زوجته، الذي لا يمكنه رفض أي شيء له.

ثم هناك ميري ريجيف، التي ترمي المسؤولين الفلسطينيين المنتخبين في الكنيست «يجلدونني ذلك»... عندما تم تعيينه في وزارة الثقافة في عام 2015، آمن الكثيرون بنكتة سيئة. إنه يجسد الجهل والابتذال والقوة الغاشمة التي تجعل ترامب قريبًا جدًا من العديد من الإسرائيليين. مثل ترامب، ريجيف لديه مفردات محدودة ولكنه صوت يحمل وقبعة بلا حدود. ولد في واحدة من هذه «مدن التنمية» في جنوب الدولة شبه الصحراوية حيث قام القادة الإسرائيليون، في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، بتراكم أكثر المهاجرين اليهود بؤسًا، قادمين مثلها من الدول العربية والشرقية، عملت طوال حياتها المهنية في الجيش حتى أصبحت المتحدث باسمها من 2005 إلى 2008.

هناك، انضمت إلى الليكود، الذي أصبحت عضوًا فيه في عام 2009. ميري دوغري جدا - «نقود» جدا بالعبرية. هدفها ذو الأولوية هو «العرب» و «المسلمون»، الذين يعتبرون بشكل جماعي برابرة متخلفين مجرمين ومعادين للسامية، وباعتبارهم هدفًا ثانويًا لـ «اليساريين» الإسرائيليين، فإن هذه «النفوس الجميلة» ليست «صهيونية» بما فيه الكفاية، أو خونة محتملون أو مثبتون يدعمون «الطابور الخامس 21»، المواطنين الإسرائيليين الفلسطينيين الذين سيرون غدًا محرومين جميعًا من جنسيتهم.

ذات يوم، في صالة البرلمان، قال ريجيف متحدثًا إلى اليسار الصهيوني: "قيل لي إنه من الجيد أن أبدأ خطابًا باقتباس. إنها مزروعة. لذا سأعطيك واحدة «والصراخ،» قطع الهراء! قطع الهراء 22! " ("أوقف هراءك! ") في كل مناسبة، يظهر ريجيف ازدرائه للمثقفين، «متحدثون جميلون» في سياق شعبوي فاشي عادي. مثل ترامب، تعامل خصومها على أنهم «كاذبون»، يروجون لـ «الأخبار الكاذبة». وبمجرد وصولها إلى البرلمان، قالت للنائبة العربية حنين زعبي: "سأخبركم باللغة العربية حتى تفهموا: مخيم مجنون لغزة، نوع من الخائن. «مرة أخرى، تقول عن المهاجرين السودانيين إنهم» سرطان في أجسادنا. "ليس المهاجرون السود وحدهم هم من ألغوها. الفنانون الإسرائيليون، الذين من المفترض أن تروج لهم كوزيرة للثقافة، هم أيضًا من بين المشتبه بهم المعتادين. لإسكات كل هؤلاء المدافعين الساخطين عن الفلسطينيين، تروج لمشروع قانون لفرض على الكتاب والفنانين «ولاء الفنون للدولة». في 21 نوفمبر 2018، دافعت عن وجهة نظرها في حفل توزيع الجوائز السنوي لجمعية الفنانين الإسرائيليين. وقال «هناك حد لحرية التعبير».

نعم للمادة. لا لحرية التحريض 23! " على الفنانين الذين يعانقونها، أجابت بأنها ليست رقابة، بل صحة عامة.

كان لا يزال بإمكاننا أن نذكر هنا أفيغدور ليبرمان، الوزير عدة مرات، المدافع الشرس عن العلمانية الذي يريد أيضًا «قطع رأس» المواطنين العرب «غير عادل» والذي اقترح في عام 1998 «تفجير سد أسوان» لمعاقبة المصريين على دعمهم لمنظمة التحرير الفلسطينية. أو إيلي يتشاي. في أعلن أنه عندما كان وزيرا للداخلية لحزب شاس (رجل دين سفاردي أرثوذكسي)، خلال عملية إسرائيلية في 2012: "يجب أن نعيد غزة إلى العصور الوسطى، وندمر جميع بنيتها التحتية والطرق والمياه بما في ذلك". 24 في مناسبة أخرى، تخلى عن روحه: "يقال إنني عنصري أو أعمى أو كاره للأجانب. لكنني مدفوعة بحب بلدي 25. "أو أورين حزان، النائب الذي يتحدث عن الفلسطينيين، هذا الشعب" غير الموجود "، بعبارات مهينة فقط. جمع الرجل ثروة في بلغاريا في الكازينوهات والفنادق التي بدت قليلة على أنشطة عملائها قبل أن تصبح عضوًا في البرلمان عن الليكود. في مقاطع الفيديو التي يحب تصويرها، يمكن رؤيته وهو يلعب دور المنقذ لفتاة يهودية مهددة بـ «تدنيسها» من قبل رجل عربي. إنه بصحبة بنزي جوبستين، أحد حاخامات «شباب التلال» هؤلاء اليهود المسيحيون الذين يتعرضون للعنف لا حدود للفلسطينيين. إنه رسم تخطيطي، بالطبع، لكن العنصرية المنجرفة التي تنبثق منه، المصطلحات التي استخدمها أبطالها لم تكن لتستبعد في مشهد KKK في وقت الفصل العنصري، عندما كان بإمكان البيض ترويع العائلات السوداء مع الإفلات من العقاب لإنقاذ البيض النقي الفتيات من البيوت الزجاجية لـ «الزنوج».

كان من الممكن ذكر العشرات من قادة دولة الهوية الإسرائيلية الفاحشة. تم الاحتفاظ برقم Bezalel Smotrich للنهاية. لأنها أكثر تنظيما من تلك المذكورة للتو. نشأ هذا المستوطن المسياني البالغ من العمر 40 عامًا، وهو نجم صاعد لليمين الديني المتطرف، في مستوطنة بيت إيل المتطرفة ويعيش مع زوجته وأطفاله الستة في كدوميم، وهي معقل آخر للمسيانية الاستعمارية. يُحسب له ملاحظاته العنصرية وغير الديمقراطية للمجرفة. يدعي سموتريتش أيضًا أنه «معاد للمثليين بفخر»: في عام 2006، نظم فخرًا مناهضًا للمثليين يصور المثليين على أنهم ماعز وحمير متورطة في «أعمال منحرفة». ولضمان دعمه، كان نتنياهو يعتزم، إذا فاز في الانتخابات، أن يعهد إليه بوزارة التربية والتعليم. إنه يهدف قبل كل شيء إلى أن يصبح زعيمًا لحق ديني استعماري موحد حيث كل الأجزاء المفرطة القومية والمسيانية، المنتشرة الآن سياسيًا.

على عكس معظم القادة الذين لديهم خطاب خشن في كثير من الأحيان، يتميز Smotrich بفعل يفضل الاتساق الواضح. وهي تعزز، في جملة مشاريع أخرى، الفصل بين النساء اليهوديات والعربيات في مستشفيات الولادة. مؤيد لإدخال عقوبة الإعدام على الأشخاص ذوي الإعاقة «المجرمون العرب» (ممنوع في إسرائيل باستثناء جريمة الإبادة الجماعية)، وأشار إلى أنه سيكون شخصياً مرشحاً لمنصب الجلاد. وبعد هجوم شنته مجموعة من المستوطنين في قرية دوما الفلسطينية، ذكر أن مصطلح «إرهابي» لا يمكن تحت أي ظرف من الظروف أن ينطبق على يهودي في إسرائيل (كل يهودي يكون من حيث المبدأ دفاعا عن النفس ضد عربي). وأخيرا، مما لا يثير الدهشة، أنه أعرب عن تأييده للضم الفوري للضفة الغربية.

أي فلسطيني يعارض هذا الضم بطريقة عنيفة، بما في ذلك القصر، سيواجه خيارًا ثلاثيًا: القتل أو السجن أو الطرد، كما أسر في عام 2016.

هل يجب أن يتكرر ؟ هذا الرجل لا يصب كراهيته العنصرية في عزلة نسبية. كان هذا الرجل نائب رئيس البرلمان. وتعتبر كلماته مشروعة تماما في المجال السياسي والفكري الإسرائيلي، وكذلك كلمات كل من اقتبسوا للتو. لا أحد في الطبقة السياسية الفرنسية، لا لوبان ولا ووكيز، يمكنه التحدث بمثل هذه الكلمات - حتى لو، ربما، لن يفوتوا الحسد - مع العلم أنهم سيثيرون فضيحة على الفور. في إسرائيل، يعبر كبار المسؤولين في البلاد الآن عن ذلك دون عوائق، مما يولد دعمًا شعبيًا أكثر بكثير من الخراب.

1. Anat Even، Disappearances، Rouge Productions، 2017.
2. يوتام بيرغر، «رفعت عنه السرية: حرصت إسرائيل على عدم عودة العرب إلى قراهم»، هآرتس، 27 مايو 2019.
3. مقابلة مع المؤلف، 7 يناير 2019.
4. مقابلة مع Elor Azaria، «أعلم أنني تصرفت بشكل صحيح»، The Times of Israel، 29 أغسطس 2018.
5. مقابلة مع المؤلف، 6 يناير، 2019.
6. جدعون ليفي، «الجنود الإسرائيليون الذين ضربوا الفلسطينيين المحتجزين هم جزء من شر أكبر»، هآرتس، 12 مارس، 2019.
7. شلومي الدار، «نشطاء إسرائيليون يطلقون على أكاديميتنا العسكرية للتعاليم المسيانية»، المونيتور، 22 أكتوبر، 2018.
8. نفس الشيء.
9. مقابلة مع المؤلف، 7 يناير 2019.
10. أميرة هاس، «Miracle in Judeostan»، هآرتس، 10 يوليو 2018.
11. «أفظع عشرة إسرائيليين»، يوتيوب (https://www.youtube.com/watch ؟ v = mFvk8zcEBoI ').
12. David Shulman, «Israel's instructionality», loc. cit.
13. شاي ستيرن، «وقف إطلاق النار في القدس الشرقية») youtube.com/watch? v=VF4V2huxDqM (
14. «العنصرية المفترضة في كارني شمرون: طرد النساء العربيات من المدرسة» أوقات إسرائيل، 17 فبراير 2019.
15. Avner Faingulrent and Macabit Abramson, War Matador, JMT Films, 2011
16. «Arab MK ejected for senulting police chief», The Times of Israel, 14 July 2014.
17. Kach هو الاختصار العبري لـ «Kahane Kahane»، والذي يعني «Kahane lives».
18. بيوتر سمولار، «ميثاق نتنياهو المظلم مع أقصى اليمين»، لوموند، 5 مارس 2019.

19. أيليت شـــــــــاكيد، «الفاشـــــــــية»، يوتيـــــــــوب، 21 مـــــــــارس 2019 (https://www.youtube.com/watch ؟ v = kLlnZGj83vM).

20. Josh Nathan-Kazis, "Sheldon Adelson's discrimination of Israeli democracy draws silence from groups he backs', The Forward, 12 November 2014.

21. في نهاية يوليو 2018، طلبت وزيرة الثقافة ميري ريجيف من المدعي العام حظر مظاهرة في حيفا ضد اعتماد قانون الدولة القومية للشعب اليهـودي على أسـاس أن «الطـابور الخـامس في خدمـة أولئك الذين يريدوننا شرا ويقوضون وجودنا» لا يمكن الاستفادة من مبنى عـام لعقـد اجتمـاع " (نـوا شبيجل، «وزير الثقافة الإسرائيلي يتطلـع إلى حظـر حـدث احتجـاج الدولـة القوميـة»، هـآرتس، 29 يوليو/تموز 2018).

22. وزيرة الثقافة الإسرائيلية ميري ريجيف تقول لليبراليين "قطع الهراء"، "يوتيوب، 6 مارس 2016 (https://www.youtube.com/watch?v=SNg5v8BqTdw).

23. 21 ،The Times of Israel نوفمبر 2018.

24. «Israel' s minister of interiment», Haaretz, 20 November 2012. في نفس الوقت، جلعاد

اقترح شارون، نجل أرييل شارون، "حلق أحياء بأكملها في غزة وحتى في جميع أنحاء غزة. نظرًا لأن اليابانيين لم يستسلموا بالسرعة الكافية بعد هيروشيما، ألقى الأمريكيون أيضًا قنبلـة A على ناغازاكي. وينبغي ألا تكون هناك كهرباء في غزة، ولا بنزين، ولا مركبات، ولا شـيء "(" اسـتنتاج حاسم ضروري "، جروسالم بوست، 18 تشرين الثاني/نوفمبر 2012).

25. هارييت شيروود، «وزير إسرائيلي يؤجج التوترات العرقية»، الجارديان، 31 مايو 2012.

3 - «ولكن ما هو دمك ؟»

الدولة القومية للشعب اليهودي

في الجدل الداخلي الذي أثاره اعتماد الكنيست لقانون إسرائيل «الدولة القومية للشعب اليهودي»، كان هناك حدث لم يحظ باهتمام كبير، لكنه لخص القانون بأكمله. قبل التصويت، اقترح نواب ما يسمى بـ «القائمة العربية» في إسرائيل، باسمها الحقيقي القائمة الموحدة - وهي مجموعة من التشكيلات التي تدافع عن حقوق الفلسطينيين والتي تضم أيضًا اليهود - نصًا بديلاً يدعو إلى «مبدأ المواطنة المتساوية لكل مواطن»، يهودي أو عربي أو غيره، وهو عكس هذا القانون الذي يعرض صراحة الجنسية الكاملة «لليهود فقط». ماذا تعتقد أنه حدث ؟ ولم يُرفض الاقتراح البديل. لا، ببساطة لم يتم طرحه للتصويت. جادل معارضوه بأن هذا النص ينتهك قواعد البرلمان التي تحظر أي تأكيد ينكر «وجود دولة إسرائيل كدولة للشعب اليهودي».

حشو رائع: بما أن الكنيست هو انبثاق تصويت ديمقراطي، فإن قواعده هي التعبير عنه. لذلك، إذا سن الكنيست معايير مناهضة للديمقراطية، فإن أي رغبة في الحفاظ على الديمقراطية لا يمكن إلا أن تتعارض مع الديمقراطية التي يجسدها البرلمان. لكن هدنة الحجج. كانت الرسالة التي أرسلها الكنيست بسيطة: في هذه الحالة، ليس لدى العرب ما يقولونه. في السلة، إسرائيل دولة مواطنيها. حتى قبل التصويت، سادت دولة إسرائيل باعتبارها إثنوقراطية. لذلك قال نتنياهو بعبارات واضحة ما يعنيه اعتماد هذا القانون: "إسرائيل ليست دولة جميع مواطنيها.

إنها الدولة القومية Juifs1. "تم تقديم أول مشروع قانون من هذا القبيل في الكنيست في عام 2011. في 19 يوليو 2018، تم ذلك. وقد استغرق البرلمان سبع سنوات لاعتماده رسميا، بما في ذلك الفصل بين مواطني المجموعة الإثنية ذات الأغلبية، اليهود وغيرهم، 95 في المائة منهم من العرب الفلسطينيين، الذين يحملون جنسية جزئية. وفي الرأي الدولي، فإن النقاش حول «الفصل العنصري» الذي فرضته إسرائيل على الفلسطينيين قد اقتصر حتى الآن على تلك الموجودة في الأراضي المحتلة. الآن الفلسطينيون، حتى مواطنو إسرائيل - يشكلون 20 في المائة من سكانها - مستبعدون من الجنسية الكاملة.

غالبية الكنيست مبتهجة. تبولت في المسبح من أعلى الغوص في موضوع ذو أهمية قصوى، ولم يحدث لها شيء.

«قانون سيء لإسرائيل وسيء للشعب اليهودي» باختصار، ماذا يقول هذا القانون ؟

أولاً، خلافًا لإعلان استقلال البلاد، الذي يضمن «المساواة الكاملة في الحقوق الاجتماعية والسياسية لجميع مواطنيه، دون تمييز على أساس العقيدة أو العرق أو الجنس»، ينص هذا القانون الجديد على أن «الحق في تقرير المصير» محفوظ لليهود فقط. وبالتالي، فإنه يُحرم من العكس. لجعل الأمور أكثر لا جدال فيها، مصطلح «المساواة» نفسه بين المواطنين يختفي أيضا من القانون. وأخيرا، في حين أن إعلان استقلال إسرائيل يؤكد أن الدولة "ستطور البلد لصالح جميع سكانها"، فإن القانون الجديد له "قيمة وطنية" واحدة فقط: "تنمية المستوطنات اليهودية، وأن [الدولة] تشجيع وتعزيز وتوطيد. "في البداية، عززت الفقرة 7-ب من القانون عنصرًا أكثر جذرية للفصل العنصري. تم التصويت على هذه الفقرة في القراءة الأولى في مايو 2018، ونصت على أنه «يجوز للدولة أن تأذن لمجتمع مكون من أشخاص من نفس العقيدة أو الجنسية بالحفاظ على طابعه الحصري». الترجمة: لبلدية يهودية الحق في رفض عربي أن يعيش هناك. وخوفًا من أن تطعن المحكمة العليا في ذلك - فقد حكمت في عام 2000 في حكم شهير (2) بأنه يحظر رفض استئجار أو الحصول على شقة لأي شخص لأسباب عرقية أو دينية أو غيرها - تم سحب هذه الفقرة في الثانية الأخيرة.

تم تمرير القانون بأغلبية صغيرة (62 صوتًا مقابل 55) ولكن الانسحاب الترحيبي لهذه الفقرة لم يغير روحه العامة.

هذه الروح، وزيرة العدل آنذاك، أييليت شاكيد، حرصت على تعريفها. قبل اعتمادها النهائي، أعلنت: "إسرائيل دولة يهودية وليست دولة من جميع جنسياتها. جميع المواطنين متساوون، لكنهم لا يتمتعون بحقوق وطنية متساوية. هناك مواضيع يجب الحفاظ على طابع دولة إسرائيل كدولة يهودية -وهذا قد يضر أحيانا بالمساواة (3). "ولتحسين فهم هذه الأفكار، من المهم أن نعرف أنه منذ ولادتها وحتى التسعينات، أحدثت إسرائيل، في أوراق الهوية التي منحتها لمواطنيها، فرقا بين الجنسية والمواطنة. كان اليهودي «يهوديًا» من الجنسية ومواطنًا إسرائيليًا. يمكن أن يكون الفلسطيني «عربًا» أو «درزيًا» أو مواطنًا إسرائيليًا آخر. في هذه الرؤية، تُساوى «الجنسية» بالهوية العرقية والمواطنة والهوية القانونية. ويعني ذلك أن «الدولة اليهودية» هي دولة رعاياها، أو مواطني المجموعة الإثنية «الطيبة»، أو الجنسية (اليهود)، وليس مواطنيها ككل.

الرؤية التي يجسدها هذا القانون قديمة جدًا. كانت متجذرة في الصهيونية الأصلية، متأثرة بشدة بالقوميات العرقية في أوروبا الشرقية، ووجدت نفسها بطبيعة الحال في الطبيعة «اليهودية» التي خصصتها النصوص القانونية الأولى لدولة إسرائيل، والتي تسببت في الواقع في هيمنة اليهود على المواطنين الآخرين. لكنها كانت تتعارض مع التطلعات العالمية المنصوص عليها في «القوانين الأساسية» لإسرائيل. سمح هذا التناقض لإسرائيل بتقديم وجه «ديمقراطي» أو حتى «تقدمي»، مع تنفيذ ممارسات تمييزية. وهكذا عاشت البلاد لمدة سبعين عامًا، وكان قادتها يعرفون كيفية الاستفادة الجيدة من هذا الغموض. هذا ما أرادت غالبية الليكود وحلفائه اليمينيين المتطرفين التخلص منه. وفي

مناسبة أخرى، قبل التصويت، لم يفشل الوزير شاكيد في وضع النقاط على i. وقالت «من المشروع الحفاظ على أغلبية يهودية في إسرائيل حتى على حساب انتهاك حقوق» المواطنين غير اليهود. ولتجنب الارتباك، قالت: "يجب ألا تستمر الصهيونية - ولن تستمر - في الخضوع لنظام الحقوق الفردية المفسر عالميًا". 4 "كان مبدأ الحقوق الفردية العالمية وغير القابلة للتصرف هدفًا لمؤيدي قانون الدولة القومية للشعب اليهودي.

"إنه قانون سيء لدولة إسرائيل وسيء للشعب اليهودي (5). إذن من أدلى بهذه التعليقات ؟ زعيم «الحزب العربي» أيمن عودة ؟ أو «اليساريون» مثل المؤرخ زئيف ستيرنهيل أو الكاتب ديفيد غروسمان ؟ لا، إنه رئيس دولة إسرائيل، رؤوفين ريفلين، أحد مؤسسي الليكود. هذه المرة، كانت هناك أصوات عديدة، ليس فقط في بقايا اليسار، الذين انتقدوا اعتماد هذا القانون.

ربما كان الأكثر انتقامًا هو صاحب صحيفة هآرتس، عاموس شوكن، رجل يتحدث الشيشان تحدث في المظاهرة العظيمة في تل أبيب التي جمعت معارضي القانون. تحدث المتحدثون عن «العار» و «وصمة العار» على وجه إسرائيل. من ناحية أخرى، ابتهج الصحفي جدعون ليفي بمرارة. أخيرًا، كتب، قانون "يقول الحقيقة. [...] يتم وضع حد لمهزلة إسرائيل اليهودية والديمقراطية. «آه، ليفي استمتعت،» أن سنوات النفاق هذه كانت ممتعة. كم كان من الممتع أن نقول إن الفصل العنصري ينطبق فقط على جنوب إفريقيا. وليس الفصل العنصري في الخليل، وليس الفصل العنصري في وادي الأردن، وأن الاحتلال لا يشكل النظام. كان من الجميل أن نقول إنه نظرًا لأن العرب لديهم الحق في التصويت، فقد كنا بالفعل ديمقراطية متساوية. آه، كان من المريح تجاهل أن أراضي الصندوق القومي اليهودي، التي تشمل معظم أراضي دولة إسرائيل، كانت متاحة فقط لليهود.

إسرائيل الآن ملك لليهود فقط، وهذا مكرس في القانون. سيفتخر أصدقاء إسرائيل الجدد بهذا القانون. "6 ليفي محق في نقطتين: أولاً، الممارسات التي حددها كانت موجودة دائمًا في إسرائيل ؛ ثانيا، سيسعد هذا القانون جميع الأنظمة وحركات الهوية ومؤيديها. في العصر الحديث، مرة أخرى، كانت إسرائيل رائدة. لكن ليفي مخطئ في الجوهر. إن اعتماد هذا القانون ليس تأكيدًا تافهًا للممارسات الحالية. لقد غرس انتصار العرق. بالطبع، كان نص القوانين الأساسية الأولى لإسرائيل بمثابة إخفاء للواقع: كان غير اليهود في الواقع مقيمين مسموحًا بهم بحكم الواقع دون أي حقوق سوى التصويت كل أربع سنوات. لكن إدراج هذا الواقع في مدونة قانونية ذات طبيعة دستورية ليس بالأمر الهين. على سبيل المقارنة، في ظل الجمهورية الخامسة في فرنسا، تم تخفيض امتيازات البرلمان بشكل كبير لصالح السلطة التنفيذية. ولكن إذا قال أحدهم: «بما أن البرلمان لا يخدم الكثير، بقدر ما يخدمه لإلغائه والانتخابات المصاحبة له»، فما معنى مثل هذا القرار، إن لم يكن الإلغاء المصدق للديمقراطية ؟

وينطبق الشيء نفسه على اعتماد هذا القانون. لطالما حملت الصهيونية معها فكرة الدولة العرقية، وهذا القانون لا يفعل الكثير لتغيير ما كان موجودًا قبل تصويتها. ومع ذلك فهو يشير إلى تغيير في العصر.

في السابق، سمح القانون بالطعن في التمييز - حتى لو كان للتحدي تأثير ضئيل. وإسرائيل الآن دولة رسمية قائمة على الفصل العنصري. حتى الآن، كان لا بد من موازنة الطبيعة العرقية

للدولة اليهودية بمظهر الديمقراطية الرسمية لأنها تشكل الجزء الظل من الأيديولوجية الصهيونية، والتي كان لا بد من إخفائها للحفاظ على صورة ذاتية إيجابية. اليوم، يظهر قانون الدولة القومية لليهود أن كل هذا لم يعد بحاجة إلى الإخفاء ولا أنت. ويُزعم أن الدولة تتسم بطابع إثني أساساً. فاز أديلسون: إسرائيل لم تعد ديمقراطية رسميًا. «وبعد ذلك» كما يلاحظ ديفيد شولمان، في العصر الحديث كان هناك منذ فترة طويلة «صلة وثيقة بين اليهودية وحقوق الإنسان العالمية» (7). «المهربون» حيث كانت نسبة اليهود كبيرة والذين، بأشكال سياسية مختلفة، قصدوا جميعًا تعزيز العدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية والقيم التي تجسد «التقدم». هذه الصلة هي أن قانون الدولة القومية للشعب اليهودي ينهار بشكل نهائي.

في الآونة الأخيرة، أظهر كتاب ناجح من تأليف فيليب ساندز، العودة إلى ليمبيرغ، كيف أن هيرش لوترباخت ورافائيل ليمكين، وهما قانونيان يهوديان من نفس المدينة (لفوف، أو ليمبرغ باللغة الألمانية)، كانا في أصل القانون المعاصر بشأن الجريمة ضد الإنسانية وجريمة الإبادة الجماعية.

ساهم لوترباخت في صياغة إعلان استقلال دولة إسرائيل. ومما لا شك فيه أنه يمكن للمرء أن يؤكد أن اعتماد هذا «القانون الجديد المتعلق بالدولة القومية للشعب اليهودي» كان سيجعله يشعر بالسخط.

انتصار الإثنوقراطية

يحدث هذا في أغسطس 2018، بعد شهر واحد من إقرار القانون. تم نقل القصة من قبل الصحافة 8. نديم صروح، 34 عامًا، دكتوراه في علوم الكمبيوتر، يعبر الحدود الإسرائيلية مع الأردن، حيث أمضى عطلة مع عائلة زوجته الفلسطينية، فينوس أيوب، خريجة معهد التخنيون في إسرائيل. سألها الشرطي الإسرائيلي أولاً عما إذا كانت حاملاً. أجاب نديم لا. يقول الحقائق: "مثالي، يمكن أن يبقى في الشمس. "نحن في صحراء أرافا، وفي ذلك اليوم، تجاوزت درجة الحرارة 45 درجة مئوية. في الموقع، يتم استجواب نديم من قبل الشرطي برفقة ضابط من الشاباك. من أين أتت ؟ ماذا يفعل من كان والده ؟ هذا الأخير، المولود في حيفا عام 1940، طُرد إلى لبنان عام 1948. في عام 1968 ذهب للدراسة في ألمانيا، حيث أقام. هذا هو المكان الذي ولد فيه نديم، في 1984. دخل إسرائيل بجواز سفره الألماني ووجد عائلته الفلسطينية هناك. وكيل الشاباك: «لكن من أين أتيت بالضبط ؟» "من ألمانيا. يقول نديم «ليس لدي جنسية أخرى». الوكيل: "نعم، ولكن ما هو دمك ؟ ألماني أم فلسطيني ؟ " نديم: "لا أفهم ما تريد. لكن إذا تحدثت عن دمي، فهو أيضًا بولندي. تزوج والدها من امرأة ألمانية من أصل بولندي.

ويلي ذلك استجواب مطول، حيث يسألها الضابط، على سبيل المثال، عن رأيها فيما يحدث في غزة. يجيب نيدام غاضبًا: "لا أعتقد أنه مسموح لك أن تسألني هذا النوع من الأسئلة. "الضابط يغضب. "نحن نفعل ما نريد. نحن لسنا في ألمانيا، هنا. لا يُسمح للاجئين بالدخول بالشكل الذي يرونه مناسبًا، كما تفعل ميركل. "ثم أظهرت له العلم يطفو في الخارج. "هل تراه ؟

أنت في إسرائيل، وهذه ليست بلدك. وإذا لم يعجبك ذلك، يمكنك أخذ جواز سفرك وإرسالك إلى الأردن. "عودة الشرطي: ماذا يفعل في برلين ؟ من هي علاقته ؟ سرعان ما قبل محقق آخر من الشاباك، وكرر بشكل قهري: "لا تكذب إذا كنت تريد رؤية زوجتك مرة أخرى. "ثم تعيد الغطاء. "أنت تعزف في فرقة. هل تقدم حفلات مجانية لغزة ؟ " عندما بدأت تتحدث إليه باللغة العربية، أخبرها أنه لا يفهمها. إنها تصرخ. ما هو هذا العربي الذي لا يتحدث لغة دمه ؟ عندما تسأله عن القدس، يعود «دمها» إلى السجادة. إنها لا تعتقد أنه لا يمكن أن يكون لديه شعور تجاه المدينة المقدسة. دمه لن يسمح بذلك. عندما استفسرت عن «آخر مرة ألقى فيها حجرًا على إسرائيلي»، لم تعد ندام تحتفظ بنفسها وتنفجر من الضحك. وبعد ذلك بوقت قصير، أُعطي جواز سفره، وانضم إلى أسرته.

وردا على سؤال، نفى قادة الشاباك أي سلوك غير لائق لعملائهم واتهموا نديم بأنه «عدواني». لكن المشهد لا يزال يخبرنا بشكل غير عادي. بادئ ذي بدء لأنه يظهر جهل محققي الأجهزة الأمنية والطريقة التي ينظرون بها إلى بيئتهم: فلسطينيون وعرب وداعش وإيران، كل هذا إرهاب وشركة. وهو قبل كل شيء من أعراض الأيديولوجية التي تكمن وراء هذه النظرة. العنصرية المبتذلة المتمثلة في إبقاء الشخص تحت أشعة الشمس لمجرد أنه عربي. قبل كل شيء، قد تولد ألمانيًا، ودمك ليس كذلك، وهذا المعيار يسود على أي معيار آخر: فلسطيني، أنت مولود، فلسطيني، تبقى، من أجل «الجنسية»، العرق، قبيلة الميلاد، إصلاح «الدم» إلى الأبد الهوية الأساسية، «الحقيقي»، على عكس المواطنة.

كيف أقول ذلك ؟ بالنسبة لليهود، يجب أن تتذكر أيديولوجية تفوق الدم هذه الذكريات الرهيبة. ولكن بهذا المعنى، تلقى الشباب الإسرائيليون تعليمهم منذ أجيال. قبل كل شيء، مع وجود الليكود وحلفائه في السلطة تقريبًا دون انقطاع لأكثر من أربعين عامًا، كان هناك تعزيز سيئ السمعة للجيل الأخير من «تعليم الازدراء». للتذكير، للفوز في الانتخابات العامة في عام 2015، لم يتردد بنيامين نتنياهو، في يوم الانتخابات، في الادعاء بأن «جحافل العرب» ذهبوا إلى صناديق الاقتراع بشكل كبير «جلبها اليسار» وأنه كان من الضروري التعبئة لمنعهم من التصرف ضد إعادة انتخابه. هذه «الجحافل» - يجب أن يقال ؟ - يتألف من مواطني الدولة، ولكن ليس من المجموعة الإثنية الجيدة. لأن العرب، دمائهم لم يكن لها نفس القيمة. بعد شهرين من صدور قانون الدولة القومية، يطالب قاضي القدس، موشيه دروري، بتبنيه، بأمر ينص على أن اليهودي الذي أصيب في هجوم ما يحق له الحصول على تعويض أعلى من تعويض العرب. هل القانون الجديد غير ملتزم بحماية رفاهية Juifs9 على سبيل الأولوية ؟

تنعكس هذه العروق المتنامية باستمرار في المجتمع في المزيد والمزيد من عناوين الصحف. «وزير الداخلية يحاول عرقلة تولي امرأة عربية منتخبة منصب نائب رئيس بلدية Haïfa10,» «تعترف المستشفيات بوجود غرف منفصلة في أجنحة الولادة» 11.

لم ينكر الضمان الاجتماعي الإسرائيلي أن هذا الفصل يلبي الحاجة إلى «عدم إنشاء بوتقة انصهار اصطناعية» وتعزيز «هدوء الأمهات»... كما يجادل مستشفى هداسا في القدس بأنه "بالنظر إلى الاختلافات بين مختلف السكان، غالبًا ما تطلب النساء التواجد في غرف مع نساء من مجتمعاتهن الخاصة (12). وفي الواقع، قدمت ثلاث نساء عربيات شكاوى ضد المستشفى: من

الواضح أنهن لم يطلبن ذلك. أن يكونوا في غرف منفصلة عن الأمهات اليهوديات، لكن هذا ما حدث لهن.

لكن الانتشار التدريجي لهذه المركزية العرقية الجامحة ليس أكثر وضوحًا من الموطن. في الوقت الذي يخضع فيه قانون الدولة القومية للنقاش، تنشأ قضية في بلدة العفولة، الجليل. في منتصف يونيو 2018، احتج مئات الأشخاص للمطالبة بإلغاء بيع شقة لعائلة عربية في حيهم. لا شيء جديد، كما يقول رغد جريسي من جمعية الحقوق المدنية الإسرائيلية. وتشير إلى أن الجديد هو أن ما تم فعله سابقًا سراً يحدث الآن في العراء. خلال المسيرة في العفولة، كان هناك رئيس بلدية سابق للمدينة، آفي الكابيتز، ونائب رئيس بلدية الفريق، شلومو ماليحي. وقال الكابيتس «سكان العفولة لا يريدون مدينة مختلطة ويريدون مدينة يهودية وهذا حقهم». وفي نفس المدينة، فاز 43 من السكان العرب الإسرائيليين بمناقصة للإقامة في حي جديد. قضت محكمة بأن شروط القرار قد خالفت اللوائح، وتم إلغاء البيع.

بالطبع، هذه الظاهرة ليست جديدة. الحاخام العظيم لمدينة صفد، شموئيل الياهو، على سبيل المثال، نشر «تحرير» في عام 2010 حاخام يدعو اليهود في مدينته إلى رفض استئجار شقق في العرب. لكن، يلاحظ تساحي ميزومان، مدير مركز أزمات العنصرية، "لقد كان شخصًا عاديًا معروفًا بآرائه العنصرية.

وفي حالة العفولة، ينتخبون ممثلين. "قبل شهر، في بلدة كان كفار فراديم، رئيس البلدية، سيفان يتشيلي، قد علق بيع القطع عندما وجد أن العديد من العرب قد حصلوا على الأراضي هناك. تبريره: «رئاسة الشخصية اليهودية الصهيونية اللاوية» لمدينته. وكان قد تشاور في السابق مع إدارته. أراد أكثر من 50٪ العيش في مدينة «بدون عرب». هذه العناصر ثابتة الآن. عندما طلبت السلطات البلدية العربية من رئيس بلدية مدينة الناصرة السابق بناء واحدة جديدة في أحيائهم، قال لهم: "طالما أنني عمدة، فلن يرى هذا النور، لأنه سيحكم مسبقًا على الطابع اليهودي لمدينتنا". 13 "كان هذا النوع من المواقف شائعًا لفترة طويلة، لكن الجديد هو تعبيره دون فرامل أخلاقية. تظهر العديد من استطلاعات الرأي أن غالبية الإسرائيليين يريدون العيش في أماكن «بدون عرب».

وبحسب البروفيسور جوزيف جبارين من تخنيون حيفا، فإن أكثر من 900 منطقة في البلاد ليس بها أسر عربية. غدا، هل سيمنع عربي من دخول متجر يهودي لأن المساكن العربية في حي يهودي ممنوعة ؟ في نفس اليوم الذي كان فيه سكان العفولة يتظاهرون، جاءت عائلة من البدو في جنوب البلاد إلى بركة بلدية في بلدة صغيرة وعادت... لماذا الحرج ؟ في بداية يونيو، لم يكن وزير الموئل، يوآف غالانت، هو الذي أوضح أن مدن جنوب البلاد تعرضت «لهجمات ليس فقط من غزة، ولكن أيضًا من البدو»، المواطنين الإسرائيليين الذين سمحوا لأنفسهم بالبحث عن سكن هناك.

في مايو 2018، أشار التحالف ضد العنصرية في إسرائيل، وهو قائمة مفصلة تدعم ذلك، إلى زيادة استخدام اللغة العنصرية بين السياسيين والحاخامات الإسرائيليين في السنوات الأخيرة. وكتبت: «عندما يعبر القادة الذين من المفترض أن يكونوا قدوة عن مثل هذه الأفكار، فإنهم يضفون الشرعية على الإجراءات» 14 التي يمكن لأولئك الذين يتبعونها ارتكابها.

كانت العنصرية المعادية للعرب منتشرة تاريخياً في إسرائيل. عنصرية عادية للتفوق الاستعماري، وفي بعضها عنصرية أكثر راديكالية. لكن الآن اتخذت هذه العنصرية بعدًا أعمق. إن

الإسرائيلي العادي مقتنع الآن بأن فرنسا تتعرض «للغزو» من قبل الهجرة الإسلامية والعربية والسود. قيل لك هذا في المحادثات كواضح.

«الفضاء الحيوي للشعب اليهودي»

لا تحتاج الدولة القومية فقط إلى قوانين أساسية ترسيخها في العرق، بل تحتاج أيضًا إلى منطقة مناسبة. أوضح لنا إيفي إيتام، وهو جنرال سابق عاد إلى التدين وأصبح ذات مرة زعيمًا للحزب القومي الديني، في عام 2002 الرؤية الإقليمية لليمين الاستعماري المتطرف. "الجزء الغربي من إريتس إسرائيل [أرض إسرائيل التوراتية]، من البحر إلى الأردن، هي مساحة معيشة الشعب اليهودي. "ربما لم يكن الإنسان، غير المتعلم للغاية، يعلم أن مفهوم الفضاء الحيوي كان في قلب الفكر النازي (Lebensraum)، وإلا لكان قد اقترح صياغة أخرى. ومع ذلك، فقد خطرت هذه الفكرة في ذهنه بشكل عفوي. وفي ذلك الفضاء، كان اليهود فقط هم من يحق لهم الحكم والعيش. وأضاف أن كل من تحدث عن «حقوق الإنسان والسلام» هم «مختلون عقليا».

لم يبق إيتام لفترة طويلة في الحكومة أو على رأس حزبه.

لكن أفكاره ازدهرت. وأولويتهم هي دعم ضم الأراضي الفلسطينية، وهو دعم أصبح أكثر شعبية بكثير مما كان عليه قبل عقدين من الزمن وتوسع إلى ما هو أبعد من المخيم الصوفي.

قبل ثلاثة أسابيع من الانتخابات العامة في أبريل 2019، نشرت صحيفة هآرتس مسحًا 16. وكان 42 في المائة ممن شملهم الاستطلاع يؤيدون ضم الأراضي الفلسطينية كليا أو جزئيا. وكان 15 في المائة منهم يعتزمون ضم «المنطقة جيم» فقط من هذه الأراضي، وهي أكبر الأراضي. (63 في المائة من الأرض) ولكنها إلى حد بعيد أقل الفلسطينيين سكانا، و 27 في المائة من جميع الأراضي (ثلاثة أخماسهم لا يؤيدون الحقوق المدنية للفلسطينيين). من ناحية أخرى، عارض 28٪ الضم، و 30٪ لم يصوتوا. وباستثناء الآراء غير المعرب عنها، فإن 60 في المائة من الآراء المعرب عنها تؤيد الضم. وإذا سحبنا 20٪ من الأصوات العربية، والتي يمكن افتراض أنها معادية، يبدو في النهاية أن حوالي 72٪ من اليهود الإسرائيليين هم، بشكل أو بآخر، لصالح ضم كل الأراضي المحتلة أو جزء منها، وأن ما يزيد قليلا على ربعها يرفض منح أي حقوق لسكانها الفلسطينيين. إذا لم يكن رأيًا غرق في الاستعمار الأكثر وضوحًا، فلن يكون لمصطلح الاستعمار أي معنى.

في فبراير 2019، أطلقت حركة تدعى نهالا عريضة نصها: "أنا الموقعة أدناه... وأتعهد بأن أكون مخلصا لأرض إسرائيل وألا أتخلى عن شبر واحد من إرث آبائنا المؤسسين ؛ أتعهد بتنفيذ خطة لتوطين 2 مليون يهودي في يهودا والسامرة وتشجيع خلاص جميع أراضي يهودا والسامرة. وأتعهد بالعمل على القضاء على أي احتمال لقيام دولتين لشعبين والاستعاضة عنها بالتأكيد النبيل لأرض إسرائيل، أرض لشعب واحد (17). ووقع العريضة وزراء العدل والتعليم والنقل والسياحة والبيئة وشؤون القدس والأمن العام والثقافة والاتصالات والمساواة الاجتماعية ووزراء آخرون والعديد من النواب اليمينيين المتطرفين والليكود والأحزاب الدينية. هذا النوع من الالتزام ليس مجرد

أمنيـة تقيـة. في يونيـو 2018، قـدم نائبـان، يـوآف كيش (ليكـود) وبيزاليـل سـموتريش (المسـتعمر الصوفي اليميني المتطـرف)، مشـروع قـانون لضـمان عـدم تطـبيق السـيادة الإسـرائيلية على الضـفة الغربية بأكملها، ولكن على المستوطنات الموجودة على أراضيها. نتنياهو عارضها. الطريقة القديمـة للحكام الإسرائيليين: سـمحوا لليمين المتطـرف بـدفع بيادقـه، ومعارضـته، لكن «النقـاش» يبـدأ حـول المشروع. حتى اليوم الذي يعتبر فيه جاهزًا للتصويت. بعد ذلك بوقت قصير، سألت صحيفة هـآرتس سلسلة من الأيديولوجيين القوميين كيف قاموا بتحليل قضية الضم في الضـفة الغربيـة. الإجابـات تنقح وتدل على الأفكار التي تزدهر في إسرائيل حول مصير Palestiniens18.

يقترح نفتالي بينيت، رئيس البيت اليهودي آنذاك، الحزب الديني القومي، ضم المنطقة ج على الفور وتقديم الجنسية الإسرائيلية لحوالي 75000 فلسطيني، بشرط أن يوقعوا «إعلان ولاء» لدولـة إسرائيل. أما بقية الفلسطينيين البالغ عددهم ٢,٨ مليون فلسطيني في الضفة الغربيـة، المـوزعين على نحو ٣٠ قصاصة أرضية، فسيمنحون مركـز الحكم الـذاتي. وسـيظل الأمن في أيـدي إسـرائيل، ولن يسمح لأي لاجئ فلسطيني بالاستقرار في تلك البانتوستانات المصغرة. سـيتم «تجميـد» هـذا الوضـع لفترة زمنية غير محددة. في المقابل، يريد بينيت «تحسين نوعية حياة» السكان الأصليين. "لن تكـون دولة، لكنها أفضل ما يمكن أن يحصلوا عليه. "في المرحلة الثانيـة، سـتكون أراضـي الضـفة الغربيـة بأكملها إسرائيلية. يمكن للفلسطينيين، إذا قبل الأردن ذلك، أن يصبحوا مواطنين أردنيين.

تحرك زئيف إلكين، وزير (الليكود) لشؤون القـدس «الضـم التـدريجي». أولاً، الكتـل الكبـيرة من المستعمرات، سوف يسعل المجتمع الدولي قليلاً، لكنـه سـيقبلها كمـا قبـل بالفعـل إعـادة البنـاء. ثم المضي قدمًا في «طريقة السلامي»، أي ضم قسم تلو الآخـر من الأراضـي، وليس فجـأة. من ناحيـة أخرى، «ضمان المواطنة والمساواة في الحقوق للفلسطينيين هو حل خطير»، من ناحية أخــرى، من المستحيل ضمها رسميًا دون منح بعض الحقوق. الوزير متردد في الحل المناسب.

ويعتزم مارتن شيرمان، المـدير العـام للمعهـد الإسـرائيلي للدراسـات الاسـتراتيجية، ضـم كـل شيء، الضفة الغربية وغزة، في أقرب وقت ممكن. لسبب بسيط: سيفرغهم من سـكانها الفلسـطينيين. كيف ؟ عن طريق الحرب. في انتظار هذا الخيار المزيج، «هناك حاجـة إلى سلسـلة من الحـوافز لهم للمغادرة». «هم» الفلسطينيون. يتصور شيرمان حوافز «إيجابية» (أموال لأولئك الذين سيقبلون) أو «عصبية»: «كشف الأعداء والبدء في إعادة الخدمات والسلع» التي يمكنهم الوصول إليها. متطـرف قليلا ؟ لا، لأن إسرائيل ليست ملزمة أخلاقيا بترؤس عدو. وفقا له، فإن الخيـار الوحيـد هـو «النقـل» المصطلح المغاير المستخدم منـذ الثلاثينيـات للدلالـة على طـرد السـكان العـرب. "دعهم يـذهبون إلى الهند، الهند، على سبيل المثال. النقل ليس كلمة قذرة ".

الخبيرة الافتتاحية كارولين جليك (جروسالم بوست، بريتبارت نيوز) ويشجع أيضـا على ضـم الضفة الغربية بأكملها فورا. الفلسطينيون، كما أظهروا بمجرد ضم القدس، «لن يريـدوا أن يصـبحوا إسرائيليين». فلماذا القلق ؟ سيبقون بدون جنسية في ظل الحكومة الإسرائيلية لأنهم سيختارونها.

من ناحية أخرى، سيتعين منحهم وضـع «مقيم». لكن ليس هناك شك في ضم غزة. من يرغب في إدارة هذا petaudière ؟ " وستكون دولة مستقلة ".

أخيرًا، مردخاي كيدار، «خبير» في مركز دراسات بيغن السادات ، يقترح حلا أصليا. ويرى أن «الشعوب العربية» هي من اختراع الاستعمار. في الواقع، ليس للعرب سوى هوية «العائلات الكبيرة» التي ينتمون إليها.

هذه القبائل ليس لديها إحساس بالأمة. ومن ثم فإن هذا يجعل من الممكن إزاحة فلسطينيون في كيانات لا حصر لها، واحدة في غزة واندلاع «إمارات» صغيرة حول المدن (الخليل وأريحا ونابلس ورام الله وما إلى ذلك). من الواضح أن هذه الإمارات ستكون خالية من أي سيادة (لن يشتكي العرب منها، ولا يفهمون حتى معنى المصطلح) وستتحكم فيها إسرائيل بالكامل.

المناطق الريفية - 10 في المائة من السكان، 80 في المائة من السكان الضفة الغربية - سيتم ضمهم وسيُعرض على سكانها الجنسية الإسرائيلية.

وهكذا يذهب الفكر الاستعماري، بين أخذ رغباته في الحقائق والغياب التام لليقظة. لا أحد يعرف ماذا سيحدث لهذه الاستثناءات، باستثناء أن أولئك الذين ينبعثون منها يفكرون بجدية بالغة في تنفيذها. وما لم يقال وراء هذه الكلمات هو أن الجميع ينتظرون فرصة الحلم، وهو تطور لا يزال غير متوقع ولكنه سيجعل من الممكن التخلص من السكان الأصليين مرة واحدة وإلى الأبد - حرب عامة أو نوع آخر من الفوضى التي من شأنها أن تعرض على إسرائيل أخيرًا ترك «إنهاء العمل» فارغًا في عام 1948 وتحقيق الحلم المشترك: دولة واحدة لشعب واحد في «حيزها الحيوي» في جميع أنحاء أرض فلسطين العميلة السابقة التي تخلصت من آخر فلسطيني. ضمنيًا، لا يخفي Bezalel Smotrich، منظر المعسكر الديني الاستعماري، الحاجة إلى الاستعداد ليوم D-Day عندما يمكن إطلاق الطرد الكبير (19).

في غضون ذلك، يجب أن نمضي قدمًا. في غزة، لا توجد خطة أخرى سوى قصف هذا القطاع الصغير من الأراضي بشكل دوري مع الحفاظ على حكم حماس، وهو أمر مفيد للغاية في منع التطورات الدبلوماسية. ولكن فيما يتعلق بالضفة الغربية، حيث يوجد معظم الفلسطينيين، فإن الحالة مختلفة. وتتمثل الاستراتيجية الرئيسية التي يتبعها الإسرائيليون، أولا، في إدامة وزيادة الاستيطان، مع جعل الحياة اليومية للسكان الأصليين لا تطاق على نحو متزايد.

لطالما تم «تقنين» ما يسمى بالمستوطنات «غير القانونية» بسلاسة، ولكن في 6 فبراير 2017، فعل الكنيست ذلك على نطاق واسع. وأصدرت قانون «تسوية» أتاح التحقق فجأة من وجود جميع هذه المستوطنات التي أقيمت بالقوة على الأرض الفلسطينية وبنيت «بحسن نية». تقول حجاي العد: «سرقة خالصة». لذلك نرسخها، سرقة الأرض، في «الشرعية». لماذا تحرم نفسك ؟

حتى الآن، يتابع مدير بتسيلم، بالنسبة لإسرائيل، إنه «استعمار بنسبة 100٪ وعواقب 0٪» دوليًا. تم تقديم استئناف إلى المحكمة العليا، التي تسارع ببطء للحكم... قانون التسوية هذا هو قمة جبل الجليد لعدد من القوانين الأخرى، التي تم إقرارها في السنوات الأخيرة، وكلها تهدف إلى تعزيز القبضة الاستعمارية الإسرائيلية أكثر قليلاً كل يوم.

والعنصر الأساسي الثاني لهذه الاستراتيجية هو إفراغ الريف من أجل تجميع الفلسطينيين حول المدن، في المناطق شبه الحضرية التي غالبا ما تكون فقيرة ومزدحمة، أي المناطق ألف وباء، التي تديرها رسميا السلطة الفلسطينية كليا أو جزئيا. وفي المنطقة جيم، يتجاوز عدد المستوطنين بالفعل عدد السكان الفلسطينيين. وهذا يتطلب دفع سكان القرى إلى التخلي عنهم، وحرمانهم من

دخلهم (الوصول إلى أراضيهم، على سبيل المثال)، ولكن أيضًا، كما رأينا سـابقًا، من خلال «فـرض الخوف». فعلى سبيل المثال، يبلغ عدد سكان مدينة يطـا، الـتي تبعـد عشـرة كيلومـترات عن الخليـل، بضعة آلاف من السكان في 1980 48 000 في عام 2007، ولديها الآن 70 000. كل يوم، يتم مصادرة أراض جديدة، لتصبح «منطقة عسكرية»، «أرض عامة»، أو أن يتم تضمينها في «حديقـة طبيعيـة». يشـير عـالم الرياضـيات دانيـال كرونبـيرج إلى أنـه "بمجـرد إنشـاء مسـتعمرة، يتم إفـراغ المنطقة المحيطة بأكملها من سكانها". 21 "في الوقت نفسه، يتم رفض تصاريح البناء بشـكل منهجي للفلسطينيين. وانحراف الإجراءات لجعلهم يغادرون لا يعرف حدودًا. آلاف العائلات - ربما عشـرات الآلاف - ممنوعة من «لم شمل الأسرة». بعبارة أخـرى، لا يمكن للفلسـطينيين الراغـبين في الـزواج من امـرأة تعيش في الخـارج إحضـارها. الطريقـة الوحيـدة للعيش معهـا هي... لمغـادرة فلسـطين. الإجراء فعال.

تعزز هذه السياسة مشروع «الكانتونات» للفلسطينيين، الذي وضعه أفيغدور ليبرمان في مايو 2004. من خلال جلب فلسطينيي الضفة الغربية إلى المدن والمناطق المحيطة - ما يسميه معارضو الاستيطان الإسرائيليون «التطهير العرقي الزاحف» - تستعد إسرائيل لضم المنطقـة ج، إمـا بالكامـل أو إلى حد كبير. رتبت إسرائيل مع ترامب بيتًا أبيض لم يرفضه أي شيء حتى الآن. لكن إلى متى ؟ لا يمكن التنبؤ به، يمكن لترامب تغيير موقفه. تذوقها الإسرائيليون في سبتمبر 2019. حتى الآن، تم دمج العلاقة بين نتنياهو والرئيس الأمريكي لدرجة أن رئيس الـوزراء الإسـرائيلي، لشـكره، أعلن أن مستوطنة مستقبلية في مرتفعـات الجـولان المحتلـة ستسـمى تـرامب. وخلال حملتـه الانتخابيـة، قـام بمضـاعفة الملصـقات والمشـاهد التلفزيونيـة حيث شـوهد بصـحبة محتـل الـبيت الأبيض. الآن خسـر الانتخابـات الـتي دعـا إليهـا هـو نفسـه. ليس لـدى تـرامب كلمـة حقـيرة أكـثر من كلمـة «خاسـر» («خاسر»). في اليوم التالي، سأله صحفي عما إذا كان قد اتصـل بصـديقه العظيم. أجـاب «لا» قبـل أن يحدد أنه ليس لديه علاقة خاصة مع نتنياهو. "علاقتنا مع إسرائيل. سنرى ما سيحدث 22. علاوة على ذلك، تجري الانتخابات الرئاسية الأمريكية في نوفمبر 2020.

ليس هنـاك مـا يضـمن إعـادة انتخـاب تـرامب. يمكن للمـرء أن يتخيـل أن القـادة الإسـرائيليين سيسعون للحصول على بعض الفوائد الإضافية قبل هذه الانتخابات. ومن الأهمية بمكان ضم المنطقة جيم إلى الضفة الغربية.

1. «بنيامين نتنياهو يقول إن إسرائيل» ليست دولة جميع مواطنيها «،» الجارديان، 10 مارس 2019.

2. في عام 2000، سعى زوجان فلسطينيان من إسـرائيل، القعـدان، للحصـول على قسـم فـرعي في مدينة كاتزير الجديدة. وقد رفضت البلديـة القيـام بـذلك. «لا يحـق للجنـة القبـول [في مجلس المدينـة] رفض مرشح على أساس العرق أو الـدين أو الجنس أو الجنسـية أو الإعاقـة أو الحالـة الاجتماعيـة أو العمر أو التوجه الجنسي أو بلد المنشـأ أو الانتمـاء السياسـي أو الانتمـاء الحـزبي،» حكمت المحكمـة العليا. ومع ذلك، لم يتم تنفيذ رأيه من الناحية العملية.

3. ريفيتال هوفيـل، «وزيـر العـدل: يجب على إسـرائيل الحفـاظ على الأغلبيـة اليهوديـة، حـتى على حساب حقوق الإنسان»، هآرتس، 13 فبراير 2018.

4. Revital Hovel، "وزير العدل ينتقد المحكمة العليا في إسرائيل. يقول أنه يتجاهل الصهيونية و دعم الأغلبية اليهودية ", Haaretz, 29 August 2017.
5. «ريفلين:» قانون الدولة القومية سيء لإسرائيل «،» Ynet، 5 سبتمبر 2018.
6. جدعون ليفي، «قانون يقول الحقيقة عن إسرائيل»، هآرتس، 12 يوليو، 2018.
7. ديفيد شولمان، "The Last of the Tzadiks'، The New York Review of Books، 28 يونيو 2018.
8. أميرة هاس، «الشاباك يحمل اللغة الألمانية على الحدود الإسرائيلية:» دمك ليس ألمانيًا، إنه Palestinian '', Haaretz, 24 August 2018.
9. جدعون ليفي، «الآن إسرائيل لديها قانون عرق»، هآرتس، 21 سبتمبر 2018.
10. نوا شبيجل، «وزير الداخلية الإسرائيلي يسعى إلى منع الممثل العربي للعمل كنائب لحيفا»، هآرتس، 9 ديسمبر، 2018.
11. Revital Hovel، «المستشفيات الإسرائيلية تعترف بفصل النساء اليهوديات والعربيات في أجنحة الولادة»، هآرتس، 27 أبريل 2019.
12. () المرجع نفسه.
13. جودي مالتز، «المزيد من الإسرائيليين يخرجون على أنهم مناهضون للعرب، ويحذر النشطاء، والسياسيون يضعون النغمة»، هآرتس، 22 يونيو، 2018.
14. () المرجع نفسه.
15. سيلفان سيبل، مقابلة مع إيفي إيتام، «أدخل الحكومة حتى لا يتوقف أرييل شارون في منتصف الماء»، لوموند، 7 أبريل 2002.
16. استطلاع نُشر في 25 مارس 2019.
17. إفرات فورشر، "يلتزم المسؤولون اليمينيون بالتخطيط لتوطين 2 مليون يهودي في يهودا و السامرة، "إسرائيل هايوم، 5 فبراير 2019.
18. كارولينا لاندسمان، "كيف يتصور مفكرو اليمين الإسرائيلي ضم الغرب Bank, ''Haaretz, 18 August 2018. تستند الفقرات الأربع التالية إلى هذه المادة.
19. سموتريش، المعتاد على ذلك، غرد لأيمن عودة، الزعيم العربي للقائمة الموحدة للكنيست: "كان اليهود أكثر المضيفين ترحيباً منذ أيام بطريركنا إبراهيم، ولهذا السبب أنتم [الفلسطينيون] موجودين دائما. حتى الآن على الأقل "(جاك خوري: الوزير الإسرائيلي: العرب ضيوف هنا. في الوقت الحالي، "هآرتس، 4 أكتوبر 2019).
20. مقابلة مع المؤلف، 7 يناير 2019.
21. مقابلة مع المؤلف، 3 يناير 2019.
22. آن جيران، «علاقتنا مع إسرائيل». يبدو أن ترامب يمنح نتنياهو المحاصر الكتف البارد "، واشنطن بوست، 19 سبتمبر، 2019.

4- «إنهم لا يفهمون أن هذا البلد»...

فكرة ناشئة: النقاء العنصري

وفي 3 يوليه 2012، نُفذت سلسلة من الهجمات العنيفة ضد اللاجئين منذ عدة أشهر، معظمها من السودان (في كثير من الأحيان دارفور، حيث يقوم النظام بقمع رهيب للسكان) أو إريتريا، حيث تسود الرعب فرقة من القتلة في السلطة. في إسرائيل، ترتفع النبرة ضد وجود هؤلاء الأشخاص غير المسجلين الذين يطلق عليهم «المتسللين». لا ينبغي اعتبار هذا اللقب أمرًا مفروغًا منه: «تسلل»، كما في الخمسينيات من القرن الماضي، حاول الفلسطينيون المطرودون في 1947-1950 العودة لمعرفة ما حدث لممتلكاتهم أو قريتهم. ثم تم التسلل إلى «إرهابي». في ذلك اليوم، أجرى وزير داخلية نتنياهو، إيلي يشاي، وهو عضو في الحزب الديني شاس (السفاردي الأرثوذكسي المتشدد)، مقابلة مع صحيفة معاريف. «المسلمون الذين يصلون إلى بلادنا لا يعتقدون أنها ملك لنا وأنها ملك للرجل الأبيض». وللاستمرار: يجب على إسرائيل أن تجهز نفسها بـ «كل الوسائل لطرد هؤلاء الأجانب، حتى لا يتبقى أحد من هؤلاء المتسللين» 1.

هارو على «المتسللين» السود

هذه الكلمات مثيرة للاهتمام بعدة طرق. بادئ ذي بدء، لأنهم صرحوا في بلد يفترض أنه ديمقراطي من قبل وزير الداخلية الذي كان قد انحاز بالفعل بوضوح إلى جانب مثيري الشغب العنصريين ضد الضحايا. ثانيًا لأنهم من أعراض جهل مؤلفهم: الإريتريون (ثم 72٪ من الأفارقة غير المسجلين في إسرائيل) غالبًا ما يكونون مسيحيين أكثر من المسلمين، ومثل السودانيين (20٪ من غير المسجلين)، لديهم العديد من الأرواحيين. أخيرًا وليس آخرًا لأن الأشخاص غير المسجلين الذين ينوي الوزير طردهم جميعهم من السود أيضًا. بعض الأشخاص 40 000 في إسرائيل هم من بين 180.000 إلى 200.000 مهاجر في البلاد، معظمهم الأوروبيون الآسيويون والشرقيون، ومعظمهم بلا مأوى أيضًا. هؤلاء المهاجرون، ليسوا من إفريقيا السوداء، وكثير منهم يعملون في البناء أو كعمال زراعيين، يتقاضون رواتب منخفضة بشكل خاص وبدون حقوق اجتماعية في إسرائيل، حيث يتم الإبلاغ عن حالات الانتهاك بانتظام من قبل جمعيات الدفاع.

لكن لم يواجهوا أبدًا، على عكس الأفارقة، دعوات لطردهم الجماعي.

هناك ظاهرة غير مسبوقة في إسرائيل. حتى ذلك الحين، مناهضة العنصرية كان السود شبه معدومين. ربما لأنه كان هناك عدد قليل جدًا من السكان السود وركز العرب كل اهتمام العنصريين.

أما بالنسبة لفكرة أن إسرائيل تحت راية الدفاع عن «الرجل الأبيض»، فهي غريبة عن الأيديولوجية الصهيونية وتاريخها. الدفاع عن الغرب، نعم، بالطبع. لكن الرجل الأبيض ؟ سيتم البحث عن إشارة من هذا النوع عبثًا في النصوص التأسيسية للصهيونية وكذلك في المناقشات التاريخية التي أجريت في إسرائيل. لذلك نشهد ابتكارا.

قصصـية أم مهمـة ؟ من المسـلم بـه أن الطائفـة الأمريكيـة من العبرانـيين السـود، الـتي بـدأ أعضاؤها في الوصول من نيويورك إلى إسـرائيل في السـبعينيات، واجهـوا صـعوبات في الانـدماج. كانوا يستقرون بشكل أساسي في المدن «النامية»، أي الفقيرة والنائية، في صـحراء النقب. وبالمثـل، أولئك الذين يطلق عليهم اسم وصل «الفلاشاس»، هؤلاء الإثيوبيون الـذين اعـترفوا بـاليهود من قبـل الحاخاميــة الإسـرائيلية في عـام 1974، في موجـتين كبـيرتين بمبــادرة من السـلطات، الأولى في 1984-1989، وهي الثانيـة، الأكـثر ضـخامة، بين عـامي 1991 و 1994. واليـوم، سـيتجاوز عددهم في إسـرائيل 100 000. ولا يـزال هـؤلاء اليهـود يتعرضـون للـرفض العدواني في بعض الأحيان، لا سيما في المستوطنات التي يظلون فيها محصورين في أحياء محـددة حيث معـدل البطالـة لديهم مرتفع للغاية. وفي مجال التعليم، يرفض بعض رؤساء البلديات تسـجيل أطفـالهم في مدارسـهم. لكن البعض يشهد أيضًا تكاملًا مذهلاً، خاصة في الرياضة والترفيه. وجلس العديد من النواب اليهـود الإثيوبيين في الكنيست. باختصـار، فـإن انـدماجهم يمثـل مشـكلة، لكننـا لا نـرى رفضًـا مطابقًـا لـذلك المخصص للاجئين من شرق إفريقيا الذين فروا من الموت أو المجاعة للانضمام إلى بلـد، إسـرائيل، يُنظر إليه على أنه أقرب بوابة إلى الغرب.

كانت هذه، بسرعة كبيرة، موضوع عداء جذري. بـدأ الأول في الوصـول في النصـف الثـاني من العقد الأول من القـرن الحـادي والعشـرين. ثم تسـارع التـدفق إلى 2011-2012. وسـرعان مـا تجمعـوا في ثلاثـة أحيـاء جنـوب تـل أبيب وشـابيرا وهاتيكفـا ونيـف شـعانة. كخطـوة أولى، سـتتبنى الحكومة إجراءات تأمل في ردعها. يتم إنشاء شرطة الهجرة لإدارة وجودهم ومنع وصولهم. في عام 2010، أطلقت الحكومة مشروعًا لبناء جدار على طول الحدود مـع مصـر لإغلاق المـداخل. علاوة على ذلك، عندما يجد هؤلاء المهاجرون عملاً، من المفـترض أن يقـوم صـاحب العمـل بتفريـغ 20٪ من أجرهم، ليتم إعادتهم إلى الحكومة بحيث يكون لديها الأموال اللازمة لعمليات الإخلاء المسـتقبلية. بالنسبة لطلبات اللجوء... من بين 15205 ملف تم تقديمها إلى وزارة الداخليـة بين عـامي 2013 و 2018، فقط... 11 سيتم قبولها - 0.07٪. وبالمقارنة، قُبلت طلبـات اللجـوء السـودانية في الاتحـاد الأوروبي في الوقت نفسه. 57٪، من الإريتريين إلى 92٪.

وسرعان ما يتم تنظيم التعبئة الأولى ضد وجـود هـؤلاء المهـاجرين. ويـأتي المسـتوطنون من الخليل لإظهار عداءهم لهؤلاء السكان في أحيائهم. ثم تظهر الفئران الأولى.

وتعتمد بلديات مثل كريات شالوم لوائح تنص على عدم جواز استئجار شقة أو غرفة لشـخص من هؤلاء المهاجرين. دار بلدية إيلات ترفض دخـول الأطفـال السـود إلى المـدارس. ويجـري إنشـاء ريـاض أطفـال منفصـلة في تـل أبيب. في صـحيفة واشـنطن بوسـت، يـروي الصـحفي الإسـرائيلي غيرشوم غورينبرغ اجتماعه مع إيمانويل يمـاني، لاجئ إريـتري، صـرح لـه شـرطي إسـرائيلي ذات مرة: "قريبًا سنرحلكم جميعًا. يمكنك الجلـوس تحت شـجرة، وفتح فمـك وانتظـار سـقوط مـوزة، مثـل القرود. «عندما أخبره يماني أنه إنسان، يستمتع الشرطي:» لم تنظر إلى نفسك ؟ ألا تـرى أنـك تبـدو مثل العزاب 3 ؟ " اتصل الصحفي بوزارة الداخلية والهجـرة لـرد فعـل. لم يكن لديـه إجابـة. تترسـخ العنصرية اليومية مع حسن نية السلطات العامة.

وقال نتنيـاهو ابتـداء من عـام 2012: "إذا لم نوقـف هـذه المشـكلة [وصـول طـالبي اللجـوء]، فسيتم 60 000 هؤلاء المتسللين 600 000 قريبًا وسيشكلون إنكارًا لدولة إسرائيل كدولـة يهوديـة

وديمقراطية (4). "إنه يمهد الطريق لفيضان من التصريحات المروعة أكثر من بعضها البعض. قبل استحضار إسرائيل على أنها «بلد الرجل الأبيض»، أكد إيلي يشاي بالفعل أنه للتخلص منه، فإن وزارته «ستجعل حياة المتسللين لا تطاق».

وفي أيار/مايو 2012، ارتكبت عدة هجمات عنيفة ضد أماكن يحتلها الأفارقة، بما في ذلك حرق مركز صحي للأطفال اللاجئين. لم تحتج وزيرة الثقافة ميري ريجيف بعد على طردهم. وانتقدت «اليساريين» (عدد قليل من نواب حزب العمال الذين اتخذوا موقفًا من أجل اللاجئين الأفارقة)، وتقول إن «السودانيين سرطان في مجموعاتنا 5». في مواجهة ردود أفعالهم الشائنة، ستعتذر عن هذه المقارنة... مع مرضى السرطان! الآن، في وسائل الإعلام وفي الشوارع، يتم إطلاق العنان لخطاب كره الأجانب والعنصرية. قال النائب عن الليكود داني دانون إن إسرائيل في حالة حرب. استقر جيش من المتسللين هناك ومقره جنوب Tel-Aviv6. "سرعان ما أصبح وزيرا للعلم والتكنولوجيا، ثم سفيرا لدى الأمم المتحدة. تدعو عضوة البرلمان الأوروبي يوليا شمالوف بيركوفيتش المحامين الذين يساعدون طالبي اللجوء في الاعتقال معهم في معسكرات الاعتقال.

في ديسمبر 2013، أدخلت الحكومة سياسة «المغادرة الطوعية» لهؤلاء المهاجرين بمنح حزمة صغيرة. تحشد المنظمات غير الحكومية الدفاعية، متذكّرة ماضي المتجولين اليهود وعبارة هليل الحكيم: "لا تلحق بالآخرين ما هو مكروه لك. هناك ثورا بأكملها. لكن نتنياهو، بدعم هائل بين السكان، لا يزال قائما. في معسكرات الاعتقال التي أقيمت في صحراء النقب، حُرم المعتقلون من أوراقهم. سيمون فيساها، وهو إريتري يعيش ويعمل في إسرائيل منذ ست سنوات، يجد نفسه في مخيم هولوت. هناك، عُرض عليه 3500 دولار مقابل تذكرة واحدة إلى رواندا. وهو مطمئن إلى أنه سيتمكن عند وصوله من العمل والتقدم بطلب للحصول على اللجوء. بعد ثلاثة أيام، كان فيساها على متن الطائرة، وعشرة آخرين مثله. يتم إخبار التكملة من قبل The New Republic. وعندما وصل إلى كيغالي، اضطر إلى تسليم أوراق هويته. عندما يسأل عن كيفية بدء إجراءات اللجوء، يجيب المسؤول بأنه مستحيل ويرفض إعادة أوراقه... ما لم يوافق على مغادرة البلاد ودفع 500 دولار له! دخل فصاحة وآخرون عالم المتاجرين بالبشر. وستعود إلى البحر الأبيض المتوسط عبر السودان ثم ليبيا، وستواجه «الوحشية والسجن، وسرقة الأموال وابتزازها، والجوع الشديد والجفاف، والتهديد بإعادتها إلى Érythrée7,» بعبارة أخرى خطر الموت. بعد أن احتجز في ليبيا في ظروف مروعة، شهد استعباد الرجال والنساء والاغتصاب والتعذيب. وصل أخيرًا إلى أوروبا على متن قذيفة تحمل ثلاثمائة كائن مثله. ومنذ ذلك الحين حصل على حق اللجوء في ألمانيا.

في 3 يناير 2018، أطلق نتنياهو مشروعًا كبيرًا جديدًا لـ «حل» جذري لمشكلة طالبي اللجوء الأفارقة.

يقول: "سيواجه كل متسلل خيارين: تذكرة الطائرة أو السجن. "يُعرض على اللاجئين 3500 دولار نقدًا بالإضافة إلى إعادة المبلغ المصادر منهم منذ وصولهم عندما كانوا يعملون (20 إلى 40 في المائة من راتبهم). يعاقب على أي رفض بالسجن في سجن صحارونيم شديد الحراسة في الصحراء. ولا يتوقع إعفاء الأطفال 5 000 المولودين في إسرائيل لهؤلاء الأزواج الأفارقة من هذه التدابير. ثم تدعي إسرائيل أنها وقعت اتفاقيات مع أوغندا ورواندا لاستقبال المرحلين. لكن هذين البلدين يرفضان وجود الاتفاقية. تحاول إسرائيل مواصلة العملية، لكن سرعان ما تتضخم موجات

الاحتجاجات. الناجون الغاضبون من Shoah يوقعون على عرائض. على العكس من ذلك، القناة التلفزيونية 20 N °، خلال قناة فوكس نيوز الإسرائيلية، أصبحت مغنية رواندا. تدعي إسرائيل أن اللاجئين «سيعاملون معاملة إنسانية» في البلدان المضيفة لهم. لكن الشهادات حول المصير الحقيقي للاجئين في رواندا تتضاعف، بمعنى تجربة فيساها.

تنشر منظمة العفو الدولية تقريرًا دامغًا حول هذه القضية. لا يُمنحون وضع اللاجئ أو تأشيرة الإقامة أو العمل.

سرعان ما بدأ 750 طالب لجوء إضرابًا عن الطعام في مخيم هولوت. وفي نهاية شباط/فبراير 2018، جمعت مظاهرة لدعم اللاجئين 20 000 شخصا في نفيه شعان. لكن وفقًا لاستطلاعات الرأي، يؤيد ثلثا السكان الطرد الجماعي للاجئين.

وكراهية المهاجرين السود تسير جنبًا إلى جنب مع كراهية «الأرواح الجميلة» الذين يدافعون عنهم والمثقفين والفنانين ونشطاء المنظمات غير الحكومية - متذكرين كراهية أنصار ترامب للأكاديميين وهوليوود وجمعيات الدفاع عن السود والمهاجرين في الولايات المتحدة. في مارس، تم اعتقال مئات اللاجئين الآخرين مرة أخرى في النقب. في الولايات المتحدة، صُدم المدافع الإسرائيلي الأكثر شهرة، آلان ديرشوفيتز: تسببت عمليات طرد واعتقال اللاجئين «ضرر لا يحصى» في صورة الدولة اليهودية.

في 2 أبريل 2018، أعلن نتنياهو عن انعكاس دراماتيكي: توصلت إسرائيل إلى «أفضل اتفاق ممكن» مع المفوضية. ستتولى وكالة الأمم المتحدة إعادة توطين نصف اللاجئين في دول مثل ألمانيا أو كندا، وسيحصل النصف الآخر على تصاريح إقامة في إسرائيل. صرخت في الحكومة! وزير التعليم نفتالي بينيت، زعيم اليمين الديني المتطرف، يندد باتفاق إنشاء «جنة للمتسللين». بعد ثلاث ساعات من إعلانه، قال نتنياهو إنه «سيراجع» الاتفاقية. العودة إلى مربع البداية.

في ربيع 2018، في ذروة الأزمة في البحر الأبيض المتوسط، المعهد الأمريكي نشر مركز بيو دراسة استقصائية في 18 من 36 دولة في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية. في السؤال "هل تقبل دخول اللاجئين من البلدان التي يفر فيها الناس من العنف والحرب ؟ "ظهرت إسرائيل على أنها التي كان فيها رفض مثل هذا الاستقبال هو الأقوى على الإطلاق: أجاب 57٪ من المستجيبين «لا»، مقارنة بـ 54٪ في ثاني أكثر البلدان عدائية، المجر (أجابت 13 دولة من أصل 18 «نعم»). «تذكر أنك كنت أجنبيًا في مصر»: يبدو أن الأمر القضائي الذي يتكرر كثيرًا في الكتاب المقدس هو الأقل مشاركة في «الدولة القومية للشعب اليهودي».

روابط مع «المتعصبين» البيض

بينما تم التعبير عن مئات الأصوات في وسائل الإعلام وحتى في المدارس للتنديد بـ «التهديد لهوية» البلاد الذي يشكله هؤلاء «المتسللون» السود، واصلت مكاتب التوظيف العاملة في إسرائيل مع موردي العمالة في الخارج أنشطتها بهدوء. وهكذا اعتمدت الحكومة برنامجا لتوظيف عمال أجانب 6 000 في قطاع البناء، بالإضافة إلى 16 500 الموجودة بالفعل. وتجدر الإشارة إلى أنه

وفقاً لما ذكره كاف لاوفيد، رابطة الدفاع عن العمال الإسرائيليين، يجب على كل فلبيني أو تايلندي أن يتعهد بالعودة إلى «الوكيل» الذي يدير وصوله بمبلغ 000 10 دولار يُخصم شهرياً من راتبه (الذي كان محدداً سابقاً لدى رب العمل، وهو عموماً أقل من الراتب الأساسي الإسرائيلي). وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن المهاجر الذي يحصل على تصريح عمل يفقده تلقائياً إذا انفصل عنه صاحب العمل. في وعلى العكس من ذلك، فإن هذا الأخير يحمل عادة أوراق المهاجر، الذي لا يستطيع بالتالي التخلص من علاقته بالتبعية. كل هذا يحدث بشكل قانوني.

ما يتضح من كل هذه الهستيريا التي سيطرت على إسرائيل للحظة، والتي تستهدف حصريًا السكان الأجانب الذين يشكلون 0.5٪ من سكانها، هو، كما يحلل المحامي مايكل سفارد، أن بشرتها غير لامعة، لا أرى أي تفسير آخر. "8 لعدة عقود حتى الآن، رحبت إسرائيل بالعمال في الغالب الاستوروبيين والآسيويين - أي برجوازية من ضواحي تل أبيب الجميلة ليس لديها الفلبينية لأسرته ومطبخه ؟ - دون أن يثير ذلك هذا النوع من العداء. من الواضح أن رفض الأفارقة يرجع فقط إلى شجاعتهم. الظاهرة، كما رأينا، جديدة. وربما يكون متجذرًا في القرب المتزايد من وسط اليمين الإسرائيلي المتطرف، أولاً مع الإنجيليين الأمريكيين، ثم مع «تفوق البيض»، فإن الجسور بين هاتين الكتلتين مهمة.

في فرنسا، اليمين المتطرف واليمين المعادي للأجانب في لاوكيز متحمسون لسياسة إسرائيل تجاه لاجئيها.

بوليفارد فولتير، الموقع الذي أطلقه روبرت مينارد ودومينيك جاميت، بالقرب من حركة الهوية، يكتب: "من المفارقات أن يأتي مثال الهجرة إلينا من إسرائيل، في الوقت المناسب للغاية. وتبين لنا إسرائيل أن الأعمال الحازمة باسم الواقعية، والفطرة السليمة، والكفاءة، وأخلاقيات المسؤولية، وعقل الدولة، وهوية الشعوب وأمنها، وليس الخطاب الإنساني باسم الأخلاق الفردية أو المسيحية، هي وحدها التي يمكن أن تحل مشكلة الهجرة (9). "وتمجيد الأساليب العضلية التي تستخدمها إسرائيل لمكافحة وجود المهاجرين غير المرغوب فيهم. «من يريد النهاية يجب أن يعطي نفسه الوسيلة!» يختتم الموقع. هذا الإعجاب بإسرائيل، الحقيقة معروفة، يشاركه على وجه الخصوص لويس أليوت، الرفيق السابق لمارين لوبان والمسؤول الكبير في التجمع الوطني. يقول إنه في كل رحلة عودة إلى إسرائيل، لم يكن لديه كلمات مدح كافية لوصف قدرته على «إدارة مسلميه». "إذا سمعت ما يمكن سماعه من كبار القادة الإسرائيليين! في فرنسا، إذا قلنا 10٪، فسيتم إطلاق النار علينا في وسائل الإعلام... وقالت منظمة مراسلون بلا حدود «لكن الإبلاغ عن تجاهل المسؤولين الإسرائيليين لما يعتقدون أنه ليس إهانة لليمين المتطرف الفرنسي».

بالنسبة للقادة الإسرائيليين والذين يدعمونهم، فإن الولايات المتحدة هي البلد المرجعي الوحيد. في عهد ترامب، يقدر هؤلاء الإسرائيليون، بأعداد كبيرة جدًا، أنه يعين سلسلة من المتعاونين مباشرة من الأوساط الإنجيلية أو من أولئك الذين ينتمون إلى اليمين المتطرف و/أو القوميين و/أو المتعصبين (نائب الرئيس بنس ووزير الخارجية مايك بومبيو إنجيليون، بولتون كان متطرف متطرف). وبالطبع يقدرون ستيف بانون، منظر «اليمين البديل» وجهازه الإعلامي، بريتبارت نيوز. ولا يزال آخرون، يُدعون ستيفن ميلر، وجوليا هان، وسيباستيان جوركا، وما إلى ذلك، الذين مروا جميعًا عبر البيت

الأبيض أو ما زالوا هناك. علاوة على ذلك، فإن ميلر صهيوني متحمس وأيضًا كاره للأجانب ينشر الكراهية القهرية للمهاجرين.

إنه قريب من هذه الحركات، التي يكمن قاسمها المشترك في الدفاع عن «التفوق» الأبيض، الذي ميز الحق الاستعماري الإسرائيلي منذ حوالي عشرين عامًا. ومع ذلك، فإن المتعصبين للبيض الأمريكيين معادون في المقام الأول للسود أكثر من أي سكان آخرين. في فرنسا، ليس لهذا الارتباط أي شيء واضح، حتى في الأوساط الصهيونية المؤيدة لليكود. يبدو أن آلان فينكيلكراوت واحد فقط يشترك في رهاب معين تجاه السود. نتذكر الطريقة التي تدفق بها على فريق كرة قدم فرنسي «ضحك على أوروبا» لأنه، من السود والبيض وبيور، أصبح «السود، السود، السود». كان ذلك في نوفمبر 2005، ولم تصبح فرنسا بطلة العالم لكرة القدم مرة أخرى. قبل فترة وجيزة، كان لديه إصدار تلفزيوني مذهل حيث اندلع ضد أغنية بيير بيريت، "ليلي" ("وصول ،Elle des Somalies Lily/Dans un bateau المليئة بالمهاجرين... ، التي تجرأت على تقديمها كموضوع للبكالوريا. لكن، في فرنسا، آلان فينكيلكراوت ورينو كامو وآخرون إريك زمور، على الرغم من تزايد أصواتهم، إلا أنهم يظلون بعيدين عن الجمهور الذي وصل إليه العنصريون البيض في الولايات المتحدة، وبعضهم لديه مكاتب في البيت الأبيض. وكثير منهم، من بين أكثرهم تمثيلا، من المؤيدين المتحمسين لإسرائيل.

هذا هو حال آن كولتر، وهي متعصبة أخرى مناهضة للمهاجرين، ونجمة إعلامية لديها انكشاف كبير ولا تزال تمجد مزايا سياسة الهجرة الإسرائيلية. هذا هو الحال أيضًا مع ريتشارد سبنسر. في أغسطس 2017، فوجئ هذا الأيديولوجي الرئيسي لتفوق البيض بعدم تقديره بشكل كافٍ في الدولة اليهودية. وقال مخاطبًا الإسرائيليين: "يمكنك القول إنني صهيوني أبيض بمعنى أنني أهتم بشعبي. أريد لنا [البيض] أن يكون لنا وطن آمن لنا ولنا، تمامًا كما تريد أن يكون لك وطن آمن في Israël11. "يبدو أن هذه الكلمات مقنعة بشكل متزايد في إسرائيل، حيث يسير انحياز اليمين الإسرائيلي، ولكن أيضًا معظم السكان، بشأن الأطروحات العنصرية دون عوائق كبيرة. قد تبدو بعض جوانبها ساخرة.

بعد فوز المنتخب الفرنسي في كأس العالم لكرة القدم الأخيرة، سمعنا العديد من المعلقين الإسرائيليين يقولون، في شكل بوتاد، إن «المنتخب الأفريقي الأول» قد فاز باللقب.

كان على فينكيلكراوت أن يفرح. لكن في بعض الأحيان تأخذ عواقب هذا القرب من تفوق البيض الأمريكي منعطفات مخيفة.

في نهاية أبريل 2019، تم تسجيل الحاخام جيورا ريدل، أحد قادة مدرسة بني ديفيد الحاخامية العسكرية في مستوطنة إيلي، قائلاً: "كانت أيديولوجية هتلر صحيحة بنسبة 100٪، لكنها كانت تستهدف الجانب الخطأ. «نستعيد أنفاسنا ونعيد قراءة: نعم، هذا جيد» الذي قاله. افهم: هاجم هتلر اليهود بدلاً من محاولة جعل الشياطين الحقيقية، يختفي العرب أو المسلمون، ويذهبون ويعرفون كيف يفكر هؤلاء الناس. وكان الحاخام إليعازر كشتييل قد أوضح للقناة التلفزيونية 13: "أنا أؤمن بالعنصرية. وأضاف أن «العرب يعانون من مشكلة وراثية.»

عندما انتشرت نظريات تفوق البيض في المجتمع دون مواجهة دعوى قضائية في عدم الشرعية، كيف يمكننا أن نتفاجأ بمثل هذه التصريحات ؟ ما مدى الدهشة في معاملة أعضاء الوفد

الأمريكي بشكل مختلف اعتمادًا على ما إذا كانوا من البيض أو السود ؟ هذا ما حدث لـدونا إدواردز، أول امـرأة سـوداء من ولايـة ماريلانـد تنتخب لعضـوية الكـونجرس، حيث جلسـت من 2008 إلى 2017. في عام 2009، ذهبت مع نائبين ديمقراطيين أمريكيين آخرين لزيارة غزة. وعنـد عودتهـا، فصـلتها السـلطات الإسـرائيلية عن مجموعتهـا واسـتجوبتها لمـدة سـاعة ونصـف السـاعة. وفي وقت لاحق، اضطرت إلى الـذهاب إلى وزارة الخارجيـة الإسـرائيلية، واعتقلت مـرة أخـرى وفصـلت عن زملائها واستجوبت لمدة سـاعتين: ولكن مـاذا كـانت تفعـل في Gaza13 ؟ وهـذا الفصـل بين المـرأة السـوداء المنتخبـة وزملائهـا الـبيض، في ضـوء ومعرفـة الجميـع، دليـل آخـر على الإدمـاج العميـق للعنصـرية في المواقـف والممارسـات اليوميـة حـتى أعلى مسـتوى إداري، وعلى الشـعور بـالإفلات المطلق من العقاب الذي يتصرف به ممثلو النظام في هذا الصدد.

لا ينبغي التغاضي عن الدور الذي لعبه بعض اليهود الأمريكيين في نشر العنصـرية. وعنـدما يـذهب المـرء إلى الخليـل، وهي من أكـثر الأمـاكن فظاعـة من وجهـة نظـر الاضـطهاد العنصـري للفلسـطينيين، يجـد المـرء أن من بين المسـتوطنين الأكـثر هـذيانا، الـذين اختـاروا العيش بـالقرب من مغارة البطاركة، هناك نسبة كبيرة من الناس من الولايات المتحدة. في كتـاب نُشـر عـام 201714، سارة يائيل هيرشهورن، أستاذ مساعد في جامعة نـورث وسـترن في بوسـطن، وأشـار إلى أن العديـد من اليهـود الأمريكـيين الـذين يهـاجرون إلى إسـرائيل هم أيضـا متطرفـون ديـنيون. وأن «التنـوع» الأمريكي، وخاصـة «المختلط» بالسود، هو الـذي يقـودهم إلى تفضـيل الداخليـة الإسـرائيلية. أخبرهـا أحد الأشخاص الذين قابلتهم، وهو عضو في مستوطنة بالضـفة الغربيـة، أن جيرانهـا العـرب «أسـوأ من الزنوج».

البحث عن الجين اليهودي

وراء هذا الدفع للالتزام بأطروحات تفوق البيض، والتي لا تـزال مقصـورة في إسـرائيل على الدوائر الاستعمارية الأكثر نشاطًا، هناك ظاهرة، من جانبها، تتوسع بسرعة: فكرة الحفاظ على النقاء العرقي. من الواضح أن هذه الفكرة مرتبطة بالرغبة العميقة للذات، والتي تم تصورها على أنها مثال حقيقي للحيـاة. في 9 فـبراير 2016، أعلن نتنيـاهو عن «خطـة متعـددة السـنوات لإحاطـة إسـرائيل بأسوار أمنية». مع العلم أن هذه الفكرة ستلقى استقبالًا إيجابيًا للغاية من الجمهور، تابع: "في النهايـة، ستكون دولة إسرائيل كما أراها مغلقة تمامًا. سيقال لي: هل هذا ما تريده لحماية الفيلا ؟ الجواب نعم. هل سنحيط دولة إسرائيل بأكملها بالحواجز والأسوار ؟ الجواب نعم. في البيئة التي نعيش فيها، يجب أن ندافع عن أنفسنا ضد الوحوش البريـة. "اسـتعارة" الفيلا في الغابـة "لإسـرائيل المتحضـرة وحـدها محاطة بالحيوانات البرية، قد صدرت بالفعل، بعد فشل مفاوضات كامب ديفيد للسلام في صيف عـام 2000، من قبل رئيس الوزراء العمالي آنذاك، إيهود باراك.

هذا المفهوم هو مصـدر الـتراجع الحصـري إلى الـذات لوجـود الآخـرين. يمكن أن يـؤدي إلى ميول عنصرية قائمة على أسباب أخرى غـير الحاجـة إلى الأمن، والـتي تكـون، في معظم الحـالات، مصدر إلهام ديني وأكثر من ذلك مستمدة من التعقيد بين التصوف والقومية. في الديانة اليهوديـة كمـا

تمارس في إسرائيل، حيث منحت السلطات العامة حاخامية تقليدية للغاية إدارة جميع الحياة الأسرية (المولد والزواج والطلاق والوفاة، وحيث الزواج المدني غير معروف قانونًا، «الزواج المختلط»، أي الزواج بين اليهود وغير اليهود، مستحيل. غالبًا ما يقترن هذا الرفض، اللاهوتي في البداية، بتعبيرات واضحة إلى حد ما عن العنصرية. وهكذا، عندما تم الإعلان في يناير 2014 عن العلاقة بين يائير نتنياهو، نجل رئيس الوزراء، وساندرا لايكانجر، وهي طالبة نرويجية، أثار الكشف على الفور ردود الفعل الغاضبة لأتباع النقاء اليهودي. "كل يهودي يريد الحفاظ على جذوره يريد ابنه أن يتزوج يهوديًا. بصفتنا رئيس وزراء إسرائيل والشعب اليهودي، يجب على [بنيامين نتنياهو] إظهار المسؤولية الوطنية من خلال الدفاع عن القيم التي يمثلها في منزله "، 16 جروسالم بوست نسيم زئيف، نائب حزب شاس الأرثوذكسي المتطرف. داخل حتى من الليكود، هذه العلاقة إشكالية. يتذكر الكثيرون أنه إذا كان ابن رئيس الوزراء، لا سمح الله، لديه أطفال بهذا النرويجية، هذه لن تكون يهودية، اليهودية تنتقل من قبل الأم، على الأقل لأولئك، للأسف الكثيرين، الذين يؤمنون بهذه التعاويذ البيولوجية الثقافية. ستكون خيانة للعرق، الدراما النهائية. ماذا كان سيقال عن النرويج إذا شعرت سلطاتها المسيحية ومسؤولوها المنتخبون بالإهانة من حب ابن رئيس الوزراء لطالب يهودي ؟ أنهم عنصريون، أليس كذلك ؟

بالطبع، تصبح القضية صعبة عندما يريد يهودي الزواج من زوجة عربية. العروبة في إسرائيل تفاقم إلى حد كبير خيانة السباق. عندما أعلن الممثل والمغني الإسرائيلي تساهي حليفي في عام 2018، بعد أربع سنوات من العيش معًا، أنه سيحتفل بـ «زفافه» خيالية (لأن القانون يحظرها) مع الصحفية والمقدمة التلفزيونية لوسي أحريش، وهي فلسطينية من إسرائيل المسلمة، فإن الاحتجاج أكثر أهمية بكثير. كسر وزير الداخلية آنذاك، أريي ديري، تحذيرًا. ويقول في الإذاعة العسكرية: "هذا الزواج ليس بالأمر الجيد. سيواجه أطفالك مشاكل في وضعهم "، ثم يقترح على السيدة اعتناق اليهودية. يدعو أورين حزان، عضو البرلمان عن الليكود، الدولة إلى عدم الاعتراف بالنقابات بين أفراد الطوائف المختلفة. "لوسي، لا شيء شخصي. لكن يجب أن تعرف أن تساهي هو أخي، الشعب اليهودي، إنهم إخوتي. أسفل مع الاستيعاب! " وغرد قبل أن يتهم حليفي بـ «الأسلمة».

آخرون، مثل النائب العلماني يائير لبيد أو الوزير الديني نفتالي بينيت، سيعبر أيضًا عن رفضهم لهذا الاتحاد. نائب الرئيس الفلسطيني وسيستنكر الكنيست سلمان مصالحة «العنصرية» التي نقلتها هذه التعليقات والاشمئزاز الذي تثيره في الداخل. وسيذكر جميع هؤلاء المدافعين عن الطهارة اليهودية بأن النساء في البلدان الإسلامية ممنوعات تماما من الزواج من غير المسلمين، وأنه إذا تم منح الإذن للذكور، فإن الشيء محظور بحكم الواقع. وخلص إلى أن «ديري ولبيد وبينيت لا يختلفون» عن نظرائهم في البلدان الإسلامية.

ومع ذلك، فإن الحفاظ على النقاء اليهودي ليس أمرًا خاليًا من العواقب. أكثر مظاهر هذه الأيديولوجية غرابة، في دولة إسرائيل كما أصبحت، هو ظهور مدرسة علمية تنوي تكوين «علم الوراثة اليهودي» ألفا وأوميغا تبرير الصهيونية، أي: «الحق التاريخي» لليهود في العودة إلى أرض أجدادهم وتفرد هذه الأمة - فريدة من نوعها يمكن فهمها بمعنى استثنائي منتخب. في 13 يناير 2014، عقدت ندوة أكاديمية في تل أبيب حول موضوع «اليهود والعرق: علم الوراثة والتاريخ

والثقافة». ناقش الأكاديميون الكثير، واعتمد البعض وجود «عرق» يهودي، والبعض الآخر معاد له بشكل جذري.

لكن العنوان الوحيد للمؤتمرات يترك شعورًا عظيمًا بعدم الارتياح: "هل للأعراق تاريخ ؟" "العرق اليهودي أم الأعراق اليهودية ؟ "هل يمكن للوراثة أن تقرر من هو اليهودي ؟ "إلخ. سنبقى متدربين قليلاً بالطبع، بين الأنجلو ساكسونيين، الذين يؤثرون على الجامعة الإسرائيلية بأكملها، مصطلح «العرق» له معنى مزدوج: دون التشكيك في تفرد الجنس البشري، فإنه يعمل أيضًا على تحديد المجموعات البشرية، خاصة وفقًا للون بشرتهم، دون بالضرورة ربط ذلك ببعد عنصري. ومع ذلك، فإن العديد من المتحدثين خلال هذه الندوة استخدموا تعبير «الهوية العرقية اليهودية» مما تسبب في احتراق شعر كثيرين آخرين. عند التقاء علم الأحياء والديموغرافيا والجغرافيا، يتصدر المتخصصون في «علم الوراثة السكانية» هذا الاتجاه. ومرحلاتهم في إسرائيل نشطة بشكل متزايد.

هناك مؤسسات أكاديمية، في إسرائيل والولايات المتحدة، مكرسة الآن للبحث عن «الجين اليهودي»، أي دستور وراثي لا ينتمي إلا لليهود ويعتزمون الكشف عنه.

الأستاذ الأمريكي هاري أوسترير، على سبيل المثال، الذي يدير مختبرًا لعلم الوراثة في كلية الطب بجامعة يشيفا اليهودية الخاصة في مدينة نيويورك، أثار ضجة كبيرة عندما نشر كتابًا في عام 2012 بعنوان "التراث. تاريخ وراثي للشعب اليهودي (18) ".

يستحضر دورست ما يسميه «الأساس الجيني لليهودية».

عناوين الفصول الستة صريحة: الأول «تبدو يهودية»، والثاني «مؤسسون»، والثالث «أنساب»، والرابع «القبائل»، «الشخصيات» الخامسة والأخيرة، بالضرورة، بعنوان «الهوية».

في مجلة نيويورك ريفيو أوف بوكس، أثار الكتاب انتقادات من عالم الوراثة الشهير في جامعة هارفارد، ريتشارد ليونتين، الذي رفضه على الإطلاق. ومع ذلك، يقوم البروفيسور أوستريير بعمل العديد من المستحضرات في إسرائيل في أوساط أكاديمية معينة، مثل CHU في مستشفى رامبام في حيفا. من أجل التحقيق، التقينا في عام 2014 عالم الوراثة جيل أتزمون. «من الواضح أنه يمكن التعرف على اليهودية من خلال التحليل الجيني، بحيث تكون فكرة الشعب اليهودي مقنعة»، صرح لنا (كما لو أن التاريخ وحده لم يكن كافيًا). وحذرًا، رفض فكرة «الجين اليهودي المميز»، لكنه أضاف أن «هذا لا يعني أن العلم لن يجدها، فالبحث يتقدم» 19. من ناحية أخرى، حسب قوله، «الجينات تجعل من الممكن إعادة بناء التاريخ المستمر لشعب يهودي مرتبط بجيناته والنمط الظاهري بشكل أكثر وضوحًا» (مجموعة من الشخصيات المشتركة). وهذا السكان، في خمسة وعشرين قرنًا، كان سيبقى متجانسًا «وراثيًا» ؟ يوافق الباحث على أن التحولات المهمة إلى اليهودية حدثت، خاصة بين القرنين الأول والرابع في محيط البحر الأبيض المتوسط، وكذلك لاحقًا. يقول: "لكنهم لم يكونوا مهمين بما يكفي لوقف هذا الاتجاه. "اليهود، لأسباب بسبب الاضطهاد وميلهم اللاحق إلى الإغلاق من أجل حماية أنفسهم، كانوا سيحافظون على" الهوية الجينية. "

هذا لا يعني أن هذه الأطروحات تثير الشكاوى، أولاً وقبل كل شيء بين العديد من علماء الوراثة، وحتى بين المؤرخين. هذا الأخير، سواء كان قوميًا متطرفًا أو تقدميًا، يكاد يكون بلا استثناء يقف ضد هذه «الإنشاءات». غير أن الباحثة الإسرائيلية إيفا يابلونكا، التي شاركت في تأليف مجلة L' Évolution en quatre dimensions20، ملتزمة باستخدام علم الوراثة في العلوم الاجتماعية،

ترفض رفضا جذريا استخدام الباحثين «للجين اليهودي» ؛ وتقول: «القوميون الذين يتقدمون ملثمين»، والذين يسعون فقط لإظهار ما يؤمنون به: يظل وجود شعب ثلاثي الألفية دون تغيير، وبالتالي فريد من نوعه.

وتابعت أن العبثية غير كفؤة مثل الاعتقاد بأن الغاليين سيكونون أسلاف الفرنسيين اليوم. لكن العبثية التي تجد المزيد والمزيد من الأتباع في إسرائيل، خاصة إلى جانب المتصوفين القوميين المتطرفين. وهكذا بدأت الحاخامية الإسرائيلية في استخدام علم الوراثة لاختبار يهودية الناس الذين يعتبرون «مشكوكًا فيه». من خلال القيام بذلك، يلاحظ المحلل الإسرائيلي نوح سليبكوف، «من خلال دفع [الناس] لإجراء الاختبارات الجينية، تقع الحاخامية الإسرائيلية في فخ العلوم العرقية في القرن التاسع عشر». 21

سيقال إن هذه الميول المخيفة، هذه الأطروحات حول أيديولوجية «صحيحة 100٪ لهتلر»، تلك الموجودة في «علم الوراثة اليهودي»، حول «العرق الشعبي»، تظل هامشية في إسرائيل - وسنكون على حق. لكن سيكون من الخطأ عدم أخذ تقدمهم المطرد على محمل الجد. في عام 1967، عندما استولت إسرائيل على سور المراثي، دعا الحاخام العظيم للجيش، شلومو جورين، في لحظة حماسة صوفية، على الفور إلى تفجير قبة الصخرة، مكان مسلم مقدس، لإعادة بناء المعبد الثالث مكانه. أخذته الطبقة السياسية الإسرائيلية على حقيقته: رجل مجنون خطير. أجاب موشيه ديان، الفائز في الحرب (كان وزيرا للدفاع): «لكن من يحتاج إلى فاتيكان يهودي ؟» بعد ثلاثة وخمسين عامًا، أنصار «إعادة بناء المعبد» لم يعد هامشاً من الجشع ؛ ومن بينهم نواب وجمعيات ممولة تمويلا كبيرا ودعاة مستمعون. تم تكليف منظمة العد، وهي منظمة تابعة لهذه الحركة، رسميًا من قبل الحكومة الإسرائيلية لإجراء حفريات أثرية بالقرب من ساحة المسجد. سيكون من الخطأ إهمال وزن هذا اليمين المتطرف، سواء كان علمانيًا أو أكثر صوفية، في تطور إسرائيل. أفكاره تتقدم باستمرار. إنها التي تتحمل العبء الأكبر من كل هذه الأطروحات العنصرية والعنصرية. إذا وصلت إلى السلطة غدًا - والتي تم ربطها بالفعل بإحكام دون أن تظل تحت السيطرة الرئيسية - فإن الشرق الأوسط بأكمله هو الذي يمكن أن يجد نفسه منجذبًا إلى الانكماش المذهل الذي تجمد مع الخوف مسبقًا.

1. مقابلة مع إيلي يتشاي، معاريف، 4 حزيران/يونيه 2012.

2. وتشير التقديرات إلى أنه بصرف النظر عن اللاجئين الأفارقة الذين لا يحملون وثائق 40 000 (اقترب العدد الأقصى منهم من 65 000، قبل طرد ثلث كبير منهم من البلد)، 40000 مهاجر يحملون تأشيرات، وأوروبيون شرقيون ولكن أيضًا فلبينيون وتايلانديون، الصينيون، الأتراك، 90 000 تأشيرتهم قديمة ولكنها ليست موضوع أي بحث منهجي ومعظمها أوروبية، وأخيرا 20 000 تزوجت فلسطينيات من الضفة الغربية من مواطنين إسرائيليين فلسطينيين، الذين تحظر عليهم الجنسية الإسرائيلية والذين يجدون أنفسهم يعيشون على أنهم «غير شرعيين» في إسرائيل.

3. غيرشوم غوريمبرغ، "هل تخون إسرائيل تاريخها بطرد الباحثين الأفارقة

؟، "واشنطن بوست، 29 يناير 2018.
4. هارييت شيروود، "إسرائيل رئيس الوزراء: المهاجرون الأفارقة غير الشرعيين يهددون هوية اليهود
.state ", The Guardian, 20 May 2012
5. "النائبة الإسرائيلية ميري ريجيف تقول إن المهاجرين الأفارقة" سرطان في أجسادنا "في تل أبيب
.The Huffington Post, 25 May 2012"
6. Tomer Zarchin and Ilan Lior, "Theirds explate in south Tel-Apiv against .inlegal migrans', Haaretz, 23 May 2012
7. بريان غولدستون، «لا مأوى في أرض الملجأ الأخير»، الجمهورية الجديدة، 26 يونيو 2018.
8. ديفيد ب. جرين، مقابلة مع مايكل سفارد، "من أجل محام إسرائيلي يقاتل من أجل حقوق الفلسطينيين، الفوز هو سيف ذو حدين "، هآرتس، 28 يناير، 2018.
9. مارك روسيه، «إسرائيل مثال على الحزم تجاه المهاجرين غير الشرعيين»، بوليفارد فولتير، 1 يناير 2018.
10. ميلر عنصري مثبت لدرجة أن رابطة مكافحة التشهير، وجمعية معاداة السامية الأمريكية الرائدة، واتحاد الإصلاح اليهودية، أكبر منظمة دينية يهودية، طلبت من ترامب استبعاد رجل من فريقه في البيت الأبيض «يدعم العنصريين البيض والنازيين الجدد» («الجماعات اليهودية تعود للمطالبة بالإطاحة بستيفن ميلر بسبب دعم تفوق البيت الأبيض»، JTA، 20 نوفمبر 2019).
11. «ريتشارد سبنسر يقارن تفوقه الأبيض بالصهيونية»، Jewish Telegraphic الوكالة، 17 أغسطس 2017.
12. أمير تيبون، «مبعوث ترامب جرينبلات يدين تصريحات الحاخامات الإسرائيليين التي أيدت العنصرية، هتلر»، هآرتس، 1 مايو، 2019.
13. ناثان ثرال، "كيف تؤدي المعركة على إسرائيل ومعاداة السامية إلى تمزيق الأمريكيين السياسة "، مجلة نيويورك تايمز، 28 مارس 2019.
14. سارة يائيل هيشهورن، مدينة على قمة تل: يهود أمريكيون وحركة المستوطنين الإسرائيليين، مطبعة جامعة هارفارد، كامبريدج، 2017.
15. باراك رافيد، «نتنياهو: سنحيط إسرائيل بأسوار للدفاع عن أنفسنا ضد الوحوش البرية»، هآرتس، 9 فبراير 2016.
16. جيل ستيرن هوفمان وشولي واسرستروم، «عضو الكنيست ينتقد نتنياهو بسبب مواعدته لامرأة نرويجية غير يهودية»، جروسالم بوست، 26 يناير 2014.
17. سلمان مصالحة "الاحتجاج على الزواج الإسرائيلي العربي يكشف الحقيقة العنصرية حول إسرائيل "، هآرتس، 19 أكتوبر 2018.
18. Harry Ostrer, Legacy: A Genetic History of the Jewish People, Oxford University Press
أكسفورد، 2012.

19. سيلفان سيبل: "في السعي وراء" الجين اليهودي "، الحادي والعشرون، أبريل 2015.
20. Eva Jablonka and Marion J. Lamb, Evolution in Four Dimensions: Genetic, Epigenetic, Behavioral, and Symbolic Variation in the History of Life, The MIT Press, Cambridge, 2005.
21. نوح سليبكوف، "يعتقد حاخامات إسرائيل أن الاختبارات الجينية يمكن أن" تثبت "اليهودية. إنهم مخطئون، "هآرتس، 29 أبريل 2019.

5. «تحديد الموقع، المسار، المقبض»

المراقبة الإلكترونية، سلاح إسرائيل السياسي التجاري الجديد

تحب إسرائيل أن تقدم نفسها على أنها «الدولة الناشئة»، ولدى الدولة أسباب ممتازة لتنظر إلى نفسها على هذا النحو. لا يمكن لأي شخص آخر في العالم، ولا حتى الولايات المتحدة أو الصين الناشئة، أن يتباهى بقطاع عالي التقنية يمثل 10٪ من ناتجه المحلي الإجمالي وما يقرب من نصف صادراته. لا يوجد بلد بهذا الحجم الصغير لديه مثل هذا القطاع المتطور للبحث والتطوير (أكثر من 4٪ من الناتج المحلي الإجمالي) وتقدم في مجال التكنولوجيا الفائقة - من الروبوتات الطبية إلى الطائرات العسكرية أو طائرات البضائع بدون طيار، ومن الآلات الزراعية إلى الاستخدامات المتعددة لتقنيات الليزر، وبالطبع على الإنترنت. ولم يستثمر الجيش و «المجمع العسكري الصناعي» في أي بلد آخر الكثير في تطوير ونجاح شركات التكنولوجيا الفائقة. وهذا هو الحال، على وجه الخصوص، في مجال لا تتداول بشأنه سوى معلومات قليلة ولكنه مع ذلك موضع اهتمام خاص من جانب السلطات العامة، بدءا بوزارة الدفاع والخدمات الخاصة: أمن الفضاء الإلكتروني.

تقليد مبيعات الأسلحة

من أمريكا اللاتينية إلى البلقان إلى أفريقيا وآسيا، إسرائيل

«له تاريخ طويل في تسليح أحلك الأنظمة»، يلاحظ هآرتس. ربما كانت القضية الأكثر فضيحة هي الدعم المقدم لجنوب إفريقيا الفصل العنصري. يستمر هذا العمل اليوم: وهكذا، في عهد المستبد القومي الهندوسي ناريندرا مودي، وهو معادي للإسلام قهري يهاجم أنصاره، والميليشيات العنصرية المتعصبة لراشتريا سوايامسيفاك سانغ (RSS)، المسيحيين، وأصبحت الهند في عام 2017 أول مشتر للأسلحة الإسرائيلية (منظومات الدفاع الجوي، والقذائف الأرضية) الجو، والرادارات...). كما تم تدريب القوات الجوية الهندية في إسرائيل. وكان سلاحهم الجوي سيستخدم قنابل الطائرات Spice-2000 (قنابل ذكية على سبيل المثال) من صنع المجتمع الإسرائيلي رافائيل، خلال الصراع في كشمير مع باكستان في الشتاء 2019. لكن تم تمييز إسرائيل بشكل خاص في الفترة الأخيرة لإيصالها صواريخ وطرادات إلى ميانمار على الرغم من العقوبات المفروضة على ذلك البلد بعد أن أساء جيشها إلى الأقلية المسلمة من الروهينجا في 2016-2017. بعد حضوره للتفاوض على شراء معدات عسكرية في إسرائيل، قام رئيس الأركان البورمي مين أونغ هلاينغ بزيارة صارمة إلى النصب التذكاري للمحرقة في ياد فاشيم. ومنذ ذلك الحين اتهمته الأمم المتحدة الإنسانية...

يستمر هذا العمل، في غموض حيث يمكن لوزارة الدفاع التصرف في أقصى درجات السرية مع تأييد شبه عام للطبقة السياسية والإذعان الضمني لرأي وطني يجب أن يظل كل ما يتعلق بـ «الأمن» من حيث المبدأ بعيدًا عن المتطفلين. عيون، بما في ذلك عينيه. وفي جميع الديمقراطيات

في العالم، لا توجد منطقة تحميها سرية الدولة مثل الدفاع ؛ ولكنها، في إسرائيل، تتجاوز ما هو موجود في البلدان الغربية. من الواضح أن هذه نقطة إضافية تفسر افتتان إسرائيل بالديمقراطيات الاستبدادية الجديدة. على سبيل المثال، في يوليو 2018، قدمت 40 جمعية إسرائيلية التماسًا إلى المحكمة العليا لأمر وزارة الدفاع بوقف تسليم الأسلحة إلى أوكرانيا على أساس أن حزبًا كان يصل إلى ميليشيات النازيين الجدد، مثل ميليشيا آزوف، التي كانت جزءًا من القوات المسلحة الأوكرانية. كان مؤسسها، أندري بيليتسكي، الذي أصبح نائبًا، قد أسس سابقًا مجموعة باتريوتس الأوكرانية التي تهدف إلى «قيادة النضال الأخير للعرق الأبيض من أجل بقائه ضد البشر دون البشر بقيادة العرق السامي». 2 باعته مجموعة Elbit Systems الإسرائيلية أنظمة الاتصالات.
إن إسرائيل بعيدة كل البعد عن الوصول إلى حجم المصدرين الرئيسيين في مبيعات الأسلحة، أي الولايات المتحدة وروسيا وفرنسا وألمانيا.

ولكن، مقارنة بحجمها، فإن إسرائيل هي إلى حد بعيد الدولة التي يتأثر اقتصادها بهذه المبيعات. مع 3.1٪ من الإجمالي العالمي 2014 20183، إسرائيل هي ثامن أكبر مصدر في العالم، بينما تحتل المرتبة 32 فقط من حيث الناتج المحلي الإجمالي و 98 من حيث عدد السكان. تبيع إسرائيل أربعة أضعاف عدد الأسلحة التي تبيعها الولايات المتحدة بالتناسب مع ناتجها المحلي الإجمالي.

وفوق كل شيء، فإن المعرفة العامة في الوسط هي أن الشركات الإسرائيلية أقل عرضة من بائعي الأسلحة الكبار للقيود القانونية والضوابط العامة. وميانمار أو الميليشيات الفاشية الأوكرانية مثالان على افتقار إسرائيل إلى الوعي في هذه المنطقة. دعونا نكرر: إن شحنات الأسلحة هذه إلى أشد أنظمة العالم قسوة أو فسادا ليست جديدة على إسرائيل.

كما أنها ليست مختلفة عن الدول الأخرى (بما في ذلك فرنسا والولايات المتحدة). وبهذا المعنى، لم يتغير شيء منذ العصر الذي سلمت فيه إسرائيل، بقيادة حزب العمل، أسلحتها إلى جنوب إفريقيا وزودت النظام العسكري البوليفي بالأسلحة الصغيرة (الأوزي الشهير)، بما في ذلك عندما كان كلاوس باربي مضيفًا ميسورًا للغاية. كانت إسرائيل أيضًا موردًا للأسلحة (ومستشارين) لنظام سوموزا في نيكاراغوا، كما كانت ذات مرة في أوغندا إلى عيدي أمين دادا الدموي.

لكن هناك فرق سيئ السمعة بين العلاقات بين إسرائيل ذات الأنظمة الفاشية أو العسكرية فيما يسمى «العالم الثالث» وتلك التي يطورها في الوقت الحاضر. تاريخيًا، لم تتفاخر الحكومات الإسرائيلية كثيرًا بهذه العلاقات. لقد كانت نتيجة لشكل من أشكال السياسة الواقعية التي من المفترض أن تقوم بها الدول من أجل الحفاظ على مصالحها. ويندرج في هذه الفئة توفير المواد الانشطارية أو الخبرة النووية للفصل العنصري في جنوب أفريقيا أو الإشراف على عهدة المحاربين من أصول أفريقية أو من أمريكا اللاتينية، ويعود بفوائد دبلوماسية أو مالية. في بعض الأحيان تحولت القضية إلى خل.

تم إحضار عيدي أمين إلى السلطة بمساعدة عملاء إسرائيليين في أوغندا قبل أن ينقلب على الأقزام بعد بضع سنوات. هذا الجانب لم يتغير. الجدة هي أن هناك الآن تحالفًا ذا طبيعة سياسية. إن أنظمة الهوية الاستبدادية مثل تلك الموجودة في الهند أو البرازيل أو المجر هي التي تسعى الآن إلى القرب السياسي من إسرائيل، والتي تقوم بها بشكل جيد. وهم يفعلون ذلك لأن إسرائيل تجسد في

أعينهم نوعًا مثاليًا يسحرهم. وتتمتع الدولة القادرة على كل شيء بالدعم الهائل من سكانها لتحرير نفسها من قواعد القانون الدولي.

أحدث المراقبة الإلكترونية

منذ عام 1967، احتلال الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية

لم يكن لدى غزة قط نماذج أخرى لفرض قانونها غير الشيخوخة الاستعمارية. غير أن هذا الاحتلال سمح لإسرائيل على مدى العقدين الماضيين بتصدير معارف محددة في تقنيات «مكافحة الإرهاب»: تلك التي تهدف إلى رصد السكان المستهدفين أو الجماعات البشرية. يقول عالم الأنثروبولوجيا جيف Halper4 إن إسرائيل أصبحت رائدة عالميًا في تأمين المدن والأحداث الكبرى وما يسمى بالمناطق «غير القابلة للحكم». وهناك صلة مباشرة بين إغلاق المدن والأحياء والقرى الفلسطينية ومخيمات اللاجئين، التي ما فتئت إسرائيل تقوم بها منذ أكثر من نصف قرن في الضفة الغربية، وفي شكل متطرف، في غزة، والاستغلال التجاري للمناطق الساحلية. «الأساليب الأمنية» التي تعلمها إسرائيل لقوات الأمن في عدد كبير من البلدان - لإدارة الأحداث الكبرى أو...
وضع حد للتعبئة الشعبية. بمساعدة إسرائيل، سعت خدمات ترامب إلى إقامة «الجدار» الشهير على طول الحدود المكسيكية، لدرجة أن لقبها الساخر هو «الحدود المكسيكية الفلسطينية». لأن شركة Magna BSP الإسرائيلية، التي تبيع أنظمة المراقبة المحيطة بغزة، هي التي وقعت اتفاقية مربحة للغاية مع الأمريكيين لتزويدهم بمعرفتها.

هذه المهارات، صنع المخرج الإسرائيلي يوتام فيلدمان فيلمًا، صدر في عام 2013، تحت الاسم المثير للذكريات: المختبر - «المختبر». مع التركيز على غزة، وإجراء مقابلات مع شهود رفيعي المستوى، يُظهر الفيلم، بتفاصيل مذهلة، كيف حول الجيش الإسرائيلي القطاع الفلسطيني إلى عملية حقيقية «مختبر» لاختبار «منتجات» جديدة بشكل منتظم - طائرات بدون طيار وقذائف وقنابل من جميع الأنواع، بما في ذلك تلك المحظورة في المناطق المدنية بموجب قوانين الحرب، وتقنيات «القتل المستهدف»، وما إلى ذلك - وكيف مكنت هذه العمليات الصناعة العسكرية الإسرائيلية بانتظام (شركات Rafael و Israel Aerospace Industries و Elbit على وجه الخصوص) للعثور على عملاء جدد وزيادة أرباحها السنوية بشكل كبير. أولاً، بعد تدخل بري، كانت العملية الإسرائيلية في غزة المسماة «الجرف الصامد»، في صيف عام 2014، بلا شك الأكثر ربحًا على الإطلاق. وقد جرب الجيش لأول مرة في المناطق الحضرية استخدام طائرة هيرمس 900، القادرة على حمل ما يصل إلى 300 كيلوغرام من الأحمال في ظل ظروف مناخية صعبة، فضلا عن القذائف التي أطلقتها دبابات هاتساف التي يمكن أن تخترق الخرسانة قبل أن تنفجر في مكان مغلق، والقنابل MPR-500 تعتبر دقيقة بشكل خاص، ومركبات جديدة صغيرة لجمع المعلومات الاستخبارية، إلخ.

كما طورت إسرائيل، على مدى سنوات الاحتلال الفلسطيني، تقنيات «الحرب على الإرهاب» التي تجعل الناس يسيطرون على مفتاح النجاح. ربما تكون إسرائيل في هذا المجال هي

الرائد الأكبر، موضحة الانبهار الذي يشعر به الرجال الأقوياء على رأس الـديمقراطيات الاسـتبدادية لهذا «النموذج الإسرائيلي». ما يسحر الآن مثيريه هو التقنيات التي تستخدمها هـذه السـيطرة والميـل الهائل للمجتمع اليهودي الإسرائيلي للالتزام بها وقبول قيـود الحريـات العامـة المصـاحبة لهـا. القيـود المفروضة على الفلسـطينيين الـذين يتم تخفيضـهم في نهايـة المطـاف إلى وضـع السكان الإرهـابيين الجماعيين ؛ والقيود المفروضة على الذات أيضـا، ومن هنـا يـأتي القبـول الواسـع النطـاق من جـانب الإسرائيليين، كمـا رأينـا في الفصـل السـابق، بـالقوانين القمعيـة الـتي تسـتهدف جميـع الـذين لا يمكن تصورهم والذين لا يزالون بينهم، والذين يعارضون استمرار احتلال وقمع شعب آخر.

وهناك قائمة طويلة بهذه الأساليب غير المشروعة، التي لا تهدف في الواقع إلى القضـاء على الإرهاب بقدر ما تهدف إلى تفكيك المجتمع الفلسطيني على أمل إخضاعه.

«الإرهابيون»، بعد عمـل مسـلح ضـد الجنـود أو المسـتوطنين أو المـدنيين الإسـرائيليين، إلى «الاعتقالات الإدارية» الـتي تسـمح بهـا «قواعـد الـدفاع الطارئـة» الشـهيرة الـتي تسـمح بسـجن أي شخص دون سبب قابل للتجديد لمدة ستة أشهر دون أي حـد زمـني، وهمـا أسـلوبان نفـذهما الاحتلال البريطاني حتى عام 1948 وأعيد إدخالهما في ترسانة القمع الإسرائيلية منذ إنشاء إسـرائيل. وتشـير التقديرات إلى أنه خلال نصف قرن من احتلال غزة والضفة الغربية، من بين سـكان فلسـطينيين زاد عددهم من 1 مليون نسمة في عام 1967 إلى 5 مليون نسمة اليوم، تم اعتقال 800 000 فلسطينيا مرة واحدة على الأقل في حياتهم. من بينها، وفقًا لتقدير قدمته حكومة سلام فياض الفلسطينية في 11 ديسـمبر 2012، تم سـجن حـوالي 100000 فلسـطيني «إداريًـا» من قبـل دولـة إسـرائيل لفـترات تتراوح من شهر إلى عدة سنوات في غوانتانامو التي لا تقول اسمها. ويحتفظ بالمحضر نـائب الأمين العام حماس حاتم قفيشة، التي أمضت أحد عشر عاما وسبعة أشـهر في السـجن خلال سـتة اعتقـالات إدارية منفصلة بين عامي 1996 و 2013. ولم يُذكر التعذيب كإحدى الوسائل المستخدمة لأنه غـير موجود. لا يزال يمارس. لكن حتى وفقًا لمسؤولي لجنة مناهضة التعذيب الإسرائيلية، فإن اسـتخدامه، بعـد أن كـان روتينيًـا لعقـود، أصـبح الآن أقـل تـواترًا. لقـد تغـيرت الوسـائل المتاحـة لقـوات الأمن الإسرائيلية تغيرا كبـيرا خلال عقـدين من الـزمن. ويرجـع هـذا التغيـير إلى حـد كبـير إلى الاسـتخدام المتطور للمراقبة الإلكترونية.

في الواقع، في السيطرة الإلكترونية للشعب بشكل أساسـي، حققت إسـرائيل سـمعة عالميـة في أقل من 20 عامًا - مما أدى إلى فوائد مالية وسياسية ودبلوماسية كبيرة بفضل خبرتها. دعونا نسـتمع إلى يوفال نـوح هـراري، المـؤرخ الإسـرائيلي الـذي اكتسـب شـهرة عالميـة في عـدد قليـل من الكتب الأكثر مبيعًا. ويشير إلى أن الضفة الغربية المحتلة تقدم للإسرائيليين «مختبرًا هائلاً في مجال تشكيل ديكتاتورية رقمية». "كيف يمكننا التحكم بشكل فعال في عدد سكان يبلغ 2.5 مليون شخص باستخدام الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة والطائرات بدون طيار والكاميرات ؟ إسرائيل رائدة في مجال المراقبة: فالدولة تجربها وتصدرها في جميع أنحاء العالم ". وتابع: "في الضفة الغربية، من الصـعب بالفعل إجـراء مكالمـة هاتفيـة، ومقابلـة الأصـدقاء، والـذهاب من الخليـل إلى رام الله، دون تصـويرها ورصدها. [...] يطور الإسرائيليون أساليب معقدة بشكل متزايد للسـيطرة على ملايين الأشـخاص ثم تصديرهم في جميع أنحاء العالم.

وتدرك جميع أنواع الأنظمة أن إسرائيل في طليعة هذه المنطقة (5).

في الواقع، استخدمت جميع أنواع المخططات هذه المهارات بالفعل.

وضعت دراسة استقصائية متعمقة نشرتها صحيفة هآرتس في نهاية عام 20186 قائمة أولى غير حصرية للبلدان التي اشترت معدات إسرائيلية للسيطرة على السكان واستفادت من التدريب الإسرائيلي. باعت الشركات الإسرائيلية الخاصة معدات جمع المعلومات الاستخبارية إلى إندونيسيا والفلبين وتايلاند وماليزيا وبنغلاديش وفيتنام وأنغولا وموزمبيق وزامبيا وبوتسوانا وسوازيلاند وإثيوبيا وجنوب السودان ونيجيريا والمكسيك وأوغندا.

إكوادور، بنما، ترينيداد وتوباغو، السلفادور، نيكاراغوا أذربيجان، الإمارات العربية المتحدة، البحرين، بيرو، الجمهورية الدومينيكية، كازاخستان، كولومبيا، المملكة العربية السعودية، هندوراس. ووفقا لمصادر غير رسمية، تبيع إسرائيل هذه المواد إلى أكثر من 100 دولة. وزارة الدفاع، التي يعتبر تصريحها إلزاميًا، لم تنشر القائمة مطلقًا. علاوة على ذلك، استخدمت عشرات البلدان بالفعل «برامج تدريب» إسرائيلية لاستخدام المخابرات والشرطة والقوات المسلحة، والتي تشمل الآن استخدامًا مكثفًا المراقبة الإلكترونية. في الولايات المتحدة، القانون الدولي لجورجيا تقول منظمة إنفاذ التبادل، وهي منظمة تدريب مهني جامعية تأسست في عام 1992 وترتبط ارتباطًا وثيقًا بدوائر الأمن الإسرائيلية، إنها أرسلت 24000 من أفراد إنفاذ القانون الأمريكيين إلى التدريب الإسرائيلي في ربع قرن.

في الحفل التعريفي للرئيس البرازيلي اليميني المتطرف الجديد جايير بولسونارو، انتهز نتنياهو الفرصة ليقدم له سوقًا: انتقال السفارة البرازيلية من تل أبيب إلى القدس مقابل توريد معدات المراقبة الإلكترونية وتدريب الموظفين المحليين. ذكرت الصحافة الإسرائيلية أنه خلال زيارته لإسرائيل في يوليو 2017، لم يكن الرئيس الهندي ناريندرا مودي لينسى طلب مثل هذه المعدات. قبل عام، فعل نظيره الفلبيني رودريغو دوتيرتي، وهو نوع من المرفأ الاستوائي الترامبي، الشيء نفسه. من المعقول الاعتقاد بأن العديد من قادة الديمقراطيات الاستبدادية الجديدة التي أقام نتنياهو علاقات معها، في أوروبا الشرقية وأماكن أخرى، قد استفادوا أيضًا من «مهارات» إسرائيل في مطاردة المعارضين.

من هي هذه الشركات الإسرائيلية الرائدة ؟ الاسم الأكثر شهرة مجموعة NSO. تأسست في عام 2010، وأخذت اسمها من الأحرف الأولى من مبتكروها: كارمي وشاليف هوليو وعمري لافي. على عكس العديد من شركات الأمن السيبراني الأخرى، لا تتعامل مع أمن البيانات، ولكنها تقدم ما يسمى بالأدوات «الهجومية». وأشهرها بيغاسوس، التي وصفتها مجلة فوربس في عام 2016 بأنها «أكثر أدوات التجسس المتنقلة توغلاً في العالم». Pegasus قادرة على المراقبة غير المحدودة تقريبًا للهواتف المحمولة، واكتشاف موقعها، والاستماع إليها، وتسجيل المحادثات في محيطها، وتصوير كل شيء في محيطها، وقراءة وكتابة الرسائل ورسائل البريد الإلكتروني، وتنزيل التطبيقات وتطبيقات الوصول الموجودة بالفعل على الهاتف، وكذلك الصور ومقاطع الفيديو واليوميات وقوائم الاتصال. كل هذا في سر كامل. تفاخر عمري لافي: "نحن شبح. لا نترك أي مسار 7. "أحمد منصور هو أحد أشهر ضحايا البرنامج.

تلقى هذا الناشط الحقوقي في الإمارات العربية المتحدة رسالة على هاتفه iPhone في أغسطس 2016 يعده فيها بمعلومات عن التعذيب في بلاده. نقر على الرابط المصاحب لهذا الاقتراح.

المبعوث كان بيغاسوس. وحُكم على منصور بالسجن عشر سنوات في بلاده لنشره أخبارًا انتقادية على وسائل التواصل الاجتماعي.

ومن بين أكثر الشركات نشاطا شركة Elbit Systems (التي قامت، في جملة أمور، بتوريد المعدات الموجودة في المقر الوطني).

وكالة الاستخبارات في أبوجا، نيجيريا)، نيس (منذ ذلك الحين حصلت عليها Elbit)، أو فيرينت، التي كان كتيبها الترويجي بعنوان "تحديد الموقع. محدد الموقع. التلاعب. "قامت فيرينت بتركيب قاعدة بيانات سرية في بيرو. اضطرت الشركة إلى مقاطعة أنشطتها (مؤقتًا ؟) عندما تم الكشف عن أن رئيسة الوزراء آنذاك، آنا جارا فيلاسكيز، قد استخدمتها لمراقبة المسؤولين المنتخبين والصحفيين ورجال الأعمال. كما باع فيرينت على نطاق واسع مواد الاستماع والتتبع على وسائل التواصل الاجتماعي للنظام الملكي البحريني، وهي إمارة سنية صغيرة في الخليج حيث غالبية السكان من الشيعة وحيث قمع المعارضة شرس: أشهر مدافعيه عن حقوق الإنسان، نبيل رجب، يقضي عقوبة بالسجن لمدة خمس سنوات منذ عام 2018.

الشركات Check Point، Singular، Gilat، Leadspace، إلخ. إجمالاً، تشارك 700 شركة إسرائيلية ناشئة في المراقبة الإلكترونية. يشير الاستطلاع إلى أن قادتهم غالبًا ما أنشأوا شركات تابعة تقع خارج البلاد وتثير فضولًا أو إحجامًا أقل من إسرائيل، في دول مثل قبرص أو بلغاريا، والتي تتمتع بميزة تقديم علامة «الاتحاد الأوروبي» للعملاء. يقول جاي مزراحي من الشركة الإسرائيلية: «في معظم الحالات، للبيع في أوروبا وأكثر من ذلك في دول الخليج، عليك الحصول على واجهة غير فلسطينية».

Cyberia. Avi Rosen، P-DG of Kaymera ونائب الرئيس السابق لـ Cyota، تؤكد شركة أمن تكنولوجيا المعلومات التي أنشأها الوزير السابق نفتالي بينيت (زعيم حزب المستوطنين الدينيين اليميني المتطرف): "عندما تبيع في الخليج، فإنهم يفضلون رؤية بلغاري... "ومنذ ذلك الحين استحوذت شركات أخرى على بعض الشركات. وهذا هو الحال، على سبيل المثال، بالنسبة للمكتب الإحصائي الوطني، الذي يتغير وضعه القانوني والوطني باستمرار: فقد حصل عليه صندوق فرانسيسكو بارتنرز الاستثماري التابع للولايات المتحدة وأصبح شركة تأسست بموجب قانون لكسمبرغ ونقل مقره إلى الملاذات الضريبية، وإلى جزر فرجن ثم إلى جزر كايمان. خلال هذا الوقت، لم يغادر NSO وقادتها وموظفوها هرتسليا، وهي مدينة تبعد 15 كيلومترًا عن تل أبيب.

تم إنشاء كل هذه الشركات من قبل عدد صغير من الأشخاص، حوالي 2300، تاركين 80٪ من نفس الوحدة العسكرية، الوحدة 8200 - يقول الإسرائيليون «8-200» - تحظى الآن بشعبية كبيرة بين المجندين الشباب. تأسست في عام 1954، وتم دمجها مع المخابرات العسكرية، وأعيد تنظيمها في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين للترويج للمراقبة الإلكترونية الفلسطينية. منذ ذلك الحين، لم يقتصر الجيش على تزويد المحظوظين بتدريب من الدرجة الأولى فحسب، بل خرج أيضًا من «8-200» لضمان مستقبل مريح في نشاط أصبح أحد أكثر الأنشطة ربحًا في البلاد

منذ عقد. تستفيد هذه الشركات من المزايا الضريبية الممنوحة للمصدرين ولا تدفع أي ضرائب تقريبًا، والأجور مرتفعة، وبالنسبة لمديريها، تتحقق الثروات في غضون بضع سنوات. تقييم استقصاء هآرتس، الذي استفاد من 15 مصدرا في نحو 100 بلد: "تُستخدم المعدات الإسرائيلية لتحديد مكان نشطاء حقوق الإنسان واحتجازهم، واضطهاد نشطاء مجتمع الميم، وإسكات المواطنين الذين ينتقدون سياسات حكوماتهم، وحتى اختلاق حالات كاذبة من التجديف ضد الإسلام في البلدان الإسلامية التي ليس لها علاقة رسمية مع دولة إسرائيل. [...] تواصل الشركات الإسرائيلية بيع معدات التجسس الخاصة بها حتى بعد الكشف علنًا عن استخدام المعدات لأغراض خبيثة.

«تصرف تحت الرادار»

في منتصف يونيو 2018، وزير الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلي والأمن العام جيلاد إردان يفتتح مؤتمرا دوليا في تل أبيب حول مكان البيانات الضخمة في مكافحة الإرهاب.

ويشرح للمشاركين من جميع أنحاء العالم: «من خلال خبرتنا المتراكمة، يمكننا مساعدة العديد من البلدان في الدفاع عن نفسها ضد النوع الجديد من الإرهاب». بالإرهاب، يعني إردان قبل كل شيء مكافحة دعاة الأفكار الضارة، ولا سيما حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات والجزاءات الدولية التي تستهدف إسرائيل (11)، والتي كرس لها جزءًا من خطابه. وأشاد بقدرات خدماته في استخدام البيانات الضخمة وقال إن الخوارزميات ليست شيئًا بدون الموارد البشرية والخبراء وعلماء النفس والمحامين وما إلى ذلك، وهي ضرورية للقتال بفعالية على الشبكات الاجتماعية وفي «رصد» المنظمات والأفراد المستهدفين. وقال إن إسرائيل لديها مادة بشرية وتكنولوجية لا تضاهى. من بين الفوائد التي يمكن أن توفرها إسرائيل في السيطرة الإلكترونية، فإن الأهم هو القدرة على الحفاظ على سلطة تقديرية كبيرة. ضع في اعتبارك كانديرو. قبل الكشف عن يناير 201912، كان الاسم الذي أعطى الشركة اسمها معروفًا لعدد قليل من الناس، باستثناء عدد قليل من علماء الحيوان (كانديرو هو سمكة مصاص دماء أمازونية مجهرية تدخل القضيب البشري وتشل مجرى البول). تم إنشاء Candiru بواسطة 8-200 من كبار السن، يتسحاق Zack13، ويقوم بتجنيد الجزء الأكبر من موظفيه البالغ عددهم 120 موظفًا في نفس الوحدة الخاصة. ولكن، على عكس الشركات الإسرائيلية الأخرى في المنطقة، ليس لديها موقع ويب. وقد تم تسجيله رسميًا منذ فترة طويلة باسم مستعار. تم تسميتها Grindavik في مؤسستها في عام 2014، وأصبحت LDF في عام 2017 ومرة أخرى Grindavik في عام 2018. وستتجاوز إيراداتها 30 مليون دولار سنويا. تخصص Candiru هو «علم الإنترنت الهجومي» -

وهو قطاع يدر أكثر من بليون دولار من الإيرادات السنوية في إسرائيل. يعين التعبير هذه القدرة على التدخل على جهاز كمبيوتر أو أداة هاتفية دون أن يضطر حتى مستخدمه إلى تنشيط أي من تطبيقاته مسبقًا. بينما تخصصت NSO في اختراق الهاتف «المسيء»، تفعل Candiru الشيء نفسه مع أجهزة الكمبيوتر والخوادم.

اكتشـاف السـرية المحيطـة بهـذه العمليـات، المحـامي الإسـرائيلي إيتـاي مـاك، جعلهـا مهنتـه. الثلاثـون، رونـدولار، الابتسـامة تتـدفق دائمًـا وكيبـا اليهـود الممارسـين الموضـوعة على الجمجمـة، يستقبلنا في خزانته الصغيرة الواقعة في مبنى مكاتب مبتذل في وسـط القـدس. لكن المظـاهر مضـللة: ماك هو الرجل الذي يعطل ليالي قادة شركات المراقبة الإلكترونية. وتحدى فكـرة أن إسـرائيل تهيمن على قطاع التكنولوجيا. "العديد من البلدان، الولايات المتحدة وروسيا وفرنسا وغيرها، لديها مهارات مماثلة. لا، القوة الضاربة الإسرائيلية هي قـدرتها على العمـل تحت الـرادار. ويضـيف: "تتمتـع بلاده بمـيزتين على منافسـيها. أولاً، مـع اسـتمرار العمليـات العسـكرية والسـيطرة الدائمـة على السـكان الفلسطينيين، فإن لديها ساحة اختبار جيدة بشكل لا يضاهى. الأهم: إسرائيل ليس لديها مكـابح. إنـه لا يتردد أبدًا في توفير هذه المواد للأكثر استعدادًا، دون النظر إلى هويتهم: الدول المارقة أو سـمكة أبـو سيف أو صوت 14. "وإذا كـان بإمكانـه القيـام بـذلك - فهـذا هـو مفتـاح النجـاح - فـذلك لأن" وزارة الدفاع وشركات المراقبـة الإلكترونيـة يمكن أن تتصـرف خـارج نطـاق السـيطرة تقريبًـا. " وبحسـب ماك، فإن ممارسات الإفلات من العقاب هذه، الموروثـة من حقبـة مبيعـات الأسـلحة الأولى، متجـذرة بعمق في عمل وزارة الدفاع الإسرائيلية.

على عكس معظم اللاعبين الدوليين الآخرين في هذا القطـاع، تـدرك إسـرائيل وأجهـزة الأمن والمجتمعات أنها تتمتع بحماية واسعة النطاق لا من أجهزة الدولة الأمنية فحسـب، بـل من العدالـة في المقام الأول. سياسيا، "تجري مناقشات في كـونغرس الولايـات المتحـدة حـول بيـع الأسـلحة والمـواد الأخرى إلى الديكتاتوريات أو المجالس العسكرية. لا شيء مثل هذا في المنزل، "يلاحظ مـاك. ووفقـا له، في أكثر الحالات «حساسية»، يمكن اتخاذ القرار «من قبل رئيس الـوزراء وحـده»، حـتى بـدون أي نقاش حكومي. من الناحية الاقتصادية، تسـود نفس عبـادة السـرية: عنـدما اتصـل محققـو هـآرتس بوزارة الاقتصاد للحصول على أرقام، أجاب المكتب المركزي للإحصاء: "لا يمكننا تقـديم معلومـات عن الشـركات الأمنيـة لأننـا غـير قـادرين على التمييز بين أمنهـا وتصـديرها المـدني 15. "بمـا أن الصادرات الأمنية تخضع للسرية... أخيرًا، ولكن بشكل رسمي خاص، تجادل جميع شركات المراقبة الإلكترونيـة، عنـد انتقادهـا، بـأن أنشـطتها تسيطر عليهـا وزارة الـدفاع. ويقـول مـاك، عنـدما تهـاجم الوزارة في المحكمة، «يرضيه القضـاة دائمًـا» عنـدما يعـارض حقـه في الصـمت. مثـال: رفـع مـاك دعوى قضائية أمام محكمة لمنع إسرائيل من بيع معـدات المراقبـة الإلكترونيـة في جنـوب السـودان، حيث يعمل نظام متهم بارتكـاب جـرائم ضـد الإنسـانية. لقد قـررت العدالـة، لكن مـاك... لا يمكن أن تزودنا بمحتوى قراره! والواقع أن وزارة الـدفاع الإسـرائيلية، كمـا تفعـل عمومـا، طـالبت، قبـل عقد جلسات الاستماع، بإبقاء محتواها والحكم سرا. ابتسم ماك للأسف: «وكان القضاة، كما هو الحـال في كل مرة، يظلون حازمين». واجه المحامي نفس الرفض لنشر الحكم وتوقعاته في قضية مماثلة تتعلق ببيع معدات المراقبة الإلكترونية للنظام الكاميروني. وعندما تقدمت بطلب إلى المحكمة العليا لفـرض امتثال إسرائيل لعقوبـات الأمم المتحـدة ضـد ميانمـار، ردت وزارة الـدفاع الإسـرائيلية بـأن المحكمـة العليا «ليس لديها سلطة الحكم في الأمور العسكرية». وقضت المحكمة بعدم قبول طلب ماك.

هنا مرة أخرى، تتمتع إسرائيل بمـيزة كبـيرة. بـالطبع، جمعيـات الـدفاع عن الحريـات المدنيـة نشطة هناك. لكنهم يتصرفون في عزلة كبيرة. ونظـرا لأن الدولـة تتمتـع بشـكل اسـتثنائي من أشـكال الإفلات من العقاب: فبمجرد وجود مسألة «الأمن»، يلتزم المجتمع الإسـرائيلي التزامـا شـديدا بعبـادة

السرية. في جميع الديمقراطيات، حيث يعتبر التحدي للسلطة مشروعًا، تظهر السلطات ميلًا قويًا إلى حد ما لتحرير نفسها من المساءلة، لا سيما في الحالات التي تنطوي على استخدام القوة. غالبًا ما يكون استخدام «سرية الدفاع» غير المبرر هو المظهر الأكثر شهرة في فرنسا. لكن لا يوجد مكان يضفي فيه الرأي الشرعية على هذا النوع من مواقف أجهزة الدولة بشكل عفوي أكثر من إسرائيل، حيث بعض الكلمات الرئيسية - «الإرهاب» و «العربي» و «المسلم» - تجعل من الممكن على الفور رفض أي رغبة في الفضول. نحن نتفهم أن ترامب ومودي وأوربان وبولسونارو والعديد من القادة «الأقوياء» الآخرين، الذين غالبًا ما يرسلون عملائهم لتلقي التدريب في إسرائيل، قد يشعرون برغبة معينة أو حتى إعجاب بهذا البلد. ربما يزرع أردوغان نفسه في الخفاء نقطة غيرة...

إسرائيل وقضية خاشقجي

في 2 أكتوبر 2018، الخصم السعودي جمال خاشقجي، لاجئ في واشنطن، قُتل داخل قنصلية بلاده في اسطنبول أثناء تكريمه لموعد مع الإدارة. قال محمد بن سلمان، ولي العهد، وهو رجل قوي في النظام السعودي يظهر بسرعة على أنه الراعي المزعوم للجريمة. في تلك المناسبة، تم الإعلان عن اكتشافات جانبية، بعضها لم يكن ينقصه الملح. على سبيل المثال، يعترف إيهود باراك، رئيس وزراء حزب العمل الإسرائيلي السابق، بأن مبعوثًا من محمد بن سلمان عرض عليه الدفع للتدخل مع شركات التجسس الإلكتروني الإسرائيلية (يقول باراك إنه لم يتابع up17).

بعد سبعة أسابيع من الاغتيال، قدم فريق من المحققين من هآرتس العديد من التفاصيل حول المساعدة المقدمة إلى محمد بن سلمان في مهمته الشريرة من قبل الإسرائيليين. وفقًا للصحيفة، زودت NSO الرياض بنظام اقتحام الهاتف المحمول قبل أسابيع قليلة من قيام ولي العهد، في نوفمبر 2017، بتطهير كبير بين القادة السعوديين لتأكيد سلطته. وبحسب ما ورد جرت الاتصالات الأولية مع الإسرائيليين في فيينا في فبراير 2017 واستمرت في ليماسول، قبرص. من الواضح أن الهدف من عمليات الشراء هذه لم يتم إخفاؤه. أراد السعوديون «بناء قدرتهم على التجسس على هواتف معارضي النظام في جميع أنحاء العالم». وفقا لرجل أعمال أوروبي شارك في المفاوضات، «منذ الاجتماع الأول، قدم السعوديون لمحاوريهم حسابًا على تويتر وأرادوا معرفة هوية الشخص المختبئ وراءهم». 18 في هذه المرحلة، رفضت الشركة الإسرائيلية. لكنها على الأقل كانت تعرف سبب استخدام معداتها إذا انتهى البيع.

جرت المفاوضات في يونيو 2017 في فندق في فيينا، النمسا. عبد الله المالحي، صديق مقرب للأمير توركي بن فيصل، الرئيس السابق للمخابرات السعودية، سعود القحطاني، الرجل الثاني الحالي في المخابرات السعودية. ركز الاجتماع على أداة NSO الأكثر تطوراً، Pegasus 3. في يوليو، ورد أن الشركة اقترحت على السعوديين الاستحواذ على عدة أنظمة بـ208 مليون دولار.

وفي هذه المرحلة، أفادت التقارير أن وزارة الدفاع الإسرائيلية رفضت عملية البيع. ثم سافر زعيم NSO الرئيسي (ومؤسسها)، شاليف هوليو، إلى الرياض حيث مكث لمدة ثلاثة أيام اعتبارًا من 18 يوليو. هناك، كان المفاوضون سيوافقون على طلب أصغر بمبلغ 55 مليون دولار. وتم

تسليم المعدات خلال فصل الصيف. في نوفمبر، أطلق محمد بن سلمان حملتـه للاعتقـالات الجماعيـة في أعلى مجالات النظام الملكي. وفقًا لمجلة فوربس الأمريكية ومجموعة الدراسة الأكاديميـة الكنديـة Citizen Lab، كان من بين اللاجئين السعوديين المستهدفين من قبل محمد بن سلمان السـاخر غـانم المسرير والناشط الحقوقي يحيى عسيري، اللذين يعيشان في لندن، وكذلك عمر عبـد العزيـز، المنفي إلى كندا. كان هؤلاء الرجال الثلاثة على اتصال وثيق بخاشقجي. ومنذ ذلك الحين، قـدم عبـد العزيـز شكوى في تل أبيب ضد NSO ووزارة الدفاع الإسرائيلية لتزويد المملكـة العربيـة السـعودية بـالمواد التي سمحت له بالتقاط محادثاته مع خاشقجي وبالتالي شارك في التخطيط لاغتياله.

وردا على سـؤال من محققي هـآرتس حـول NSO، أجـاب سـنودن: "إنهم أسـوأ الأسـوأ. "المبلغون المعروفون يتهمون هذه الشركة بأنها مستعدة دائمًا" لمساعدة وتشجيع "الأنظمـة المتورطـة في انتهاكات حقوق الإنسان. وأضاف في مؤتمر بالفيديو (تم بثه في إسرائيل) في 6 نوفمـبر 2018: "نحن لا نتعامل مع شركة للأمن السيبراني، ولكن مـع الأمن السـيبراني. "أمـا بالنسـبة لقـادة NSO، الذين انضمت إليهم أيضًا الصحيفة الإسرائيلية اليومية، فإن إجـابتهم هي بالضـبط تلـك الـتي طرحهـا جميع المصرفيين الأمريكيين الـذين تـابعوا بعضـهم البعض أمـام لجـان التحقيـق في الكـونجرس بعـد الأزمة المالية الكبرى في 2008-2010:"أنشطتنا تخضع لسيطرة السلطات العامة، ولم نـرتكب أي أعمال غير قانونية... "19

بعد الفلسطينيين، مراقبة الإسرائيليين المنحرفين

في تحقيق بعنوان «جواسـيس الموسـاد الخاصـون للكـراء أو التـأجير»، ٢٠ الجديـد أظهـرت جريدة نيو يوركر، كيف أن بعض التقنيين الأكثر خبرة في الوحدات المتخصصـة الإسـرائيلية، عنـد الانتهاء من الخدمة العسكرية أو الخدمة الخاصـة، أنشـأوا صـيدليات للتجسـس والمعلومـات المضـللة تعرض على معظم مقدمي العطاءات، لا سيما من خلال نشر معلومات مختلسة أو كاذبة، لمسـاعدتهم على استبعاد منافس أو خصم في المجال السياسي أو الاقتصادي أو أي مجال آخر.
باختصار، لتقليد، على نطاقات صغيرة أو محلية، الحقائق الـتي من أجلهـا روسـيا متهمـة، وهي أنهـا فضلت اختيار قلبها، دونالد ترامب، خلال الانتخابات الرئاسية لعام 2016.

الإسرائيليون ليسوا وحدهم في هذه المجالات الجديدة. لكن يبدو أنهم يمـيزون أنفسـهم بقـدرتهم على عدم المساس بأي تحايل على القوانين. يركز تحقيق نيويـوركر بشـكل خـاص على الأنشـطة في الولايات المتحدة Terrogence، وهي شركة استخبارات ومراقبة إلكترونية أنشأها Gadi Aviran، رئيس الأبحـاث السـابق للاسـتخبارات العسـكرية الإسـرائيلية في الماضـي بواسـطة Black Cube (مجتمع لم يخف في اتصالاته صلات مؤسسيه بالموسـاد والوحـدة 8-200) وخاصـة من قبـل Psy-Group، وهي شركة استخبارات خاصة متخصصة في «PSYOP» تعـني العمليـات النفسـية الـتي تؤثر على سلوك الأفراد والجماعات المستهدفة. ركزت Psy-Group، التي كان لها مكاتب في لندن وهونغ كونغ وقبرص، بشكل أكثر تحديدًا على استخدام الشبكات الاجتماعية لنزع الشرعية أو تحقـير

صـورة خصـوم العميـل في الانتخابـات أو في المنافسـة التجاريـة، مـع ضـمان هويـة الـراعي لم يتم الكشف عنها أبدًا.

أكثر من تفاصيل العمليات المنفذة، فإن التحقيق مثـير للاهتمـام بشـكل خـاص فيمـا يتعلـق بمـا يظهره من موقف المتخصصين الإسـرائيليين. وقـال عـوزي شـايع المسؤول السـابق في المخـابرات الإسرائيلية للصـحفيين «وسـائل التواصـل الاجتمـاعي تسـمح لـك بالوصـول إلى أي شـخص واللعب بعقله». ولإضافة ذلك في الفضاء الإلكتروني "تفعل ما تريد. يمكنـك أن تكـون مـا تريـد. إنـه المكـان الذي تخوض فيه الحـروب، ويفـوز فيـه بالانتخابـات، وينتشـر فيـه الإرهـاب. ولا يوجـد تنظيم. إنهـا أرض حرام. "تامير باردو، رئيس الموساد من 2011 إلى 2015، أقل حماسة. ويوضـح أن القـدرة على التأثير على سلوك الناس والسيطرة على السكان "سلاح.

[لكن] يجب أن نجد طريقة للسيطرة عليها، لأنها قنبلة موقوتة. وإلا فـإن الديمقراطيـة سـتكون في خطر. «لكنه يضيف، في هذا المجال،» لا توجد قوانين أو لوائح. هذه هي المشكلة الرئيسية. يمكن للجميع أن يفعلوا ما يريدون تقريبًا. "

باردو رجل نظام. مثل العديد من الجواسيس الرئيسيين، بمجـرد عودتـه إلى الحيـاة الطبيعيـة، يشعر بالقلق من الآثار الضارة المحتملة على الحفاظ على الديمقراطية لنشاط، السيطرة الإلكترونيـة، حيث لا يتم تنظيم أي شيء. ومع ذلك، يبدو أن جيلاد إردان، الذي قـاد وزارة الشـؤون الاسـتراتيجية في عهد نتنياهو منذ مايو 2015، أقل قلقًا.

يقـال إن إردان هـو الشخصـية الـتي كـانت سـتلهم ساشـا بـارون كـوهين، لمسلسـله من هي أمريكا ؟، السمات البشعة للعقيد المتقاعد في الموسـاد، عـيران مـراد، القـادر على أسـوأ المـذابح. في الواقـع، إردان هـو الرجـل الـذي كـان محملاً بتنسـيق الكفـاح ضـد BOULEVARDS وتعقب الإسرائيليين المعادين لاحتلال الفلسطينيين. كان هو الذي وضـع، في عـام 2017، أول قائمـة سـرية لهؤلاء النشطاء أو حتى المواطنين البسطاء الـذين عـبروا عن آرائهم في عينيـه المنحـرفين. اعـترف إردان بسهولة أن قائمته للخونة المحتملين «تستند إلى استشارة مجانية للشبكات الاجتماعيـة». وبـرر مسـؤول في وزارتـه، تحت غطـاء عـدم الكشـف عن هويتـه، وضـع هـذه القائمـة بـأن «العديـد من الإسـرائيليين منخرطـون في تشـجيع مقاطعـة إسـرائيل والتعـاون مـع النشـطاء الأجـانب الـذين من المفترض أن تعمل وزارتنا ضدهم». 22

في الواقع، لا يزال عدد الإسرائيليين المؤيدين لمقاطعة بلدهم متناهيًا. بحكم الأمر الواقع، برر المسؤول المجهول (ربما إردان نفسه) المراقبة الإلكترونية للإسرائيليين «السيئيين»، أيا كـانوا. على الرغم من تفاخر الموساد والشاباك بعدم كفاءته، إلا أن نتنياهو عهد إلى وزارة إردان بتنسـيق التنمـر الإلكتروني والضربات الملتوية على الشبكات الاجتماعية، لمحاربة العدو الداخلي و «نـزع الشـرعية عن إسرائيل». سُئل رئيس أركانها، سيما فاكنين جيل، الـرئيس السـابق للرقابـة العسـكرية، علنًـا عن بالضبط «نزع الشرعية عن إسرائيل». جوابه: "إذا كنت تريد الفـوز بهـذه الحملـة، فمن الأفضـل أن تفعل ذلك بالحفاظ على درجة عالية من الغموض 23... "إن عـدم وجـود تعريـف للهـدف يجعـل من الممكن تحديده حسب الحاجة.

ووزارة الشؤون الاستراتيجية لا تشـعر بـالحرج من الفـروق الدقيقـة: وأي إشـارة إلى سياسـة إسرائيل تجاه الفلسطينيين كفصل عنصري أو إثني تخضع لتهمة «نزع الشرعية». أراد فاكنين جيـل

توضيح أن فكرة "مقاطعة منتجات المستوطنات هي الخطوة الأولى... من نزع الشرعية عن إسرائيل ". باختصار، كل من يرفض الاحتلال الاستعماري للفلسطينيين سيوصف بأنه «غير شرعي».
وأضاف زاهي جافريلي، مدير هذه «الحملة ضد نزع الشرعية»، أن إنكار أن إسرائيل هي «الوطن القومي للشعب اليهودي وحده».

تخضع أيضا للضريبة بوصفها «نزع الشرعية» (24). وتجدر الإشارة إلى أن الرئيس الحالي لدولة إسرائيل، رؤوفين ريفلين، المؤسس التاريخي لليكود، هو «مضلل» خطير، عارض علانية اعتماد قانون الفصل العنصري بشأن الدولة القومية للشعب اليهودي. من الواضح أن القائمة السوداء لأولئك المدرجين في القسم على أنهم «منعزلون عن الشرعية» استمرت في النمو. قد يخشى جميع معارضي السياسة الاستعمارية الإسرائيلية، بما في ذلك بعض الصهاينة المتحمسين - قليلون، يجب الاعتراف بذلك - من ضمهم. يحقق Cybersurveillance هدفه النهائي: كمحرك للسيطرة على السكان الأصليين المحتلين عسكريًا، فإنه يمد شباكه إلى المنشقين من الداخل، إلى جميع المضللين الذين يخاطرون، غدًا، برؤية الاقتحام في هواتفهم وأجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم وجميع خصوصياتهم تغذي في ملفات تهم «نزع الشرعية».

إن ظهور إسرائيل هذه على أنها تمرد إلكتروني للعديد من السكان الذين يُنظر إليهم على أنهم يهددون (الفلسطينيين) «وجوديًا» لدرجة أن أي معارضة داخلية، إسرائيل عالمية تجسد الفوائد المحتملة للتكنولوجيا الحديثة للحكام للحكم ضد الشعوب، والحفاظ على سلطتهم والقيام بأنشطة إجرامية خارج أي سيطرة مدنية، لا ينبغي أن تكون عشوائية. ويمكن تفسير ذلك بتطور طبقتها السياسية وجزء كبير من مجتمعها، وهذا الانخراط في رؤية تحل فيها القوة محل القانون، وحيث تحرر العمل تدريجياً من أي قيود أخلاقية. وتتحدث النجاحات التجارية لإسرائيل في مثل هذا المجال المعين من المراقبة الإلكترونية عن الكثير عن مكانة إسرائيل الآن في السديم الدولي الذي يجمع عددًا متزايدًا من الأنظمة، في الأمريكتين وأوروبا وآسيا، التي تجمعها الهوية العرقية و/أو الدينية وتجاهل القواعد الديمقراطية الأساسية. هذا هو المكان الرائد في أكثر التقنيات تجربة واختبارًا للسيطرة السرية على السكان وقمع حقوق الإنسان. في الوقت نفسه، كتب عالم الأنثروبولوجيا الإسرائيلي الأمريكي جيف هالبر، «إن إضفاء الطابع الإسرائيلي على الدول وقواتها العسكرية والشرطية هو استيعابنا للجميع». 25 أي الخضوع التدريجي للإسرائيليين لدولة أمنية يصبح فيها التخلي، المفروض أو الطوعي، عن كل ما يجعل سيادة القانون هو القاعدة.

1. «أسلحة إسرائيل القذرة تتفق مع ميانمار»، هآرتس، 29 أغسطس، 2018.
2. جون براون، «الجماعات الحقوقية تطالب إسرائيل بالتوقف عن تسليح النازيين الجدد في أوكرانيا»، هآرتس، 9 يوليو 2018.
3. تقرير معهد ستوكهولم الدولي لبحوث السلام، 11 مارس 2019.
4. جيف هالبر، «يجب ألا تشتري أوروبا ما تبيعه إسرائيل لمكافحة الإرهاب»، هآرتس، 20 أغسطس 2017.

5. بيوتر سمولار، مقابلة مع يوفال نوح هراري، «يمكن للمرء أن يقرصن البشر قريبًا»، لوموند، 19 سبتمبر 2018.
6. هاجر شزاف وجوناثان جاكوبسون، "كشف: صناعة التجسس الإلكتروني في إسرائيل تساعد العالم الديكتاتوريون يطاردون المعارضين والمثليين "، هآرتس، 20 أكتوبر، 2018.
7. () المرجع نفسه.
8. () المرجع نفسه.
9. () المرجع نفسه.
10. «إسرائيل تدعي توقع 200 هجوم، تم منعها بتقنية البيانات»، أسوشيتد برس،
12 يونيو 2018.
11. وترد تفاصيل أنشطة خدمات تنمية الأعمال التجارية في الفصل 6 من الفصل الفرعي المعنون «خدمات تنمية الأعمال التجارية». "تهديد استراتيجي". "
12. أميتاي زيف، «كشفت شركة هجمات إلكترونية إسرائيلية سرية للغاية»، هآرتس، 3 يناير، 2019.
13. كان إسحاق زاك أحد شركاء NSO الأوائل. كما يشارك في مجالس إدارة العديد من شركات الأمن السيبراني الإسرائيلية مثل Cy-Ot أو Orchestra.
14. مقابلة مع المؤلف، 8 يناير 2019. ما لم يذكر خلاف ذلك، فإن الاقتباسات الواردة في هذه الفقرة وفي الفقرتين التاليتين مأخوذة من هذه المقابلة.
15. هاجر شزاف وجوناثان جاكوبسون، "كشف: صناعة التجسس الإلكتروني في إسرائيل تساعد العالم الديكتاتوريون يطاردون المنشقين والمثليين ".
16. أندرو فيرجسون، أستاذ، كلية الحقوق، جامعة مقاطعة كولومبيا واشنطن العاصمة، ومؤلف كتاب The Rise of Big Data Policing. المراقبة والعرق ومستقبل يعتقد تطبيق القانون (مطبعة جامعة نيويورك، 2017، غير مترجم)، أن ما يمكّن إسرائيل من أن تكون في طليعة تطوير المراقبة السكانية «يرجع إلى حد كبير إلى حقيقة أن الدول الأخرى تواجه مقاومة من منظمات الحريات المدنية»، بينما في إسرائيل جهاز الدولة أقل بكثير.
17. جور مجيدو "سموه يسأل: هل حاول السعوديون تجنيد رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق باراك شراء تكنولوجيا الهجمات الإلكترونية ؟ هآرتس، 28 نوفمبر 2018.
18. عاموس هاريل وشايم ليفينسون ويانيف كوبوفيتش "تفاوضت الشركات الإلكترونية الإسرائيلية advanced attackences sale with Saudis', Haaretz, 25 November 2018.
19. () المرجع نفسه.
20. آدم إنتوس ورونان فارو، «الموساد الخاص للتأجير»، نيويوركر، 18-25 فبراير 2019.
21. أوقفت Psy-Group عملياتها عندما فتح المدعي الخاص الأمريكي روبرت مولر تحقيقه في التلاعب المشتبه به في الانتخابات الرئاسية لعام 2016، والتي ضم فيها Psy-Group.
22. أوري بلاو، «داخل العالم السري لوزارة خرق المقاطعة الإسرائيلية»، هآرتس، 26 مارس 2016.
23. () المرجع نفسه.

24. () المرجع نفسه.
25. جيف هالبر، «يجب ألا تشتري أوروبا ما تبيعه إسرائيل لمكافحة الإرهاب»، loc. Cit.

6- «وصول دولة الشاباك»

عندما يدعو الناس إلى «الديمقراطية الاستبدادية»- أصوات عالمية

بمجرد وقوع هجوم في العالم، هناك سحابة من «الخبراء» لتوجيه أصابع الاتهام إلى «سذاجة» الآخرين، وخاصة الأوروبيين، في مواجهة الإرهاب الإسلامي. بعد الهجمات في داعش قال وزير المخابرات يسرائيل كاتس، الذي قتل 34 شخصًا في مارس 2016: "إذا استمر البلجيكيون في تناول الشوكولاتة، واستمتعوا بالحياة واستعرضوا مثل التقدميين والديمقراطيين العظماء دون مراعاة أن المسلمين ينظمون أنفسهم على أراضيهم لارتكاب أعمال إرهابية، فلن يتمكنوا من محاربتهم 1. كتب جيف هالبر أن "إسرائيل تقدم نفسها اليوم على أنها بطلة مكافحة الإرهاب، دون المبالغة في التأكيد على احترام سيادة القانون و" هذه القيم التي تعتبر زيوتًا تقدمية في عالم يتعرض للإرهاب 2 ". نموذج المستقبل الذي تصدره إسرائيل هو نموذج الدولة الأمنية، وقليل من الدول الأخرى استثمرت الكثير من الموارد الفكرية والبشرية والمالية فيها.

الفلسطينيون، إسرائيل تنشر شباكها لليهود الأشرار

وقد استعدت إسرائيل لذلك. وقد بدأ التفكير في القواعد القانونية المقرر وضعها في الأراضي الخاضعة للغزو قبل أربع سنوات من حرب حزيران/يونيه 1967، عندما استولت إسرائيل على الضفة الغربية وغزة ومرتفعات الجولان وسكانها. في وقت مبكر من عام 1963، طلبت هيئة الأركان العامة الإسرائيلية من المدعي العام للجيش، مائير شمغار (الرئيس المقبل للمحكمة العليا من 1983 إلى 1995)، وضع قانون قانوني تطبقه إسرائيل في حالة غزو الأراضي الجديدة. تم تقديم دورات حول تطبيق القانون العسكري في التضاريس المغزوة للضباط والطلاب العسكريين وضباط الاحتياط في صيف عام 1963، وفقًا للمؤرخ الإسرائيلي غاي لارون. في ديسمبر 1963، عينت هيئة الأركان العامة رئيس المخابرات العسكرية السابق، الجنرال م هرتسوغ، رئيسًا لوحدة خاصة للتحضير لاحتلال محتمل للضفة الغربية (أصبح أول حاكم عسكري لها في عام 1967). وهكذا، كما يقول لارون، فإن كلية الدراسات العسكرية الإسرائيلية العليا تدرج في مناهجها الدراسية إدارة السكان في الأراضي المحتلة. طُبع كتيب لعناية ممثليه المستقبليين، الذين «أدرجت نسخهم في المجموعة التي سيحصل عليها القضاة والمدعون العسكريون بمجرد بدء الاحتلال»، كما كتب Laron3.

ونتيجة لهذا التخطيط، تعرضت الشعوب الأصلية في هذه الأراضي منذ أكثر من نصف قرن لمعاملة قانونية عسكرية خاصة طويلة الأمد ومنتظمة.

«تحسنت». طوال هذه الفترة، كانت «الديمقراطية» في إسرائيل تتمثل في ضمان التمتع الكامل بحقوق المواطنين اليهود، ومنح الحقوق المدنية الأساسية للمواطنين العرب الإسرائيليين جنبًا إلى جنب مع سلسلة من التمييز ضدهم، ونظام عسكري للاستثناء للسكان غير المواطنين المحتلين. وبالنظر إلى المدة (الطويلة جدا) للفترة المعنية، فإن هذه الفترة هي بحكم الواقع نظام تمييزي منظم.

لكن على مدى العقد الماضي، تم تنفيذ تغيير جذري من قبل الحكومات التي تجمع بين اليمين واليمين المتطرف. وقد بدأ الاستهزاء بسيادة القانون أيضا بالنسبة لمواطني المجموعة العرقية المهيمنة، أولئك اليهود الأشرار الذين يتحدون هيمنة شعب على شعب آخر ؛ وانتشر البحث عن الأصوات الناقدة بمعدل متسارع.

هذا التطور، العالم والفيلسوف الإسرائيلي يشياهو ليبوفيتز (1901-1994)، رجل صهيوني، تقي ومحافظ للغاية ولكنه من الأخلاق الراديكالية، تنبأ بها منذ الأيام الأولى للاحتلال، حيث كان يتوقع التطور الرهيب للاندماج بين القومية اليهودية المتفاقمة والتصوف من الشباب في كتلة الإيمان، التي أسماها «اليهودية النازية». "إن حكم الدولة على السكان المعادين سيصبح بالضرورة دولة الشاباك، مع كل ما يعنيه ذلك للتعليم وحرية التعبير والفكر والديمقراطية. الفساد الموجود في جميع الانظمة الاستعمارية سيفرض على Israël4 ". إن الشاباك، بوصفه جهاز أمن داخلي سري، أكثر اهتماما من الجيش بسيطرة الفلسطينيين المحتلين. هذه الكلمات، نطق ليبوفيتز منذ بداية الاحتلال. استغرق الأمر نصف قرن حتى أعادت صحيفة هآرتس الإسرائيلية المرجعية طبعها، في أغسطس 2018، كواحدة من افتتاحياتها: «وصلت دولة الشاباك». وفيما يلي هذه الخطوط:

"إن الوهم الذي يشاركه العديد من الإسرائيليين بأن الاضطهاد والصمت المفروضين على الآخرين في الأراضي الفلسطينية المحتلة لن يتدفقا عبر حدود عام 1967 ولن يؤثرا على غير العرب يتلاشى الآن، ولم يتم بعد تدوين نهاية التاريخ (5). "في الواقع، التاريخ الذي يتم كتابته حاليًا هو تاريخ القوانين والمراسيم والمشاريع التشريعية الجديدة واللوائح القمعية الشاملة التي، بموافقة أو لامبالاة جزء كبير من السكان، يتم فرضها بالفعل أو قد يتم فرضها غدًا على المواطنين الإسرائيليين.

أعدادهم المتزايدة تعطي الدور. هدفهم هو إنشاء شرطة فكرية حقيقية ومعاقبة أي «انحراف» عن رؤية أيديولوجية لمواضيع مثل طبيعة دولة إسرائيل أو تاريخها أو مواضيع الصهيونية. ومن المقرر أيضا الحد من نطاق عمل منظمات حقوق الإنسان. فيما يلي قائمة قصيرة، بعيدة كل البعد عن الشمولية. في عام 2011، حرم قانون من الإعانات العامة أي مدرسة أو مؤسسة بلدية احتفلت بذكرى النكبة، وهو مصطلح استخدمه الفلسطينيون لتحديد طردهم الجماعي الذي ارتكبته إسرائيل في 1947-1950. وسيعاقب قانون آخر قريبًا على أي دعوة لمقاطعة إسرائيل «أو المناطق الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية» - لفهم: أي مقاطعة للمؤسسات والمستوطنات الإسرائيلية الموجودة في الأراضي المحتلة والمنتجات الناشئة عنها. هذه القوانين، في الواقع، يصعب تنفيذها. يكرر الصحفي جدعون ليفي باستمرار دعمه لمقاطعة إسرائيل دون استجواب. لكن هذه القوانين تستعد لليوم الذي سيصبح فيه هذا ممكنًا. وفوق كل شيء، فهي مفيدة جدًا في حرمان أي مؤسسة عربية تدرس تاريخ النكبة (أو، من باب أولى، مدرسة يهودية، وهي أكثر ندرة) من التمويل العام. فرقة مسرحية رفضت الذهاب إلى مستعمرة في الأراضي المحتلة.

في عام 2016، يلزم قانون المنظمات غير الحكومية لحقوق الإنسان بالإشارة في منشوراتها إلى أنها «عملاء من الخارج» لأن أكثر من نصف أموالها تأتي من مؤسسات عامة خارجية، وهي حالة شائعة جدًا، الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وسويسرا، الدول الاسكندنافية، إلخ. المشاركة بشكل كبير في تمويلها.

ولا تخضع لهذا القانون رابطات اليمين المتطرف الاستعماري، التي تمولها على نطاق واسع منظمات خاصة أجنبية، يهودية أو إنجيلية. يهدف قانون آخر صدر في عام 2016 على وجه التحديد إلى منع عمل النواب الفلسطينيين من مواطني إسرائيل والمسؤولين اليهود المنتخبين الذين هم شركاؤهم. ويسمح، بتصويت ثلاثة أرباع أعضاء الكنيست، بإلغاء وضع البرلماني بسبب «التحريض على الكفاح المسلح» لأي ممثل منتخب يعرب عن دعمه للنضال الوطني الفلسطيني. آخر، تم التصويت عليه في عام 2017، يؤيد الحظر المفروض على دخول أعضاء المنظمات التي تدعو إلى مقاطعة إسرائيل (سواء كانت هذه المقاطعة تتعلق فقط بمنتجات من الأراضي المحتلة أو تمتد إلى دولة إسرائيل بأكملها). وسرعان ما يصاحب ذلك نشر وزارة الشؤون الاستراتيجية «قائمة سوداء» تضم عشرين منظمة وجمعية «محظورة». ويشمل ذلك حركة المقاطعة - فرنسا ورابطة فرنسا - فلسطين ؛ BDS الولايات المتحدة وإيطاليا والسويد وشيلي وجنوب إفريقيا ؛ وكذلك كود بينك، أكبر منظمة نسوية سلمية في أمريكا ؛ الصوت اليهودي من أجل السلام، الحركة اليهودية الأمريكية الرائدة المعادية للاحتلال الفلسطيني ؛ ولجنة خدمة الأصدقاء الأمريكيين، وهي جمعية كويكر للمساعدة الإنسانية منحت جائزة نوبل للسلام في عام 1947 على عملها نيابة عن الضحايا المدنيين خلال الحرب العالمية الثانية، ولا سيما عملها من أجل إنقاذ اليهود في أوروبا... والأكثر دلالة على المسار الاستبدادي الذي سلكته الدولة الإسرائيلية هي مشاريع القوانين المقدمة للمناقشة البرلمانية، التي اعتمد بعضها بالفعل في القراءة الأولى. وهكذا، يقترح قانون اقترحه الحزب القومي الديني الاستعماري في عام 2017 حظر دخول المدارس إلى أي منظمة تنتقد أعمال الجيش. يستهدف هذا المشروع على وجه التحديد نشطاء كسر الصمت، جنود الاحتياط الذين ينددون بانتهاكات الجيش. لم يتم تمرير القانون - ليس بعد ؟ - من ناحية أخرى، قام زعيم الحزب المعني، نفتالي بينيت، وزير التعليم آنذاك، بتطبيقه بحكم الواقع في المدارس العامة، مستخدماً على وجه الخصوص التعديل 17 لقانون التعليم العام، الذي تم التصويت عليه في عام 2018، والذي يحظر دخول المدارس الثانوية إلى «أي شخص يساعد المؤسسات الخارجية في تعزيز الإجراءات الدبلوماسية ضد إسرائيل». تمت الموافقة على هذا التعديل على وجه التحديد بعد جلسة الاستماع أمام مجلس الأمن الدولي لحجاي العد، العضو المنتدب لـ B 'Tselem6، الذي مُنع منذ ذلك الحين من التحدث في المدارس. من ناحية أخرى، المدارس العامة مفتوحة على نطاق واسع للجمعيات الدينية المتعصبة والناشطين الاستعماريين.

إن ما يسمى بمشروع قانون «الولاء الثقافي» أكثر راديكالية، وقد أثار ردود فعل شائنة من عدد لا يحصى من الفنانين الإسرائيليين. صوت وزير الثقافة، الذي روج له ميري ريجيف، في القراءة الأولى في نوفمبر 2018 و «مجمد» حاليًا، ويعتزم السماح للحكومة بسحب تمويلها من المؤسسات الثقافية التي من شأنها أن تظهر «عدم الولاء للدولة وقيمها». سئل عن تعريف هذا أجاب ريجيف: "عدم الولاء": "على سبيل المثال، فنان يقول إن إسرائيل ليست ديمقراطية. "يصاحب هذا المشروع سلسلة من الإجراءات لفرض تفكير موثوق. وهكذا، أزالت وزارة التعليم الكتب «غير العادلة» من البرامج. مثال: رواية All the Rivers للكاتبة دوريت رابينيان، التي تثير قصة حب بين يهودي إسرائيلي وعربي فلسطيني، تمت إزالتها من برامج درجة البكالوريوس. ويمكن ذكر مائة مبادرة أخرى. مثل وزير المالية السابق، موشيه كحلون، الذي تخيل إلغاء الإعفاءات الضريبية

للمنظمات غير الحكومية التي تنتقد ممارسات الدولة - أطلق على القسم الإسرائيلي من منظمة العفو الدولية.

من جانبها، طلبت وزارة التعليم من البروفيسور آسا كاشر إعداد «مدونة أخلاقيات» للجامعات، بما في ذلك إنشاء وحدة لمراقبة الأنشطة السياسية في الجامعات للبحث عن الأفكار المنحرفة.

لكن هذه المقترحات مستترة مقارنة بتلك التي تهدف إلى إخفاء وحماية الجرائم التي يرتكبها الجيش ضد الفلسطينيين. منذ نوفمبر 2018، تعمل اللجنة الوزارية التي تدرس مشاريع القوانين على اقتراح من النائبين شولي معلم رفائيلي (البيت اليهودي، الحزب الديني الاستعماري) وروبرت إيلاتوف (إسرائيل، وطننا، الحزب العلماني القومي المتطرف)، وهما عضوان في الائتلاف الحكومي آنذاك.

ومن شأن مشروع قانونهم أن يضمن الحصانة لأي جندي إسرائيلي أو ضابط شرطة إسرائيلي أو أحد أفراد الدوائر الخاصة المشتبه في ارتكابه عملا إجراميا أثناء ممارسته لنشاطه. وبعبارة واضحة، لم يكن من الممكن محاكمة الجندي إلور أزاريا، الذي قتل شابا فلسطينيا أعزل وجرح بدم بارد، لأنه تصرف كجزء من مهمته. وأشار مؤيدا القانون صراحة إلى قضية أزاريا لتبرير نصهما، الذي جاء في صيغته الأولى ما يلي: "لا يجوز تحميل أي فرد من أفراد قوات الأمن المسؤولية، ولا يجوز استجوابه كمشتبه فيه، ويحمي من الملاحقة القضائية عن أي فعل أو أمر يرتكب في سياق أنشطته التنفيذية. "الإفلات من العقاب مضمون في جميع الظروف. للتذكير، تنص اللوائح العسكرية الإسرائيلية رسميًا على أنه يحق للجندي رفض أمر «غير قانوني بشكل واضح». مع هذا القانون، سيتوقف القتل المتعمد عن كونه غير قانوني.

ولا شك أن اليقطين سيمنح لنفس النائب روبرت إيلاتوف، الذي اقترح اعتماد ما يسمى «قانون صور الجنود أثناء العمل»، على النحو التالي: "يعاقب بالسجن لمدة خمس سنوات كل من يصور و/أو يصور و/أو يسجل أفرادا عسكريين أثناء مهمتهم بقصد تقويض معنويات الجنود والمقيمين في إسرائيل.

يعاقب بالسجن لمدة تصل إلى عشر سنوات كل من يفعل ذلك بقصد المساس بأمن الدولة. "تم المصادقة على مشروع القانون هذا من قبل اللجنة الوزارية المسؤولة عن التشريع في يونيو 2018. لكي يكون البعد الحقيقي لهذا النص الذي يهدف إلى «حماية الروح المعنوية» للقوات مفهومًا جيدًا، يقتبس النائب، في حجته، ضرورة معاقبة الجمعيات «propalestinian» في إسرائيل - تشير بهذا المصطلح إلى B 'Tselem, Breakers of Silence, Checkpoint Controllers,

أطباء من أجل حقوق الإنسان، حاخامات من أجل حقوق الإنسان، إلخ - هذه المنظمات غير الحكومية التي، من خلال نشر هذه الصور، «نزع الشرعية» عن عمل الجنود. وهكذا يلخص حجاي العد طموح مشروع القانون هذا: "إخفاء الواقع، وتحقيق احتلال دائم في الضفة الغربية دون الإدانة المصاحبة له (8). "ويضيف أن الحالات النادرة التي حوكم فيها الجنود على جرائمهم نتجت بشكل منهجي عن مواقف تم فيها تصوير أفعالهم - ويضيف بحزن: «حتى لو أُطلق سراحهم جميعًا أو حُكم عليهم بعقوبة سخيفة».

في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية بزعامة ستالين، تم تنقيح الصور لجعلها أكثر انسجامًا مع المثل الأعلى للدعاية الذاتية والرسمية، والتي كانت هي نفسها من وجهة نظر النظام. في إسرائيل «الديمقراطية» كما أصبحت، يعتزم البعض الآن عدم التنقيح ولكن ببساطة حظر الصور غير السارة. في الأساس، الإجراء أبسط وأكثر وضوحًا أيضًا. في إسرائيل للمثل الأعلى الصهيوني الأصلي، اضطر الجهاز الأيديولوجي للحفاظ على الصورة الذاتية - صورة ديمقراطية وتقدمية - إلى الادعاء بأن «الجيش الإسرائيلي هو الأكثر أخلاقية في العالم» وإدراج ضمانات في المجموعة التشريعية تثبت صحة حكاية «الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط». اليوم، هؤلاء الحراس يسقطون. فمن ناحية، يمكن القول بصراحة إن فرصة طرد جميع الفلسطينيين تنتظر بفارغ الصبر ؛ من ناحية أخرى، منع إظهار كل ما يكمن وراء هذه الحالة الذهنية. تم الانتهاء من حلقة - تلك التي أعلنها ليبوفيتز، حيث يتم غرس آثار الاستعمار واحتلال شعب آخر بعمق في المجتمع الاستعماري نفسه، «مع كل ما يعنيه ذلك للتعليم وحرية التعبير والفكر والديمقراطية». ومن الصعب أن نرى كيف، في هذه المرحلة من الانحطاط، يمكن للديمقراطيين الإسرائيليين وحدهم تحرير بلادهم من هذه الدولة الأمنية التي يتم تعزيزها كل يوم.

BTS، العدو الداخلي

لفترة طويلة، كانت بتسيلم رائدة، الأكثر تشويهًا بين جميع الجماعات الحقوقية الإسرائيلية. تأسست في عام 1989، على خلفية اندلاع الانتفاضة الأولى، ولا تزال المصدر الرئيسي للمعلومات عن الأعمال الإجرامية التي ارتكبها المحتلون الإسرائيليون في الضفة الغربية وغزة. لكن جمعيتين أخريين تركزان على معظم تشويه سمعة الحكومة الإسرائيلية والسياسيين. الأول يسمى كسر الصمت (BTS، بالفرنسية «كسر الصمت»)، والثاني هو المقاطعة وسحب الاستثمارات والعقوبات (BDS).

يجمع كسر الصمت جنود الاحتياط الإسرائيليين الذين وضعوا لأنفسهم هدفًا للإبلاغ عن قمع الفلسطينيين من خلال شهادات أولئك الذين ينفذونه: الجنود. تأسست الجمعية في عام 2003 من قبل ضباط وضباط صف خدموا في الخليل، في الضفة الغربية، المكان الذي تكون فيه السيطرة الإسرائيلية أكثر قسوة، والأكثر غرابة أيضًا. هناك، هناك 600 مستوطن من القومية الانتيابية يروعون منذ عام 1997، تحت حماية ألف جندي، ويسكنون عدة عشرات الآلاف من الفلسطينيين المقيمين في ما يسمى المنطقة H2، أو «المنطقة اليهودية»، حيث يقع كهف البطاركة، المشترك بين الديانتين اليهودية والمسلمة، والمدينة القديمة. في عدد قليل من الشوارع، يعيش الفلسطينيون الذين لم يفروا بعد من المضايقات المستمرة من قبل المستوطنين مثل الحيوانات المحبوسة خلف الأسوار التي بنوها لحماية أنفسهم. ولم يتردد المستوطنون في إلقاء نفاياتهم باستمرار على المصاطب وفي باحات المنازل العربية، وتعجب أطفالهم من إلقاء نفاياتهم ونقش الشتائم على العرب والمسلمين على واجهات المباني.

في عام 2004، نظمت BTS معرضها الأول، وهو شهادات عن الحياة اليومية للعرب في الخليل. وتهم السلطات العامة المنشورات الأولى للجمعية عن التجاوزات التي يرتكبها الجنود والتي تُركت دون عقاب. والمحرضون عليها مدعوون للإدلاء بشهاداتهم أمام لجنة الدفاع في الكنيست. ثم يتم تقديم BTS كدليل نهائي على أن إسرائيل نموذج للديمقراطية. ولكن بمجرد نشر تقريره عن غزة في عام 2005، تغير موقف السلطات. أصبحت BTS «عدوًا لدولة إسرائيل»، كما يسميها العديد من المسؤولين المنتخبين. هناك عام 2012، تنشر BTS كتابًا أسود عن Occupation9 الفلسطينية، يجمع 145 شهادة لجنود بشأن ما شاهدوه أو فعلوه في الأراضي المحتلة. ويقال كل شيء عن التجريد من الإنسانية المفروضة على الفلسطينيين وإخضاع جنود يبلغون من العمر ثمانية عشر عاما لمنطق القمع الذي يصعب عليهم مقاومته إلى جانب الحالات الاستثنائية لاستقلال الشخصية.

بعد اعتماد قانون يحرم نشطاء BTS من الحق في التحدث في المدارس الإسرائيلية، تم نشر 111 شهادة لجنود في مايو 2015 حول واقع العمليات الصيفية في غزة 2014،- 50 يومًا (ما مجموعه 2251 حالة وفاة فلسطينية وفقًا للأمم المتحدة، بما في ذلك غالبية كبيرة من المدنيين و 551 قاصرًا وعشرات الآلاف من الجرحى و 73 قتيلًا إسرائيليًا، من بينهم 6 مدنيين)، الهجمات على BTS أكثر حدة وتهديدًا، من قبل السلطات والجماعات اليمينية المتطرفة. في 17 مارس 2016، تقدم القناة التلفزيونية الثانية فيلمًا وثائقيًا تم إنتاجه من الصفر، بحجة أن BTS يشكل «تهديدا للأمن القومي». ودعا وزير الدفاع آنذاك، موشيه «بوغي» يعلون (الآن من الليكود إلى أزرق أبيض)، إلى إجراء تحقيق للاشتباه في تعميم وثائق سرية. في أوائل عام 2019، سيؤكد المدعي العام الإسرائيلي نقطة بنقطة على مزايا جميع شكاوى التزوير المقدمة في غضون ذلك من قبل BTS، مشيرًا إلى أنه «لا يوجد سبب للتحقيق أو مقاضاة» المنظمة. لكن هذا الانتصار القانوني المهم لا يمنع استمرار المضايقات. غير أن المنظمة غير الحكومية يواصل نشاطه بلا هوادة. في غضون خمسة عشر عامًا، نشرت BTS 1200 شهادة، أو ما معدله 80 شهادة سنويًا، تمثل 0.2 في المائة من 40.000 ما يسمى بالذكور سنويًا. والواقع أن المجندين ليسوا جميعا منخرطين في عمليات للسيطرة على السكان الفلسطينيين. لا يزال هذا قليلاً - لكنه أكثر من عدد شهادات الجنود الفرنسيين خلال الحرب الجزائرية...

يوضح يهودا شاؤول، مدير BTS: «تم خلق جو جديد». ويجب استبعاد مفهومي الاحتلال والاستعمار من المفردات. بما أن هذا هو بالضبط ما نكافح ضده، سرعان ما تحول التعاطف الأولي معنا إلى عداء استمر في النمو 10. "أنشأت مراكز أبحاث مثل مركز القدس للشؤون العامة، بقيادة دور جولد، وهو رجل قريب جدًا من نتنياهو، أو المركز الاستراتيجي الصهيوني (ZSC) مواقع من نوع مونيتور للمنظمات غير الحكومية مكرسة لنزع الشرعية عن المنظمات والمبادرات الحقوقية الفلسطينية. كما يقف ZSC وراء حركة Im Tirzu التي تستهدف جميع الجمعيات المناهضة للاحتلال. ويواز هندل، مديرها، دير سابق " كوم "لنتنياهو. إن أعظم نجاح لمراكز الفكر والمواقع والجمعيات هذه هو أن "مصطلح الاحتلال نفسه قد اختفى تقريبًا من اللغة السياسية في إسرائيل. أولئك الذين يستخدمونه يتم تصنيفهم على الفور على أنهم يساريون وعميل أجنبي وحتى قمع للإرهاب ". الآن، يتابع، «عندما نطلب قاعة للظهور العلني، يتدخل رئيس بلدية أو وزير أو نائب

للمطالبة بالحظر» 11 ؛ وعادة ما يحصل عليه. يلاحظ شاؤول أن مؤتمرات BTS يتم إلغاؤها باستمرار. لا توجد مدرسة أو قاعة بلدية تقريبًا تجرؤ على وضع غرفة تحت تصرفها. كيبوتس، الذي يُفترض أنه على اليسار، حرمهم من مثل هذه الخدمة. والعثور على مكان خاص هو عجب. في فبراير 2017، نظمت BTS معرضًا للصور الفوتوغرافية في معرض في القدس. تتدخل وزيرة الثقافة ميري ريجيف لدى رئيس البلدية لإلغائها. رئيسان سابقان du Shin Bet و Ami Ayalon و Carmi Gilon و Professor Mordechai سيحشد كريمنيتسر، نائب رئيس المعهد الإسرائيلي للديمقراطية، لتنظيم معرض مضاد في مكان خاص. سيقول أيالون: «الاستبداد التقدمي هو عملية تعيش فيها في ديمقراطية وفي يوم من الأيام تجد أنها لم تعد ديمقراطية»... 12

BDS، «التهديد الاستراتيجي»

تعتبر حركة المقاطعة وسحب الاستثمار والجزاءات، التي تأسست في كانون الثاني/يناير 2005، النظام الذي فرضته إسرائيل على الفلسطينيين جزءا من تعريف الأمم المتحدة للفصل العنصري (القرار 3068 المؤرخ 30 تشرين الثاني/نوفمبر 1973) الذي اعتمدته المحكمة الجنائية الدولية: "نظام مؤسسي للقمع والسيطرة المنهجيين من جانب مجموعة عرقية على أي مجموعة عرقية أخرى أو أي جماعة عرقية أخرى بقصد الحفاظ على ذلك النظام. وتتراوح الأفعال المحددة المرتكبة في هذا السياق والمذكورة كجرائم فصل عنصري بين أعمال العنف العلني مثل القتل والاغتصاب والتعذيب، والتدابير التشريعية والإدارية وغيرها من التدابير الرامية إلى منع جماعة عرقية أو جماعات عرقية من المشاركة في الحياة السياسية والحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والحريات الأساسية ".

وفقًا لعمر البرغوثي، المهندس الفلسطيني الذي درس في جامعة كولومبيا، والمؤسس المشارك والمتحدث الرئيسي الآن باسم BDS، فإن هذه المنظمة تروج لثلاثة طموحات: وإنهاء الاحتلال العسكري لغزة والضفة الغربية، واعتراف إسرائيل بقرار الأمم المتحدة 194 بشأن حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى أراضيهم، والمساواة في الحقوق بين المواطنين الفلسطينيين في دولة إسرائيل. ترفض حركة المقاطعة الدخول في نقاش حول المستقبل السياسي للمنطقة. أوضح البرغوثي مرارًا وتكرارًا أنه يؤيد دولة علمانية واحدة مشتركة بين اليهود والعرب، لكن غالبية نشطاء الحركة يؤيدون حل الدولتين. وبالمثل، ترفض حركة المقاطعة اتخاذ قرار بشأن أهداف المقاطعة: هل هي مسألة رفض أي منتج أو خدمة مستمدة فقط من المستوطنات الإسرائيلية في الأرض المحتلة أم رفض أي شيء ينبع من دولة إسرائيل ؟ BDS تترك أعضائها أحرارًا في الاختيار - كيفية توسيع أساس الحركة. هذا الضبابية يجعل من الممكن تجميع أشخاص من مختلف الحساسيات، متحدين على الهدف الوحيد لإنهاء الاحتلال، والذي يمكن أن يذهب، على الأقل في الولايات المتحدة، إلى حد المسلحين الصهاينة التقدميين، والذي لا يزال غير وارد في فرنسا.

لفترة طويلة، ظلت حركة المقاطعة هامشية، في كل من فلسطين وبقية العالم. لكن في عام 2010، اتخذت هذه الحركة مكانة إعلامية متنامية قرر بنيامين نتنياهو الرد عليها بقوة. ومع ذلك،

فإن النتائج الملموسة لريف بوليفاردز لا تزال قصصية. قوبلت المقاطعة بنجاح ضئيل، خاصة في الأوساط الأكاديمية الأنجلو ساكسونية، لكنها كانت بعيدة عن الوصول إلى حجم ذلك ضد الفصل العنصري في جنوب إفريقيا. إن سحب الاستثمارات الاقتصادية لإسرائيل وحتى المستوطنات وحدها ضئيل للغاية وأقل بكثير من الاستثمار الأجنبي الذي تتلقاه. أما بالنسبة للعقوبات، فليس إسرائيل بل الفلسطينيون هم من يعانون منها، وذلك بفضل الضغط الفعال الذي مارسه البيت الأبيض في عهد دونالد ترامب (التي انتهت، في جملة أمور، بتمويل من الولايات المتحدة لوكالة الأمم المتحدة لحماية اللاجئين الفلسطينيين، والأونروا، التي وفرت الكثير من الاحتياجات التعليمية والصحية لقطاع غزة والضفة الغربية).

وبالطبع، حققت حركة المقاطعة بعض النجاحات الرمزية في الفترة الأخيرة. على سبيل المثال، في نوفمبر 2018، أقر البرلمان الأيرلندي في القراءة الأولى مشروع قانون يحظر استيراد وبيع السلع والخدمات «من المستوطنات غير القانونية في الأراضي المحتلة»، وهي صياغة تستهدف ضمنيًا الأراضي الفلسطينية. وفي اليوم نفسه، وافق الكونغرس الشيلي بأغلبية ساحقة في القراءة الأولى على مشروع قانون يدعو الحكومة إلى وقف اقتناء المنتجات الإسرائيلية من الأراضي الفلسطينية. كما قرر نشر دليل للسياح الذين يزورون إسرائيل لفهم سبب «عدم دعمهم للاستعمار أو التعاون مع الأعمال التي تنتهك حقوق الإنسان في الأراضي المحتلة».

النجاحات الأخرى تتعلق بالإدارات. في الولايات المتحدة، على سبيل المثال، قررت ولاية فيرمونت ومدينة نورثهامبتون، ماساتشوستس، بناءً على طلب من الصوت اليهودي من أجل السلام (JVP)، سحب مشاركتهم في الدورات التدريبية لمكافحة الإرهاب التابعة لرابطة مكافحة التشهير في إسرائيل (ADL) أرسل أكثر من 400 من كبار ضباط الشرطة الأمريكية يتدربون في إسرائيل منذ عام 2004). جادل JVP بأن هذه الدورات تعزز «التنميط العرقي» وتشجع ضباط الشرطة الأمريكية على ممارستها في الولايات المتحدة.

ثقافيًا، يمكن للحركة أن تتباهى بدعم كبير. كتاب مثل Arundhati Roy أو Eduardo Galeano، المفكرون سلافوي جيجيك، نعوم تشومسكي أو جوديث بتلر، الموسيقيون روجر ووترز وبريان إينو، المغني النيوزيلندي لورد، المخرجون كين لوتش ومايك لي وآكي كوريسماكي والممثلات فانيسا ريدغريف وجولي كريستي، الفنانة النموذجية فيفيان ويستوود، وما إلى ذلك، هم من بين مئات الفنانين والمثقفين الذين دعموا بشكل منتظم أو ملتزم حركة المقاطعة.

لكن في المجال السياسي والاقتصادي، خلال ما يقرب من عشرين عامًا، كانت نجاحات حركة المقاطعة متناهية الصغر. لم تستجب أي دولة، ولا حتى عربية، لندائه. في العديد من البلدان (من بينها فرنسا والولايات المتحدة)، حصلت إسرائيل وجماعات الضغط التابعة لها على أن BOULEVARDS تصطدم بإدانات أو تهديدات بعقوبة أنشطتها. أما فيما يتعلق بالجزاءات، فحتى عندما أدرج الاتحاد الأوروبي في اتفاق الشراكة مع إسرائيل لعام 2005 التزام إسرائيل بتحديد مصدر المنتجات المصدرة بحيث لا تستفيد المستوطنات من التعريفات التفضيلية، تجاهلتها إسرائيل، واعترف الاتحاد الأوروبي بأنها غير قادرة على فرض حكمها. باختصار: لم يتم اتخاذ الدعوات للمقاطعة بشأن الآراء فحسب، بل ضاعفت إسرائيل في السنوات الأخيرة النجاحات الدبلوماسية المناهضة للمقاطعة في جميع القارات.

أخيرًا، بالطبع، صندوق المعاشات التقاعدية بمليارات الدولارات التابع لمنظمة United Methodist قررت الكنيسة في الولايات المتحدة في عام 2016 وقف جميع الاستثمارات في البنوك الإسرائيلية المشاركة في الاستيطان - أي جميع البنوك الإسرائيلية. في عام 2014، صندوق التقاعد الهولندي PGGM قد سحبت بالفعل استثماراتها من أكبر خمسة مصارف إسرائيلية لنفس السبب. وفي عام 2018، بعد حملة شنتها المنظمة غير الحكومية War on Want، سحب بنك HSBC في بريطانيا استثماراته من شركة الأسلحة الإسرائيلية Elbit، على أساس أن معداته «تستخدم في الهجمات ضد الفلسطينيين».

ونُفذت مبادرات أخرى ببعض النجاح. أطلقت منظمة العفو الدولية، دون دعم حركة المقاطعة، حملة بعنوان «الوجهة: المهنة» ضد كبار منظمي الرحلات السياحية مثل Trip Advisor أو واتهمتهم إكسبيديا بـ «جني الأرباح من جرائم الحرب التي ارتكبها المستوطنون في الضفة الغربية».

في مجال السياحة، سجلت BDS - في وقت قصير جدًا - نجاحها الأكثر إثارة، قبل أن تنتهي بالفشل الذريع. في نوفمبر 2018، أعلنت Airbnb أنها ستلغي عروض الإقامة في المستوطنات الإسرائيلية من قوائمها. وبررت الشركة الأمريكية قرارها بالإشارة إلى قضية عوني شعيب، وهو فلسطيني مقيم في قرية عين يبرود. في عام 1975، مثل المزارعين المحليين الآخرين، تمت مصادرته من أرضه، وتم تسليمه لاحقًا إلى مستعمرة تسمى Ofra. تم بناء العقار الذي استأجره مستوطن في Airbnb، وفقًا لمسح أجرته المنظمة غير الحكومية الإسرائيلية Kerem Navot، في عام 2006 على أرض شعيب. "رؤية شخص يغتصب أرضك أمر غير قانوني بالفعل. لكن رؤية هذا الشخص يبني عليها، ويستأجر الشقة ويحقق ربحًا - هذا هو الظلم المتجسد في 13، "تمرد الفلسطيني العجوز. كان لدى 139 Airbnb شقة أو فيلا معروضة للإيجار في المستوطنات الإسرائيلية - لا تشمل القدس الشرقية. لكن فرحة أنصار المقاطعة ستكون قصيرة الأجل. بعد حملة نشطة للغاية من قبل الحكومة الإسرائيلية ومرحلاتها، خاصة في الولايات المتحدة، متهمة Airbnb بمعاداة السامية، انتهى الأمر بالشركة الأمريكية بالاستسلام بعد ستة أشهر. في أبريل 2019، أعادت عروض الإيجارات في المستوطنات الإسرائيلية، مشيرة إلى أن الأرباح التي ستجنيها ستسلم إلى منظمة غير حكومية فلسطينية... وبالتالي، أسفرت الحملة التي نفذتها حركة المقاطعة حتى الآن عن نتائج غير فعالة للغاية. لماذا، إذن، جعلت الحكومة الإسرائيلية حركة المقاطعة الهدف ذو الأولوية لسياستها المتمثلة في قمع معارضي الاستعمار، سواء في إسرائيل أو على الصعيد الدولي ؟ إلى حد إنشاء وزارة محددة بأموال محترمة (نتحدث عن 100 مليون دولار سنويًا، يظل المبلغ الرسمي سراً)، لصالح وزارة الشؤون الاستراتيجية المذكورة، والتي تهدف في المقام الأول إلى تعقب نشطاء حركة المقاطعة.

الكثير، في إسرائيل، يحكم على رد فعل الذعر هناك بينما يعطي صورة بلد غير متأكد تمامًا من نفسه والذي يقدم في BOULEVARDS معرضًا إعلاميًا أكثر فائدة من كونه ضارًا. إلى جانب ذلك، سخر عمر البرغوثي مرارًا وتكرارًا من مساعده اللاإرادي "الذي لا يقدر بثمن" والذي يجلب له الحكومة الإسرائيلية من خلال إنشاء BOULEVARDS في رتبة "تهديد استراتيجي". "

في الواقع، يمكن للمرء أن يتساءل: هل «التهديد» BDS يستحق أن توظف إسرائيل خـدمات شركة محاماة كبيرة في شيكاغو، سيدلي أوستن، 1900 محام، موجودون أيضًا في بروكسـل ولنـدن وميونيخ وجنيف، لإعداد «ملفات» لتجريم مديري BDS ؟ ولماذا، كما تكتب الصـحافة الإسـرائيلية، يجب أن يبقى هذا القرار «سرية» من أجل «منع التصور بأن إسرائيل تتـدخل في الشـؤون الداخليـة للبلدان الأخرى» 14 ؟ لماذا نأتي إلى الولايات المتحدة مع جمعيات مثل Canary Mission، التي تهدف إلى وضع قوائم بالمعلمين والطلاب «المضللين» فيما يتعلق بإسرائيل ؟ لمضايقتهم وحرمـانهم من العمل، وهي قوائم، إذا اعتمدنا على التقدم المتزايد لـ BDS الأكاديمية في الولايات المتحدة، فهل تعزز هذه الحركة فقط ؟ عندما انطلقت الحملة الدولية من أجل «مواجهـة» نشـطاء حركـة المقاطعـة المتجسدين في المبادرة AMCHA (Amcha تعـني «شـعبك» بالعبريـة)، والـتي تنشـر «خريطـة مقاطعة أكاديمية تفاعلية» واسعة النطاق تسرد جميع العلماء والطلاب الأمريكيين المعـادين للاحتلال الإسرائيلي المستمر للفلسطينيين وتقديمهم على أنهم معـادون للسـامية، وتـدرج قائمـة تضـم بوضـوح العديد من اليهود الأمريكيين، أليس هناك إطلاق قذيفة في القدم ؟

هذا ما يعتقده كاتب العمـود الإسـرائيلي أنشـل بفيفـر، على سـبيل المثـال، الـذي لم يعـد يسـمي وزارة الشؤون الاستراتيجية بأنه «وزارة الشؤون المجنونـة». أمـا الـوزير جيلاد إردان، الـذي قـاده منذ عام 2015، فيكتب عنه بفيفر أنه "عندما يغادر المقاطعة قد يرفع تمثالاً لكونه أفضل دعاية له... "في الواقع، الرد الإسـرائيلي على حركـة المقاطعـة ليس بالضـرورة خطـأ اسـتراتيجيًا. بـالطبع، كمـا سيتضح بالتفصيل أدناه، فإن سياسة إسرائيل بشكل عام وموقفها تجـاه حركـة المقاطعـة، الـتي يُحـاكم نشـطاؤها على جريمـة الـرأي، تثـير قلقًـا متزايـدًا، لا سـيما بين الجاليـة اليهوديـة الأمريكيـة. لكن استراتيجية السلطات الإسرائيلية ليست غير كفؤة. يسـتجيب لكـل من الفرصـة والطـوارئ. الفرصـة، من خلال تحويل منظمة صغيرة إلى «عدو استراتيجي» لها، هي زيـادة تهميش التمـثيلات السياسـية الفلسطينية، سواء كانت وهمية السـلطة الـتي تحكم الضـفة الغربيـة رسـميًا دون أي قـرار، أو حمـاس التي تسود غزة على سجينها في الهواء الطلق. لكن الضرورة الملحـة هي أيضًـا القضـاء على تهديـد على المدى الطويل مخيف أكثر بكثير من تهديد الشيطان الفلسطيني أو الشيطان الإيـراني: التهديـد بـ «نزع الشرعية» عن إسرائيل، وفقًا للمصطلح الذي تستخدمه الأجهزة الإسرائيلية نفسها.

لأن حركة المقاطعة هي الحركة الوحيدة، كما حللها ناثـان ثـرال، مراسـل مجموعـة الأزمـات الدولية التابعة لمركز الأبحاث في إسرائيل وفلسطين، الـتي عرضـت بـديلاً للمـأزق النـاجم عن فشـل عملية السلام التي أجـريت بعـد اتفاقـات أوسـلو لعـام 1993 وانتفاضـة الانتفاضـة الثانيـة. (2000-2006) الذي لم يؤد، على عكس الأول (1987-1993)، إلى احتمـال تحريـر الفلسـطينيين بـل إلى تدهور حاد في حالتهم. والواقع أن المنطق الكامن وراء الاتفـاق الإسـرائيلي الفلسـطيني لعـام 1993 لُخص في صيغة: "الأرض مقابل السلام. "إذا وقعت منظمـة التحريـر الفلسـطينية على سـلام" عـادل ودائم وشامل "مع إسرائيل، فسيكون للفلسطينيين أرضهم - دولة. وقـد أدى غيـاب السـلام إلى غيـاب الدولة. BDS، مما يجعل «نهاية الاحتلال» وأول مطالبها، دون أي صـلة بمسـتقبل المنطقـة، يعكس هـذا المنطـق. بالنسـبة لـ BDS، إنـه «سـلام للأرض». وإذا قـام الإسـرائيليون بـإخلاء الأراضـي المحتلة، وإذا توقف الاحتلال، فسيكون هنـاك سـلام - ربمـا ليس على الفـور، ولكن الظـروف سـتهيأ للسلام في المستقبل.

"قدمت BDS بديلاً. ولم تعد المسألة الأساسية هي تحديد نوع الترتيب الذي ينبغي أن يحل محل النظام الحالي.

كان الهدف هو إجبار إسرائيل على التغيير بشكل جذري "، كتب 16 ثرال. وللتغيير، على وجه التحديد لأن سياستها غير شرعية. تترك BDS للآخرين لمعان ما إذا كانت الدولة التي ترتكب أفعالًا غير مشروعة بشكل منهجي تظل مشروعة أم لا... للقيام بذلك، لم تعد حركة المقاطعة تعتمد على قدرة الفلسطينيين على صد إسرائيل من خلال عملهم، ولكن على حملة دولية. بدأت الحركة من فكرة أنه حتى لو خسر الفلسطينيون معركة الانتفاضة الثانية، فإن صورة إسرائيل تدهورت بشكل كبير على الصعيد الدولي. كما قال ديفيد كيمش، المسؤول الكبير السابق في الموساد ووزارة الخارجية الإسرائيلية في ذلك الوقت: "إسرائيل تنفق ثلاثين مرة من المال ولديها ثلاثون مرة من الموظفين على اتصالاتها أكثر مما كانت عليه قبل ثلاثين عامًا، وهي أقل فعالية بثلاثين مرة". 17 "ابحث عن الخطأ... وخلص إلى أن الخطأ هو استمرار الاحتلال.

إن احتمالات المقاومة المدنية المقترنة بالتحدي الذي يواجه الطبيعة الديمقراطية لدولة إسرائيل، التي مارست الفصل العرقي منذ تأسيسها، قد حظيت بجمهور دولي متزايد، مما أدى بشكل متزايد إلى فرض الفكرة التي نقلتها حركة المقاطعة بأن إسرائيل ليست دولة ديمقراطية معرضة للخطأ، بل دولة «التي تعمل عمدا ضد حقوق الإنسان»، على حد تعبير عضو الكنيست الفلسطيني السابق حنين زعبي. هذه الصورة لإسرائيل هي التي أصبحت مفروضة بقوة متزايدة، وفي دوائر أوسع من أي وقت مضى. وضد ذلك، كانت الحسبرة، الاتصال الإسرائيلي الرسمي، أكثر عوزًا من المعتاد. ومن ثم فإن ميلها إلى الضرب بشدة أكثر من أي وقت مضى - «ما لا يتم الحصول عليه بالقوة سيتم الحصول عليه بمزيد من القوة»... ومن هنا أيضًا، تعاقب قوانين مكافحة المقاطعة وغيرها. بالطبع، غالبًا ما تكون غير قابلة للتطبيق بحكم الواقع. تمكن كاتب عمود مثل جدعون ليفي، الذي لا يخفي دعمه لـ BDS، من عنوان مقالته «Hourra for Airbnb18» ؛ ولم يحاكم هو ولا رئيس تحرير صحيفته ولا صاحبها. الدليل على أن هذه القوانين لا تخدم حتى الآن سوى قضية أيديولوجية. لكنهم يمهدون الطريق لليوم الذي يمكن فيه تطبيقهم في أذهان مروجيهم.

الدولة الأمنية في العمل

لقد ابتكرت الدولة الأمنية المعززة باستمرار الكثير بالفعل. وهكذا، تاريخيًا، تم استجواب وتفتيش نشطاء الجماعات اليسارية المتطرفة فقط عند دخولهم الإقليم وغادروه. الآن، تزود شبكات وزارة الشؤون الاستراتيجية الإدارات ذات الصلة (وزارة الداخلية وهيئة الحدود والهجرة والشاباك) بالقوائم التي تضعها من أجل القبض على من هم مشمولون بها ومنعهم من الوصول إلى الأراضي عندما لا يكونون إسرائيليين أو تحذيرهم إذا كانوا كذلك. لم يتم الكشف عن عدد الأشخاص، الإسرائيليين والأجانب، الذين اجتازوا هذا الاختبار. ولكن، في السنوات الأخيرة، تضاعفت على نطاق واسع، لدرجة أن الأشخاص المطلعين غالبًا ما ينزلون باسم محام، في أي فرصة.

كانت الأستاذة في ملاوي، إيزابيل بيري، أول أستاذة تُرفض لعضويتها في حركة المقاطعة في ديسمبر 2016. ألغت المحكمة العليا القرار على أساس أنه لا يمكن تطبيق القانون بأثر رجعي. ومع ذلك، لم يتم تمرير قانون مكافحة المقاطعة حتى مارس 2017. في مايو 2018، منحت إسرائيل مدير هيومن رايتس ووتش أسبوعين لمغادرة البلاد. مواطن أمريكي، عمر شاكر متهم «دعم المقاطعة». ورد هيومن رايتس ووتش: "كل هذا لا علاقة له بشاكر بل يتعلق بتكميم هيومن رايتس ووتش والرغبة في إسكات أي انتقاد لسجل إسرائيل في مجال حقوق الإنسان (19). "سترفع القضية إلى المحكمة العليا، التي ستحكم في نوفمبر 2019 لصالح طرد رئيس المنظمة غير الحكومية الأمريكية. وكما أشارت إلى ذلك، انضمت إسرائيل إلى كوريا الشمالية وفنزويلا وكوبا والسودان وإيران، وهي الدول الوحيدة التي طردت من قبل أحد ممثليها.

ستعود الكاتبة الأمريكية الفلسطينية المولد سوزان أبو الهوى مرتين عند وصولها إلى المطار في عامي 2015 و 2018، حيث تأتي للمشاركة في مهرجان أدبي في الأراضي المحتلة. مُنعت الطالبة الأمريكية لارا القاسم، من أصل فلسطيني، من الدخول في أكتوبر 2018 عندما أصدرت القنصلية الإسرائيلية في لوس أنجلوس تأشيرة ودعوة من الجامعة العبرية في القدس لمواصلة بحثها هناك. تم سجنها لمدة يومين ثم أطلق سراحها. جادل محاميه بأنه كان من المدهش تمامًا اتهام شخص بمقاطعة إسرائيل عندما سألت... لدراسته.

في نهاية يوليو 2018، تم اعتقال الكاتب الأمريكي من أصل إيراني رضا أصلان على الحدود. يتم استجوابه حول آرائه السياسية. في مواجهة رفضه الإجابة، يتعرض للتهديد: "إذا أردت، فلن ترى أطفالك لفترة طويلة جدًا 20. "اعتقل عالم الرياضيات الإسرائيلي دانيال كرونبيرج عند عودته من السفر بتهمة كونه «منسق نزع الشرعية» من حركة المقاطعة. في الواقع، هو مناضل معروف في تايوش، وهي جمعية يهودية عربية إسرائيلية. تواجه ناشطة السلام تانيا روبنشتاين نفس المصير عندما تعود من مؤتمر في الخارج. سُئلت عن إعداد مشروع فيلم تعاونت فيه في أسطول الدعم إلى Gaza21. سيتم القبض على الفنان يهوديت إيلاني في المطار لنفس السبب مرتين.

يتم استجواب ماير كوبلو، الملياردير الأمريكي والمتبرع الرئيسي للمدارس والمستشفيات الإسرائيلية، لمجرد العثور على كتيب باللغة العربية في أمتعته. سُئلت جولي واينبرغ كونورز، الناشطة في منظمة سلمية يهودية أمريكية، وهي مهاجرة حديثة جاءت للدراسة في مدرسة حاخامية في القدس، عما فعلته في الضفة الغربية. عندما ردت بأنها ساعدت البدو على محاربة طردهم، قال لها محقق الشاباك: "في ظل هذه الظروف، لم يعد بإمكانك دخول البلاد 23. "يجب على الناشطين الأمريكيين سيمون زيمرمان وأبيجيل كيرشباوم تفصيل وجهات نظرهم بشأن بنيامين نتنياهو. الكاتب الإسرائيلي الأمريكي موريل روثمان زيشر، الذي سئل عن اتصالاته مع Breakers of Silence، هو موريجينيك من حيث أنه سيصفه بأنه «صعب» ويحذر من أي نشاط «سلبي» أثناء إقامته.

لورا ماندل شابة يهودية من سان فرانسيسكو، عضوة في Tمبادرات إبراهيم، وهي جمعية تعمل على تقريب اليهود والمسلمين. بعد حضور احتفالات الذكرى الثلاثين لمنظمتها في إسرائيل، تم القبض عليها في المطار. ماذا فعلت أثناء إقامتها ؟ من الذي قابلته ؟ هل تعتزم استئناف أنشطتها في الولايات المتحدة ؟ في مرحلة ما، فوجئ المحقق: «لكن ما الذي يمكن أن يجعل يهوديًا أمريكيًا مهتمًا بالعلاقات بين اليهود وعرب 24 ؟» يُسمح لها أخيرًا بالصعود إلى الطائرة، لكن بدون أمتعتها.

وستندد جمعيته بـ «الإذلال» الذي يعاني منه أحد أعضاء إدارتها. "كل من يهتم بالمساواة والعيش معًا، أي شخص على اتصال بالعرب - مواطنين أو غير مواطنين في إسرائيل - يعتبر تهديدًا محتملاً. وقال بيانه «يبدو أن التوجيهات الأمنية تستهدف الآن أنصار السلام ولكن أيضا أولئك الذين يروجون ببساطة للحياة المشتركة بين مواطني دولة إسرائيل».

الحالة الأكثر ملاً، من وجهة نظر السلطات الإسرائيلية، ستكون اعتقال بيتر بينارت، وهو مفكر يهودي أمريكي شاب، وأستاذ في جامعة مدينة نيويورك، ومتعاون مع مجلة The Atlantic وصحيفة نيويورك اليومية اليهودية The Forward. بينارت هو أحد هؤلاء اليهود الذين كان لديهم الكثير من التعاطف مع إسرائيل والذين يشعرون بشكل متزايد بأنهم خارج المرحلة. في أغسطس 2018، جاء لقضاء بضعة أيام مع زوجته وأطفاله. تم القبض عليه في المطار وتدريبه من قبل ضابط في غرفة للاستجواب. سوف يجعلها في The Forward25 السرد المحزن والهزلي في بعض الأحيان. هل هو منخرط في منظمة تهدد الديمقراطية الإسرائيلية ؟ هل يعرف أسماء وتفاصيل الاتصال بالأشخاص أو المنظمات التي «تشكك» في إسرائيل (مفهوم عدم تعريف التحدي) أو التي «تعزز الفوضى» ؟ هل ينوي «التسبب في مشاكل» أثناء إقامته (هذه «الاضطرابات» ليست أكثر وضوحًا) ؟ الرجل معروف، القضية ستحدث بعض الضوضاء.

نتنياهو سينفصل عن بيان: اعتقال بينارت كان «خطأ إداري»...

ومع ذلك، فإن هذا «الخطأ» لم يكن عرضيًا. في مارس 2017، عندما تم تمرير قانون الإعادة القسرية لمؤيدي المقاطعة من إسرائيل، تضخم الممثلون المنتخبون لليمين والوسط، الذين صوتوا بالإجماع. "ماذا يقول هذا القانون، بعد كل شيء ؟ إن الشخص الذي يحب من يحبه ويكره من يكرهه لا يلعب دور الآخر "، كما يعلن بيزاليل سموتريتش، العنصري الذي كان آنذاك نائب رئيس البرلمان. وبشكل أكثر رصانة، يقول نائب حزب الوسط كولانو ("كلنا") روي فولكمان: "من الممكن أن تشعر بالفخر الوطني وأن تؤمن دائمًا بحقوق الإنسان. يمثل هذا القانون لنا كحزب قومي اجتماعي يؤمن بالتوازن بين الكبرياء الوطني وحقوق الإنسان. "الشاباك، الذي اعتقله أحد قادته السابقين، عامي أيالون، لمعرفة أسباب كل عمليات الترحيل والسجن والتهديد هذه ضد الأشخاص المحتجزين بسبب جريمة الرأي، سينشر الرد التالي: "أجريت جميع الاستجوابات في ضوء الشكوك المتعلقة بأنشطة غير مشروعة أو عنيفة أو تتعلق بالإرهاب يمكن أن تقوض أمن الدولة. "وغني عن البيان أنه لم يتم إطلاع أي من المعتقلين على هذه" الشكوك "ولا هذه" الصلات "... سترتفع حملة القمع هذه لمؤيدي حركة المقاطعة المثبتين أو المفترضين بدرجة إضافية عندما ترفض الحكومة الإسرائيلية، بناءً على طلب دونالد ترامب -الأول - دخول أراضيها إلى اثنين من الديمقراطيين الأمريكيين المنتخبين في مجلس النواب، رشيدة طليب وإلهان عمر، في منتصف أغسطس 2019، منعهم من التحقيق في وضع الفلسطينيين.

في هذا الانتشار لعمليات الطرد والاعتقال، فإن موقف السلطات الإسرائيلية سخيف ومثير للسخرية. السبب الأكثر شيوعًا هو الشك في دعم حركة المقاطعة. لقد رأينا كيف يمكن أن تستند مثل هذه الشكوك إلى «تحقيقات» من قبل الجماعات اليمينية المتطرفة، مثل بعثة الكناري، التي تتردد في احترام حقيقة الحقائق (بينارت، على سبيل المثال، يعارض المقاطعة بينما يحكم على أن إسرائيل تمارس الفصل العنصري). لكن هذا ليس ضروريًا. هذا السلوك المؤسسي الآن يدل أيضًا على تزايد

التعصب وانعدام الأمن بشكل لا يمكن فهمه. وأخيرا، ما هو الخطر الذي يتعرض له المجتمع الذي يتفوق على خصمه الفلسطيني في المجالات السياسية والدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية والفكرية والتكنولوجية وما إلى ذلك، وما هو الخطر الذي يمكن بالتالي أن يمثله أربعون شخصا في الشهر يأتون، دون استثناء، إلى إسرائيل وفلسطين بكلمتهم الوحيدة «البيوتيك» ؟ يُظهر هذا السلوك في الواقع كيف أن القادة الإسرائيليين وأنصارهم دون إجابة في مواجهة الاتهام المتزايد بعدم الشرعية الذي يواجهونه.

هنا نصل إلى حدود الاقتناع بأن القوة صحيحة. كلما تصرفت إسرائيل كما تتصرف، كلما تضخم الاقتناع بعدم الشرعية في العالم. لكن إسرائيل كما أصبحت تعرف منذ وقت طويل أنه لا يوجد رد آخر على أي مشكلة سوى فرض القوة. كطبيعة ثانية، أفسح الذكاء والأخلاق المجال للعضلات والذم.

1. لاهاف هاركوف، «وزير إسرائيلي: البلجيكيون الذين يواصلون أكل الشوكولاتة ويستمتعون بالحياة لا يمكنهم محاربة الإرهاب»، جروسالم بوست، 23 مارس 2016.
2. جيف هالبر، «يجب ألا تشتري أوروبا ما تبيعه إسرائيل لمكافحة الإرهاب»، loc. cit.
3. جاي لارون، الحرب الستة أيام. كسر الشرق الأوسط، مطبعة جامعة ييل، جديد هافن، 2017.
4. نقلاً عن جدعون ليفي، «حتى أنه مسموح له بكراهية إسرائيل»، هآرتس، 7 أكتوبر، 2018.
5. «ولاية الشاباك هنا»، هآرتس، 8 أغسطس، 2018.
6. B' Tselem, "Hagai el-Ad' s address at the United Nations Security Council', 18 October 2018.
7. أبيجيل قابيل، «حرب إسرائيل الثقافية، أوضحت،» آرت سي، 19 فبراير 2016.
8. مقابلة مع المؤلف، 7 يناير 2019.
9. كسر حاجز الصمت، مقدمة من البروفيسور زئيف ستيرنهيل، الكتاب الأسود للاحتلال Israeli, Autre, Paris, 2013.
10. مقابلة مع المؤلف، 6 يناير، 2019.
11. () المرجع نفسه.
12. بيتر بومونت، «إسرائيل غرقت في» طغيان تدريجي «، كما يقول رؤساء الشاباك،» The الجارديان، 6 أبريل 2017.
13. «Airbnb تسحب عرضها للإسكان في المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية»، جيلي، 21 نوفمبر 2017.
14. حاييم ليفينسون وباراك رافيد "إسرائيل سرا تستخدم مكتب محاماة أمريكي لمحاربة نشطاء بوليفاردز In Europe, North America, "Haaretz, 26 October 2017.

15. Anshel Pfeffer, ''Israel' s ministry of silly affairs', Haaretz, 11 October 2018.

16. ناثان ثرال، «حركة BDS تتمرد على بطاقات النقاش الإسرائيلي الفلسطيني»، الشرق 21، 28 تشرين الثاني/نوفمبر 2018.

17. بحلول نهاية حياته، أصبح ديفيد كيمشي (1928-2010) مؤيدًا راديكاليًا للانسحاب من الأراضي المحتلة. وبعد أن كان من الرسل والجهات الفاعلة الرئيسية في السلطة الإسرائيلية لعقود من الزمان، أيد في عام 2003 اتفاق جنيف، وهو نص غير رسمي مهد الطريق لانسحاب إسرائيلي شبه كامل من الأراضي المحتلة مع دولتين ستقع عاصمتهما في القدس. بعد فوات الأوان. جسد كيمشي هؤلاء الأعضاء السابقين في المخابرات، مثل الرئيس السابق للشين بيت عامي أيالون، الذي اكتسب الوضوح فجأة بعد تركه منصبه.

18. Gideon Levy, «Hurray for Airbnb», Haaretz, 22 November 2018.

19. «إسرائيل: طرد باحث في هيومن رايتس ووتش»، وكالة فرانس برس، 9 مايو، 2018.

20. "أنت لا ترى أطفالك": رضا أصلان يكشف عن اعتقاله من قبل الشاباك على الحدود الإسرائيلية، "هآرتس، 14 أغسطس، 2018.

21. وفي 31 أيار/مايو 2010، تدخل الجيش الإسرائيلي لمنع مجموعة مكونة من ثماني سفن شحن تحمل ما يقرب من 700 راكب ومعونة إنسانية ومواد بناء من الوصول إلى غزة عن طريق البحر، مع وصول إسرائيل ومصر إلى غزة برا.

22. يوتام بيرغر، "للمرة الثانية خلال شهر، احتجز شين بيت ناشطًا يساريًا في بن Gurion airport', Haaretz, 10 June 2018.

23. أميرة حاس، «إسرائيل تمنع دخول ناشطة أمريكية ذات وضع إقامة مؤقتة - لأنها زارت الضفة الغربية»، هآرتس، 13 سبتمبر 2018.

24. نوا لانداو "عضو أمريكي في منظمة غير حكومية يهودية عربية تم استجوابه وفصله عن الأمتعة في
مطار إسرائيل "هآرتس، 16 أبريل 2019.

25. بيتر بينارت، «تم اعتقالي في مطار بن غوريون بسبب معتقداتي،»
إلى الأمام، 13 أغسطس 2018.

7- «نوع مهدد بالانقراض»

المجتمع المدني الإسرائيلي معلّق

يتساءل الصحفي الإسرائيلي شيمي شاليف: «هل سياسة الاعتقالات ضد [أنصار] المقاطعة غبية أم سيئة أم كلاهما ؟» استنتاجه هو أنه يوفر لقادة البلاد وسيلة شبه معصومة من الخطأ للسيطرة بدافع الخوف. يتذكر شاليف "حلقة مفرغة شبه مثالية: كلما تم إيقاف المزيد من الناس في المطار وكلما زاد الجدل الدولي وازداد عدد البوليفاردز يبدو خطيرًا، وكلما زاد كره الرأي الإسرائيلي لهم، زادت قدرة الحكومة على تقديم نفسها كمدافع عن الشعب، كلما استطاع نتنياهو تعبئة قاعدته، كلما استطاع أن يركبها ضد اليسار، وكلما زاد الرأي العام تبرر شبكة أوسع وأكثر إثارة للجدل من الضوابط على دخول البلد وخروجه، وما إلى ذلك. بالنسبة لنتنياهو وشركائه، الذين يجفون عندما تشعر إسرائيل بالأمان والازدهار عندما يشعر الإسرائيليون بالتهديد والعزلة والتشويه الظالم، فهذا مكسب للجميع. "عندما كتبت هذه الكلمات، كان نتنياهو في أوجها.

من الذي لا يزال بحاجة إلى محكمة عليا ؟

وفي هذا الجو، فإن المؤسسة الرئيسية التي تعاني من انضمام السكان اليهود الإسرائيليين إلى الدولة الأمنية هي المحكمة العليا.

من المفترض أن يكون الجمع بين وظائف محكمة النقض والمحكمة الدستورية (في بلد بدون دستور) الضامن الرئيسي لاحترام الديمقراطية. لطالما حظيت باحترام كبير من قبل الديمقراطيين الإسرائيليين. وفي الوقت نفسه، منذ أن شغل اليمين المتطرف مناصب حكومية بارزة (في عام 1996)، وجد نفسه تدريجياً مستهدفاً كعقبة يتعين إزالتها من أجل إدخال قوانين عنصرية صريحة إلى البلد.

على سبيل المثال، جعلت وزيرة العدل السابقة أييليت شاكيد (المستعمرة اليمينية المتطرفة) تغيير قواعد تعيين أعضاء المحكمة جوهر برنامجه. وقالت إنها تعتزم ألا تخضع بعد الآن لموافقة رئيس الدولة من قبل لجنة اختيار تتألف من ممثلي مختلف الهيئات، بما في ذلك نقابة المحامين، ولكن... من قبل الحكومة وحدها. في الدولة العرقية الأمنية، من الذي لا يزال بحاجة إلى الورنيش الديمقراطي غير الضروري للقوى المضادة ؟

والواقع أن المحكمة العليا الإسرائيلية دأبت منذ إنشائها على التنقل بين الخضوع للقواعد الأساسية للدولة. - أي أولوية مصالح المجموعة العرقية اليهودية المهيمنة - الحفاظ على مظاهر الديمقراطية، وهي مظاهر تم التخلي عنها بشكل طفيف بمجرد تعرض التقرير المقدم إلى الفلسطينيين للخطر. باختصار: تدافع المحكمة العليا عن الديمقراطية فقط داخل المجتمع اليهودي الإسرائيلي. على مدى السبعين عامًا الماضية، على سبيل المثال، صادقت على أوامر الدفاع الطارئة الشهيرة الموروثة من الانتداب الاستعماري البريطاني، والتي تسمح، من بين أمور أخرى، «الاعتقالات الإدارية» دون سبب أو حد زمني على أساس الشاباك فقط عندما يرى مثل هذا الاعتقال ضروري - الأوامر المطبقة فقط على Palestiniens2. فعلى سبيل المثال، قبلت اللجنة منذ

فترة طويلة استخدام أجهزة الأمن للتعذيب، قبل أن ترفضه فقط لصالح «الضغط البدني المعتدل» - دون تعريف أوضح.

في الآونة الأخيرة، رفضت المحكمة العليا، في 22 نوفمبر 2018، استئناف سكان حي الشيخ جراح العربي في القدس الذين صدرت أوامر بإخلائهم. وفي اليوم السابق، فصلت المحكمة أيضا السيد أبو مديام، وهو شيخ بدوي كان يستأنف الطرد من أرضه في صحراء النقب، وكان قد سُجن لمدة عشرة أشهر لمحاولته العودة. فيما بينها، أعطت إجازة افتراضيًا لجمعية المسيحية اليهودية عطيرت كوهانيم، مما يجعل «تهويد» القدس هدفها الأساسي - أي الضغط من أجل طرد أكبر عدد ممكن من سكانها الفلسطينيين. وفي هذه القضية، كانت الجمعية تعتزم طرد 104 من سكان حي سلوان، المتاخم للمدينة القديمة، بسبب احتلالهم «غير اللائق» لأماكن يملكها اليهود قبل حرب عام 1948 - وهو طرد أقرته السلطات العامة. وأشارت المحكمة العليا في أعقابها إلى أن «طرد الناس من أرض عاشوا فيها منذ عقود يخلق مشكلة إنسانية». ومع ذلك، فقد أعلنت أنها «غير كفؤة» من حيث الجوهر، مما يسمح للجمعية المسيانية بحكم الواقع بتنفيذ عمليات الطرد المخطط لها. في ثلاثة أيام، ثلاث مرات، عندما يتعلق الأمر بالمنازعات بين اليهود والعرب، قررت كل منهما لصالح نفس الجانب.

هذا الميل قديم جدًا. ومع ذلك، فإن حالة عطيرت كوهانيم هي من أعراض التغيير العميق في العمل في إسرائيل. ليس فقط لأن وزير العدل انحاز علنًا إلى الجمعية المسيانية. ولا لأن السكان الفلسطينيين الذين رفضوا في المحكمة، بمجرد وصولهم إلى الشارع، يجب عليهم أيضًا دفع تكاليف الإجراءات والمبالغ الكبيرة للاحتلال المذكور للفائزين.

«غير لائق» مساكنهم الخاصة. ولكن لأن هذه القضية تؤيد قانونًا سياسة الفصل العنصري الإسرائيلية. ولفهم الاضطرابات في العمل هنا، يجب أن نعرف أن آلاف الشقق في القدس التي هجرها الفلسطينيون خلال حرب عام 1948 يسكنها اليهود منذ ذلك الحين. في بعض الأحياء الجميلة، تم توزيع الفيلات الأكثر راقة في ذلك الوقت على الضباط المستحقين. هل يمكننا أن نتخيل لثانية أن المحكمة العليا الإسرائيلية تسمح للفلسطينيين الذين لا علاقة لهم بالسكان العرب السابقين في هذه المنازل باستعادتهم بطرد سكانها اليهود ؟ وبالتالي، فإن تطبيق القوانين المختلفة والعلاقة غير المتكافئة بالأرض والممتلكات بين اليهود والعرب هي في صميم الفصل القائم في إسرائيل ؛ منذ نوفمبر 2018، تم التحقق من صحة هذا الفصل بموجب القانون. «الضوء الأخضر للطرد إلى القدس الشرقية يشهد على ثورة المحكمة العليا الفلسطينية»، 3 هآرتس بعنوان. أ
«الثورة» التي تؤدي إلى المصادقة القانونية على الدولة الجديدة، حيث تدرج الإثنية باعتبارها حجر الزاوية لما يسمى القانون «الأساسي» (4).

في كتاب حديث، يوضح المحامي الإسرائيلي 5 مايكل سفارد كيف أن القضاة الأعلى يميلون دائمًا إلى قبول انتهاكات حقوق الإنسان دون الإفراط في (طرح) الأسئلة عندما يتعلق الأمر بالفلسطينيين، سواء كانوا مقيمين في الأراضي المحتلة أو مواطني دولة إسرائيل. على وجه الخصوص، حجج «الأمن» له الأسبقية بشكل منهجي تقريبا على المبادئ الأخلاقية. يوضح سفارد كيف شارك النظام القضائي والقانوني الإسرائيلي منذ بداية الاحتلال في المشروع الاستيطاني للأراضي المحتلة، وكيف أنهم "على أعلى مستوى، جعلوا الاستيلاء على الأرض الفلسطينية"

كوشير "بشكل قانوني. ومنذ عام 1967، دأبت المحكمة على التحقق من صحة تدمير منازل الفلسطينيين ومصادرة ممتلكاتهم. وبالمثل، وباستثناء استثنائي للغاية، وكما هو الحال بالنسبة لقرية بلعين الفلسطينية، التي فازت في محاكمتها (6)، أقرت المحكمة العليا مسار «السياج الأمني (7)» (الذي حددته محكمة العدل الدولية بأنه «غير قانوني») والذي جعل الوصول إلى أراضيهم معقدا للغاية أو ببساطة مستحيلا بالنسبة لآلاف الفلسطينيين.

من جانبها، نشرت المنظمة غير الحكومية بتسيلم في فبراير 2019 تقريرًا بعنوان « Semblant de justice» (عدالة مزيفة). تقرير عن خطورة غير مسبوقة على الولاء، لمدة نصف قرن، المحكمة العليا الإسرائيلية إلى الطموحات الاستعمارية للدولة، وأثبتت بشكل منهجي أنه، تحت ستار حارس الأخلاق، وقد عملت هذه المحكمة بانتظام كخريطة لمزارع الكروم لتنفيذ السياسات العامة التي تتعارض مع القانون الدولي فيما يتعلق بالاحتلال العسكري للأراضي الأجنبية. وعلى مدى السنوات الخمسين الماضية، ومع استثناءات قليلة جدا، أعطت إذنا للجيش والمستوطنين، وكثيرا ما كان ذلك بقبول أفعال قانونية لا تعترف بها إلا الدولة الإسرائيلية وليس لها شرعية دولية. (مثل الفرق بين المستوطنات «القانونية» و «غير القانونية»، وهو اختراع إسرائيلي) ولكن أيضاً بممارسة العدالة غير المتكافئة إلى حد كبير بين المستوطنين والفلسطينيين. وفي غضون خمسين عاما، لم يكن هناك استئناف واحد أمام المحكمة العليا للطعن في هدم منزل فلسطيني تلقى رأيا إيجابيا. وعلى العكس من ذلك، شرعت المحكمة الاستيلاء الإسرائيلي على نصف أراضي الضفة الغربية عن طريق ألف قطعة أثرية («أراضي الدولة» و «المناطق الأمنية»).

حول المستعمرات، «مناطق التدريب» التابعة للجيش، وما إلى ذلك، والتي ينتهي الأمر بمعظمها دائمًا في أيدي المستوطنين). ويخلص التقرير إلى أن المحكمة أتاحت طيلة نصف قرن مظهرا للتوافق القانوني مع نهب الفلسطينيين، «بمرونة»، وهي قدرة على التكيف تعتبر «مروعة». بالنسبة إلى بتسيلم، فإن احترام الأعراف الديمقراطية للمحكمة العليا الإسرائيلية يشبه قرية بوتيمكين، «خدعة للشكل، حيث يكون الفلسطينيون شخصيات فيلم دعائي». 8

وفي الفترة الأخيرة، حكمت المحكمة أيضا مرارا وتكرارا لصالح الدولة الأمنية ضد التماسات المنظمات غير الحكومية. وهكذا أصدرت رأيًا يؤكد صحة القواعد التي سنتها الحكومة في بداية الانتفاضة الثانية ويهدف إلى وقف «الاضطرابات القومية للنظام العام»

- تفهم: تعبئة الفلسطينيين. تُعرَّف هذه الاضطرابات بأنها «الأنشطة التي تقوم بها الجماعات أو الأفراد لأسباب أيديولوجية تخريبية أو على أساس قومي ومن المحتمل أن تضر بالأمن القومي». لا يوجد مكان ينص على أن هذه يجب أن تكون «الأنشطة» غير قانونية أو عنيفة. باختصار، يمكن الآن سجن المرء دون ارتكاب فعل إجرامي - لمجرد آرائه.

قال الحقوقي الإسرائيلي، الذي صادقت عليه المحكمة العليا، إن هذه القواعد Mordechai Kremnitzer، «ينتمي إلى دليل أحلك الأنظمة الغذائية». 9

لكن القرار الأكثر إثارة للأعراض الذي اتخذته المحكمة، في السنوات الأخيرة، كان القرار الذي صدر في أبريل 2015 والذي يقول، «بالعبثية»، إن عالم الرياضيات، أكد بحكم الواقع الاستعمار الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية. واعتمدت المحكمة حكما (أصدره 5 قضاة ضد 4 قضاة) ينص على أن مقاطعة إسرائيل جريمة يمكن مقاضاتها عن الأضرار. وتعرّف المحكمة هذه

المقاطعة بأنها "رفض متعمد لعلاقة اقتصادية أو ثقافية أو أكاديمية مع شخص أو كيان لمجرد صلتها بإسرائيل أو بإحدى مؤسساتها أو بمنطقة خاضعة لسيطرتها، بغرض إلحاق الضرر بها... ». وبالمعاقبة على مجرد تأييد المقاطعة، تعترف المحكمة بفرض قيود على حرية التعبير، ولكنها تبررها إذا كانت «متناسبة وحكيمة». واعتبرت القاضية التي صاغت القرار، حنان ميلسر، أن الدعوة إلى المقاطعة في بعض الحالات ترقى إلى مستوى «الإرهاب السياسي». لكن هذا ليس هو الجوهري، الذي يحمل في ست كلمات مستخلصة من نص القانون: «أو منطقة تحت سيطرته»، تعبير ملطف يعني الأراضي الفلسطينية المحتلة. وبهذه الكلمات الست، تؤيد المحكمة حجة الحكومة بأن مقاطعة منتجات الأراضي المحتلة هي بمثابة مقاطعة لدولة إسرائيل. ومن المفارقات أن المحكمة، إذ تفعل ذلك، تتفق مع أولئك الذين يعتقدون، من جانب حركة المقاطعة، أن إسرائيل، بتنظيمها للاستعمار، لا يمكنها أن تدعي الإفلات من الدعوة إلى المقاطعة. وتحدد المحكمة نفسها التكافؤ بين إسرائيل والأراضي الفلسطينية التي تحتلها. "بإدخال [هذا] «لقد سحبت» هزيمة لإسرائيل وانتصار للمستعمرين ولحركة 'BOULEVARDs'، حكمت لارا فريدمان، الزعيمة الأمريكية لصيانة السلام 10.

وفي اليوم التالي لذلك القرار، أيدت المحكمة العليا نفسها التماسا آخر طويل الأمد قدمته حركة المستوطنين. وقبلت الحكومة تمديد «قانون ممتلكات الغائبين» ليشمل ممتلكات الملاك العرب في القدس الشرقية. وقد أجاز هذا القانون، الذي صدر في عام 1950، للدولة الاستيلاء على الأراضي والممتلكات التي يملكها أصحابها. «الغائبون» - الفلسطينيون الذين أصبحوا لاجئين تحظر إسرائيل العودة إليهم. وينص القانون على أنه يجوز مصادرة ممتلكات أي شخص يملك ممتلكات في إسرائيل دون أن يقيم فيها ويعتبر «غائبا». وقد طُبق على نطاق واسع على ممتلكات وأراضي الفلسطينيين «المغادرين طواعية». بعد ذلك، بعد غزو الضفة الغربية وغزة في يونيو 1967، ضمت إسرائيل بسرعة الجزء الشرقي من القدس ومحيطها. ومنذ ذلك الحين، دفعت الحركة الاستعمارية إلى تنفيذ «قانون ممتلكات الغائبين» في القدس الشرقية، بهدف تعزيز «تهويدها». شهد هذا القانون تقلبات متعددة، لكن في عام 2013، برر المدعي العام للدولة استخدامه رسميًا. أقرت المحكمة العليا في النهاية قانونًا يؤيد السرقة الصريحة للممتلكات. يمكن مصادرة فلسطيني يعيش في قرية على بعد ثلاثة كيلومترات من المدينة المقدسة ويحتفظ بممتلكات في القدس الشرقية دون أن يعيش هناك.

يمكن بعد ذلك الحصول على ممتلكاته بشكل قانوني من قبل أمريكي لم يعيش قط في إسرائيل ويمول مستوطنات المحتلين الإسرائيليين في المدينة العربية بينما يستمر في العيش في الولايات المتحدة... وتتبع المحاكم الإسرائيلية نفس المسار - وغالبا ما تكون أشد من المحكمة. حالة دارين طاطور، شاعرة فلسطينية من إسرائيل، بناءة. نشرت هذه المرأة البالغة من العمر سبعة وثلاثين عامًا، غير معروفة لعامة الناس، على موقع يوتيوب في عام 2015 قصيدة بعنوان مقاومة شعبي ومقاومتهم. يتضمن، من بين أمور أخرى، هذه الآيات: "لن أستسلم لحلها السلمي/لن أخفض علمي أبدًا/حتى أطردهم من أرضي. «يخضع الكاتب لأكثر من عامين من الإقامة الجبرية، مع حظر حمل الهاتف المحمول والوصول إلى الإنترنت، ثم يحكم عليه بالسجن خمسة أشهر بتهمة» دعم المنظمات الإرهابية. "بالإضافة إلى الحق في التعبير الفني، يشير المحامي كريمنيتزر إلى أن المقدسات التي لا حصر لها من قبل المنظمات الاستعمارية لـ" البطولة "المزعومة للمستوطن باروخ غولدشتاين، الذي

قتل 29 فلسطينيًا مسلمًا وجرح أكثر من 150 آخرين أثناء صلواتهم في ضريح البطاركة في عام 1994، لم يتم إدانته قط. ليس أكثر من الحاخام مؤلف النص Torat Hamelech («The Thora of the King»)، إسحاق شابيرا، الذي يعترف بقتل غير اليهود في جميع الظروف، وخاصة إذا كانوا عرب - يقول: «من بينهم أطفال»، لأن نشأتهم على طبيعتهم غير الصحية بطبيعتها سيقودهم إلى إيذاء اليهود. يشكو المحامي من أن «هؤلاء الحاخامات، الذين يكون تأثيرهم هائلاً على تلاميذهم الكثيرين»، استمروا 11 في إعلان نظرياتهم المروعة. لكن في حالة دارين طاطور، اعتبر القاضي أنه حتى لو «أثرت الشاعرة على شخص واحد فقط» بآياتها، فإن سجنها له ما يبرره.

والمحاكم العسكرية في الأراضي الفلسطينية المحتلة هي تنكر للعدالة دام 50 عاما. حقهم استثنائي، عملهم هو. كما كتبت أميرة هاس، «القانون العسكري يعرف الحرب ضد الاحتلال بأنها جريمة». أي صراع مهما كان شكله. «إنه ليس قاضيا واحدا سيعلن أن إلقاء حجر على مركبة عسكرية تحمي سرقة أرض أو مياه هو عمل مشروع للدفاع عن النفس» (12). في هذه المحاكم، يتجاوز معدل الإدانة [الفلسطيني] 99 في المائة. وتعقد المحاكمة باللغة العبرية، وهو ما لا يفهمه المتهمون في كثير من الأحيان، ويدلي مسؤولو الأمن بشهاداتهم بشكل منهجي تحت ختم السرية - فالمتهمون والمدافعون عنهم لا يمكنهم الوصول إلى شهادتهم "، كما يشير المحامي مايكل سفارد، الذي كتب عن الخبرة. تكثر الأمثلة بالآلاف.

عندما سُئلت ليا تسيميل، المحامية الإسرائيلية الشهيرة التي نشطت لأكثر من 40 عامًا في الدفاع عن الحقوق الفلسطينية، عن تطور النظام القضائي، أجابت أنه شهد تحولًا عميقًا. وتشير إلى ذلك "في كل من المدعين العامين والقضاة والمفاوضات. لم نعد على نفس الكوكب. في وقت من الأوقات، كان من الممكن فهم بعضنا البعض، كان هناك دائمًا نوع من العذر لحقيقة أننا كنا شاغلين وأننا مدينون بشيء لشخص ما. اليوم، اختفى هذا. ولا أحد يخجل من ذلك. تراه في الأحكام، ولكن بشكل أساسي في "موسيقى" المحاكمات "بالطريقة التي تجرى بها و الفلسطينيون غدرون (14).

أخيرًا، الوضع ليس أكثر إشراقًا من جانب الشرطة. رابطة حقق مايكل سفارد، ييش دين، في 1163 شكوى قدمها فلسطينيون إلى الشرطة الإسرائيلية بزعم هجمات عنيفة من قبل المستوطنين بين عامي 2005 و 2017. وبلغت نسبة الشكاوى التي تعتبر مقبولة لإحالتها إلى المحكمة 1.9 في المائة، ورفضت 91 في المائة من التحقيقات.

فوضى المواطنين المعارضين

لماذا، في مواجهة الكثير من الخضوع لمصالح الدولة العرقية، يحتاج اليمين المتطرف وجزء كبير جدًا من اليمين القومي إلى مزيد من تقليص أجنحة المحكمة العليا ؟ بالنسبة لهم، فإن «نفاق» الحفاظ على المظاهر الديمقراطية أكثر من اللازم. ما يريدونه هو «التبول للانغماس في المسبح» بهدوء: إنشاء دولة الفصل العنصري في القانون وجعلها مقبولة من قبل بقية العالم. فعلى سبيل المثال، سمحت المحكمة لعقود من الزمن لمئات البلديات الإسرائيلية بمنع المواطنين العرب

الإسرائيليين من الاستقرار في منازلهم، مستخدمة جميع أنواع الحجج الإدارية، ولكنها رفضت إدراج حكم من هذا القبيل في قانون الدولة، لأن الفصل سيُدرج بالتالي رسمياً في القانون.

وهذا بالضبط ما يطمح إليه اليمين الإسرائيلي: جعل الفصل العنصري قانونيا. عندما روجت الحكومة لقانون يهدف إلى الالتفاف على المحكمة العليا من خلال السماح لأغلبية بسيطة من النواب بتجاوز قراراتها، لم يخطئ ديفيد شولمان: "إذا تم تمرير هذا القانون، فإنه سيفرض طغيان الأغلبية من خلال تقويض مفهوم الحقوق غير القابلة للتصرف 15. "الآن، في إسرائيل، بمجرد نشوب نزاع بين المهيمن والمهيمن، يسرق جهاز الدولة والحكومة والجيش والعدالة والشرطة لإنقاذ المتشردين عندما ينتمون إلى المجموعة العرقية" الطيبة ". مقابل كل ألف هجوم ضد الفلسطينيين، يتم تقديم قضية واحدة فقط إلى العدالة، كما لو كانت تخلق خيالًا من «الديمقراطية». لدرجة أن الكثير من الفلسطينيين يتخلون عن تقديم الشكاوى - لا يأملون في أن تتصرف الشرطة بناءً عليها، أو حتى يُحرمون من التسجيل (هآرتس تتصدر مقالًا في 11 أكتوبر 2018: "يهود حسيديون يهاجمون المراهقين الفلسطينيين في القدس. ألقت الشرطة القبض على العرب الذين جاءوا لطلب المساعدة "). أما بالنسبة لـ «دولة الشاباك»، فهي لا تتمتع فقط بدعم ثابت من القضاء، ولكنها تتمتع أيضًا بأغلبية انتخابية تغرق في عقلية استعمارية متفاقمة بشكل متزايد.

بالنسبة للإسرائيليين الذين يحاولون مقاومة هذه الدولة الأمنية، تزداد المهمة صعوبة. في مواجهة احتلال الفلسطينيين، يتصرف هؤلاء المعارضون، المجتمعون في منظمات غير حكومية، ويكررون جميعًا، «لأننا لا نستطيع فعل غير ذلك»، لأن القضية هي احترام أنفسنا.

يبدو لهم أن المراقبة وعدم القيام بأي شيء هو تخلي غير مقبول. إنه قبل كل شيء موقف أخلاقي: تفاهة الشر تستجيب لتفاهة الخير. الآن يجدون أنفسهم في مواجهة نظام السيطرة وقمع مجرد رأي وهو جديد حقيقي. بالطبع، مراقبة الدولة الأمنية الإسرائيلية لخصومها «من الداخل» أقل ثباتًا وقوة وقسوة من مراقبة الفلسطينيين. لكنها أصبحت أقوى بكثير مما كانت عليه في الماضي القريب. يبدأ هذا بالضغط الاجتماعي - أي أن الغالبية العظمى من المجتمع تلتزم بالمعايير التي تحددها الدولة الأمنية. يقول عالم النفس كيم يوفال: «لفترة طويلة، تجولت في تل أبيب بقميص مكتوب عليه» غزة حرة. "كنت موضوع ملاحظات غير سارة، لكن لم يحدث لي شيء. اليوم، انتهى الأمر. إذا كنت أرتديه، فسوف أعدم خارج نطاق القانون. "إنه، الذي قبل أن يعتني بالمهاجرين الأفارقة، استثمر نفسه في حماية الفلسطينيين، يعطي مثالاً آخر على تطور الجو العام. "قبل خمسة عشر عاما، عندما وضع اليهود الإسرائيليون أنفسهم بين الفلسطينيين في مظاهرة، كانت هذه حماية لهم. لم يخاطر الجيش بإطلاق النار. الآن انتهى الأمر: الجيش لا يهتم به 16. "بالنسبة لعالم الرياضيات دانيال كرونبيرج، فإن أصعب شيء يمكن أن يعيشه هو المواجهة مع" الحبس العقلي "لغالبية اليهود الإسرائيليين. وأعرب عن أسفه لأن "مصطلح الصهيونية ليس له أي محتوى سوى دعم سياسة إسرائيل في جميع الأوقات. طالما أنك لست «صهيونيًا»، فإن آرائك لا تهم: أنت عدو ولا شيء آخر. "كان هذا الميل موجودًا دائمًا في إسرائيل، ولكن على مدار الخمسة عشر عامًا الماضية، وفقًا له، أصبحت الأمور أسوأ بكثير. ويضيف أن أسوأ شيء هو أنه «عندما يُقال للناس،» أنت عنصري «، ينتهي بهم الأمر بالقول،» حسنًا، أنا عنصري. وبعد ذلك ؟ "17. "هذا الشعور

المتزايد بالعزلة، والغرابة الممزوجة بالخوف في مواجهة حاشيته، وأولئك الذين يحاولون عدم الغرق في هذه الهاوية حيث تدفع العنصرية والجنون الأمني مجتمعًا بأكمله إلى التعبير عنه.

يشكل هؤلاء المعارضون للاحتلال نوعًا من المجتمع المضاد خارج المرحلة بشكل متزايد، والذي يعيد نفسه «في الرقابة الذاتية»، وفقًا للمخرج إيريز بيري، الذي ترأس قسم السينما في جامعة سديروت. حتى الآن، كما يقول، لم تنجح محاولات وزارات الثقافة أو التعليم وكذلك محاولات الجيش لإنهاء عقود بعض المعلمين أو وقف تمويل البرامج التي تعتبر تخريبية. "لكن المعلمين بدأوا يخشون التعبير عن الآراء" المنحرفة "ومساعديهم، الأقل حماية، أكثر.

يجب أن تكون الجامعة منتدى مفتوحًا للنقاش. بدلاً من ذلك، يتوافق بشكل متزايد مع الأيديولوجية المهيمنة. سنرى ما سيقدمه تطبيق قانون "الولاء الثقافي"، لكن يمكننا بالفعل التنبؤ بتعزيز الرقابة الذاتية "، كما يخشى المخرج. مثل الآخرين، يعترف هو نفسه بالاهتمام بما يقوله. «كلمة واحدة فقط يمكن أن تكون موضوع حملة كراهية لليمين المتطرف». منظمة مثل Im Tirtzu («إذا صح التعبير») جعلت نفسها تخصصًا لـ «البحث عن الخونة» الذين تضع قوائمهم. يقول: «أصبح استخدام مصطلح الخائن دائمًا لأي شخص على اليسار».

والفيسبوك هو مكان المداولات. "الشاعر والمدرس في جامعة حيفا سيغال ناور بيرلمان لا يعبر عن أي شيء آخر: "الآن أنتبه لما أقوله. تشعر بالعزلة الشديدة. في الفصل، لم أعد أقرأ قصائد إسحاق Laor19، "الشاعر النقدي الراديكالي للاحتلال.

ذلك لأن العداء تجاه المفكرين السيئين متأصل بعمق في المؤسسات. في عام 2015، شوهد الأستاذ في تل أبيب، هرتزل شوبرت، في مظاهرة ضد الاستعمار. ومنع التدريس من قبل وزارة التربية والتعليم ضد رأي مدير المدرسة الثانوية. أطلق رونين شوفال، رئيس جمعية المعلمين اليمينية المتطرفة من أجل إسرائيل قوية، نداءً بعنوان «يجب ألا نفصل هذا المعلم، يجب أن نحكم عليه». اتهم طالب آدم فيريت، أستاذ الفلسفة اليهودية في تيفون، وهي بلدة شمالية، بالمشاركة في مظاهرة «معاداة الصهيونية». تم طرده من مؤسسته، وإعادته إلى منصبه ثم استبعاده مرة أخرى. السبب: على الرغم من اعتراف مدرسته الثانوية بأنه لم يشارك في المظاهرة، إلا أن الاحتفاظ به كان سيشكل «اضطرابًا». واضاف "يكفي الآن في اسرائيل توجيه اتهامات كاذبة للتخلص من اتهامات غير مرغوب فيها. لقد حان وقت الوهم "، كما يؤكد عالم الرياضيات كوبي سنيتز. يتابع أنه لفترة طويلة، كان على المعلمين في المدارس العربية الإسرائيلية الحصول على موافقة الشاباك ليكونوا قادرين على ممارسة مهنتهم. وفي ظل حكومة رابين (1992-1995)، وضع وزير التعليم حداً لهذه الممارسة. "اليوم، لم تعد فقط. لكن يجب على معلمي المؤسسات اليهودية اجتياز اختبار الامتثال 20. «إسرائيل كما كانت موجودة حتى ما يقرب من عشرين عامًا، والتي عرفت نفسها على أنها» يهودية وديمقراطية «، كانت في الواقع، كما أشار النائب الفلسطيني أحمد الطيبي بروح الدعابة،» ديمقراطية لليهود واليهود من أجل Arabes21. "من الآن فصاعدًا، بدأت الديمقراطية تضعف بالنسبة لليهود أيضًا. وندد عامي أيالون، وهو نفسه الرئيس السابق للشاباك، بالإقامة التدريجية لهذه الدولة الأمنية.

"لم نعد على منحدر زلق، ولكن على منحدر شديد الانحدار.

أصبحت وكالة الأمن الداخلي الإسرائيلية مشكلة للديمقراطيـة (22). "مـا يمـيز إسـرائيل كمـا أصبحت هو التخلي التدريجي عن القيم الديمقراطية، بموافقة جماعية من سكانها اليهود.

هذا القبول بأولوية المعايير الأمنية التي كانت سائدة بالفعل في معاملـة الفلسـطينيين قـد توسـع إلى جزء من المجتمع اليهودي الـذي يعتـبر «غـادرًا» بالنسـبة لـه من أجـل الحفـاظ على نصـيبه من الإنسانية. هناك في عام 2010، دعا المغني والممثل الإسرائيلي دودو الحـرار السـلطات العامـة إلى أن تكون أكثر حزما: «حان الوقت الآن للحد من حرية التعبـير للملحـنين وجميـع ممثلي العـالم الفـني الإسرائيلي الذين يسافرون حول العالم عن طريق قذارة دولة إسرائيل،» هو قال. كان يستجيب لنـداء من صانعي الأفلام والفنانين الإسرائيليين يدعو إلى مقاطعـة مهرجـان الفيلم الإسـرائيلي الـذي نظمتـه دولة إسرائيل في باريس. "إذا لم نحد من حرية التعبير اليوم، فسنضطر إلى القيام بذلك غدًا بأسـلوب أقوى بكثير (23). "لم تحدد بالضبط إلى أي مدى للحد من ذلك الحرية...

في أبريل 2018، في مقال بعنوان «So Goes the Nation»، كاتب العمود كتب جدعون ليفي، وهو شخصية إعلامية معارضة: «خط مستقيم يتبع العنصرية والشر من غـزة إلى تـل أبيب». وفي كلتا الحالتين، لاحظ أن الإسرائيليين لا يرون بشرا أمامهم. في غزة، أطلـق القناصـة النـار على المتظاهرين «كما لو كانوا في المنصة العادلة»، وتصفيق معظم وسائل الإعلام. في الأحياء الجنوبية من تل أبيب، يدعم السكان اعتقالات وترحيل المهاجرين. وتابع: "بالطبع، يقف الإسرائيليون ضد كل هذا الشر. لا يوجد سبب لعدم وصفهم على حقيقتهم: فهم أفضـل، وأكـثر إنسـانية، ولـديهم المزيـد من التعاطف، والمزيد من الوعي، وهم أناس من اليسار الأخلاقي. هذه الأقلية ليست ضئيلة.

لكن الحرب التي شنتها الأغلبية وحكومته أدت به إلى الشلل. هذا المعسكر مهزوم. إن مذبحـة غزة وعمليات الإخلاء في تل أبيب - الجنوب لا تلقي بالناس في الشوارع، كما كان الحال بعد مـذابح صبرا وشاتيلا [عام 198224]، تدل على أن هـذا نـوع من التفـاوت (25). "قبـل ثلاثين أو أربعين عامًا، الصحفي أوري أفنيري، المؤرخ زئيف ستيرنهيل، النائب السابق لـرئيس بلديـة القـدس مـيرون بنفينيستي، وجميع هؤلاء الشخصيات وغيرهم ممن نددوا، من داخل الحركـة الصـهيونية، بالمخـاطر التي تهدد المجتمع الإسرائيلي، كانوا أقل عددًا من أولئك الذين يخشون اليوم في إسرائيل الدور الـذي اتخذه تطور دولتهم. لكنهم كانوا أكـثر انـدماجًا في مجتمعـه، وأقـل نبـذًا من أعضـاء المنظمـات غـير الحكومية الذين يقاتلون ضد الاحتلال اليوم. ارتدى صوتهم أكثر لأنه كان يُنظر إليه على أنه شرعي. الآن يشعرون بالتهميش الشديد، مثل «الأنواع المهددة بـالانقراض». يقـول شـاؤول: "التغـيير الكبـير هو أنني نشأت في جو كان الناس يطمحون فيه للعيش في مجتمع ديمقراطي ليـبرالي. لقد اختفى هـذا الطموح. ولم يشهد أكـثر من 80 في المائـة من الإسـرائيليين الحـاليين سـوى احتلال شـعب آخـر. لا يمكنهم تخيل إسرائيل أخرى. خلال هذا الوقت، استولى المستوطنون، وهم أقلية، على الدولة.

لقد فعلوا ذلك بطريقة مدروسة ومنظمـة. تم التخلي تـدريجياً عن احـترام القـانون. أخـيرًا، في عام 2015، أنشأت الحكومة منصـب مستشـار اسـتيطاني وعهـدت بـه إلى مسؤول مسـتوطن كبـير بنفسه. لقد أصبحت المحكمة العليا عديمة الفائدة، ولم يعد القانون يحسب. "26

أو بالأحرى، قد يقول المرء، من القانون أنه لا يوجد سوى قانون الأقوى.

كما هو الحال في كثير من الأحيان في هذه المواقف، فإن الفنانين والمثقفين والعلماء هم الـذين يحملون، في عزلـة كبيرة، الشعور بالاختناق الذي يحتضنهم قبل انجراف مجتمعهم. "قريبًـا،" يخشـى

عـالم الرياضـيات كـوبي سـنيتز، "حـتى الأصـوات الصـهيونية المعتدلـة مثـل عـاموس أوز أو ديفيد غروسمان ستكون غير مسموعة، وربما ممنوعـة." 27 "إلى بعـد إقامـة عائليـة طويلـة في الولايـات المتحدة، اعترف المربي يانيف ساجي، مؤسس المركـز اليهـودي العـربي في ليهـافوت هافيفـا، وهـو صـهيوني يسـاري متحمس، بأنــه لم يعـد في بلـده: «لأول مـرة، أشـعر تهديـد حقيقي لحيـاتي في إسـرائيل». وهـذا ليس تهديـدًا خارجيًـا من إيـران، ناهيـك عن حمـاس. إنـه تهديـد داخلي يـأتي من العنصريين والقوميين. 28 "كما هو الحال في كثير من الأحيان أيضًـا في هـذه المواقـف، بين أولئـك الذين يختنقون، أولئك الـذين يمكنهم اختيـار المنفى - منفى مـؤقت أو أعمـق. هـذا هـو حـال المخـرج نداف لابيد، الذي يتحـدث عن إسـرائيل على أنهـا "دولـة غـير صـالحة للسـكن". 29 أسـاف أفيـدان، الموسيقي الإسرائيلي المعاصر الأكثر شهرة في العالم، يقول: "لا أعتبر نفسي عاجزًا. يقول: "إنه من إسرائيل، ولكن ليس من إسرائيل. إيتاي تيران، المخرج والممثل، هو أكبر نجم مسرحي في بلاده.
أكثر تنظيماً من الناحية السياسية، يقدم الأشياء ببساطة: "BDS هـو شـكل مشـروع تمامـا من أشـكال المقاومة. إذا أردنا المضي قدمًا في نقاش سياسي ليس عنيفًا، فيجب علينا تعزيز تلك الأصوات، حتى لو كان ذلك صعبًا. اليسار العادي يجب أن يدعم BDS31. "هذا التصـريح أدلى بـه تـيران في اليـوم السابق لمغادرته شتوتغارت، حيث تمت دعوته لتولي اتجـاه المسـرح الرئيسـي للمدينـة. "إذا اختـرت قانون الدولة القومية كمعيار للحكم على وضع المجتمع الإسرائيلي، فمن الواضح أنه قانون عنصري مناهض للمساواة.

من ناحية أخرى، فإن اعتماده ليس سيئًا للغاية، لأنــه يجبرنـا على الخـروج من العقـل البـاطن الجماعي الموجود دائمًا هنا. وعندما سئل عن هذا، تـابع قـائلاً: "إعلان الاسـتقلال وكـل الحـديث عن المساواة والقيم [التي تحملها إسرائيل]، كل هذا كان مجرد طريقـة واحـدة لمواجهـة اسـتعمار فضـائل الليبرالية المستنيرة. هناك أشـخاص يعتـبرون أنفسـهم يسـار الوسط ويعتقـدون أنـه يكفي كتابـة كلمـة المساواة حتى يسير كل شيء على ما يرام. لا أعتقد ذلك لكن هذا ليس ما اعتقده اليمين. وكـان لـديها حجج ممتازة. قالت: ثانية، وماذا تقول عن قانون العـودة ؟ كيـف يجعلـك قـانون الدولـة القوميـة فقط مجنونًا ؟ " ما يسمى بـ «قانون العودة»، المنصوص عليـه في القـوانين الأساسـية لإسـرائيل في عـام 1950، يقدم الجنسية الإسرائيلية التلقائية لأي يهودي يرغب في الاسـتقرار هنـاك. تشـير تـيران إلى أن هذا قانون غير عادل، حيث تم رفض عودة الفلسـطينيين المطـرودين إلى بلادهم بعـد حـرب عـام 1948.

"إذن أنت تقول إن الصهيونية تساوي العنصرية ؟ يقلق الصحفي.

- نعم.
- وما هي الصهيونية التي تساوي الاستعمار ؟
- بالضبط. علينا جميعا أن نواجه الحقيقة ثم ننحاز إلى جانب ".

بالطبع، تمثل تيران جزءًا متناهيًا من المجتمع الإسرائيلي. ومع ذلك، فهو مثال مميز لتطـور جميع أولئك الذين يسعون، في مواجهة انحرافات مجتمعهم وقـادتهم، إلى تخليص أنفسـهم من الخانق.+

1. شيمي شاليف، «هل سياسة احتجاز إسرائيل ضد المقاطعة غبية أم شريرة أم كلاهما ؟»، هآرتس،
14 أكتوبر 2018.
2. وفي حين أن الاعتقالات الإدارية أثرت على نحو100.000 فلسطينيا، الأراضي المحتلة منذ عام 1967، عدد اليهود المحتجزين إداريًا في تاريخ إسرائيل يعتمد على أصابع اليد. الحالة الأخيرة هي حالة مردخاي ماير، وهو مستوطن اعتقل في أغسطس 2015، يشتبه في قيامه بحرق منزل زوجين فلسطينيين حيث توفي شخصان بالغان وطفل. تم إطلاق سراحه وثلاثة من شركائه بعد خمسة أشهر. وسرعان ما تم العثور على القتلة الحقيقيين والمستوطنين الآخرين.
3. «الضوء الأخضر لإخلاء القدس الشرقية يشهد على ثورة في المحكمة العليا الإسرائيلية»، هآرتس، 22 نوفمبر، 2018.
4. في حالة عدم وجود دستور، تخضع إسرائيل لما يسمى بـ 14 قانونًا «أساسيًا» تعمل كقوانين دستورية.
5. مايكل سفارد، الجدار والبوابة: إسرائيل وفلسطين والمعركة القانونية من أجل الإنسان
الحقوق، كتب متروبوليتان، نيويورك، 2018.
6. بلعين، قرية فلسطينية بالقرب من «الخط الأخضر»، بدأت إسرائيل بالاستيلاء عليها في عام 1991. في عام 2006، شن سكانها مظاهرات غير عنيفة ضد عمليات نزع الملكية و «جدار الحماية» الإسرائيلي المبني على أراضيهم. أصبح كفاحهم رمزًا، وانضم إليه دعاة السلام الإسرائيليون. في عام 2007، أمرت المحكمة العليا الجيش بتغيير مسار «الجدار» لتجنب بعض عمليات المصادرة.
7. قامت إسرائيل في عام 2002 ببناء «سياج أمني» حول الضفة الغربية، أو «سياج عازل»، يسمى «سياج الفصل العنصري» من قبل الفلسطينيين، والذي يحيط بالفلسطينيين ومواطنهم خلف جدار على طول خط يتعدى على أراضيهم. وأدانت الأمم المتحدة مسار الجدار في عام 2003 بأغلبية 144 صوتا مقابل 4 أصوات. في عام 2004، قضت المحكمة الجنائية الدولية بأنها «تتعارض مع القانون الدولي».
8. بتسيلم، العدالة المزيفة. مسؤولية قضاة المحكمة العليا في إسرائيل عن
هدم منازل الفلسطينيين وتجريد الفلسطينيين، 6 فبراير، 2019.
9. «مضايقات الشاباك للنشطاء اليساريين تخدم المصالح السياسية، وليس للمرة الأولى»، هآرتس، 16 أغسطس، 2018.
10. لارا فريدمان، «هزيمة لإسرائيل، انتصار للمستوطنين وحركة المقاطعة»، هآرتس، 19 نيسان/أبريل
.2015
11. مردخاي كريمنيتزر، "الحكم الصادر عن شاعر عربي إسرائيلي يثبت أن إسرائيل لديها قوانين منفصلة عن
العرب واليهود "، هآرتس، 1 أغسطس 2018.
12. أميرة هاس، «سؤال ليا تسيميل»، هآرتس، 16 يوليو 2019.

13. .Michael Sfard, The Wall and the Gate, op. cit
14. رافيت هيشت، «المحامي الإسرائيلي الذي يدافع عن أعنف المقاتلين ضـد الاحتلال»، هـآرتس، 25 مايو، 2019.
15. .David Shulman, "The last of the Tzadiks', loc. cit
16. مقابلة مع المؤلف، 6 يناير، 2019.
17. مقابلة مع المؤلف، 3 يناير 2019.
18. مقابلة مع المؤلف، 3 يناير 2019.
19. بيان أمام ندوة iReMMO المعنونة «الديمقراطية والحريات في إسرائيل»، مجلس الشيوخ، 17 يونيو 2019.
20. مقابلة مع المؤلف، 4 يناير 2019.
21. استخدم الطيبي هذا التعبير لأول مرة في عام 2009. ثم كررها كثيرًا.
على سبيل المثال على CNN. "أحمد الطيبي: إسرائيل ديمقراطية تجاه اليهود واليهود تجاه Arabs, "CNN Live, 1 December 2014 (https://www.youtube.com/watch?v=rGl6p58K2BM).
22. بيان سلسلة ITC، 5 أكتوبر 2019.
23. شراجا بلوم، «دودو الحرار:» إيقاف معاداة الفنانين للصهيونية «،» Juif.org.، 10 مارس 2010.
24. وفي الفترة من 16 إلى 18 أيلول/سبتمبر 1982، قتلت الميليشيات المسيحية أكثر من 1 000 لاجئ فلسطيني يعيشـون في هـذه المخيمـات بعـد التنسـيق مـع القـوات الإسـرائيلية المحتلـة لبـيروت ومساعدتها. نددت المظاهرات الحاشدة في إسـرائيل بمسـؤولية وزيـر الـدفاع أريـيل شـارون ورئيس الأركان رافائيل إيتان.
25. جدعون ليفي، «إنه ليس نتنياهو، إنه الأمة»، هآرتس، 5 أبريل 2018.
26. مقابلة مع المؤلف، 6 يناير، 2019.
27. مقابلة مع المؤلف، 4 يناير 2019. توفي الكاتب عاموس أوز في 28 ديسمبر 2018.
28. يانيف ساجي، «للاحتجاج بصوت عالٍ»، تايمز أوف إسرائيل، 8 أغسطس، 2018.
29. جـاك مانـدلباوم، «Nadav Lapid، le cinéma pour patrie»، لومونـد، 27 مـارس 2019.
30. لوموند، 17 مارس 2015.
31. إيتاي تـيران، «BDS هـو شـكل شـرعي من أشـكال المقاومـة»، هـآرتس، 5 سـبتمبر 2018. تعليقات تيران في الفقرات التالية مأخوذة من نفس المادة.

8- عندما هتلر «لا يريد إبادة اليهود»

نتنياهو، القصة «المزيفة» وأصدقائه المعادين للسامية

وهنا ندخل في أكثر فصول تطور إسرائيل إثارة للدهشة: الدور الذي اتخذته العلاقات بين الحكومات واليمين الإسرائيلي مع الأبطال السياسيين اليمينيين المتطرفين الذين تركوا أنفسهم يذهبون، هنا وهناك، إلى مخارج معادية للسامية بكثافة متفاوتة، وكذلك مع أنظمة أو قادة البلدان الذين ينفذون سياسات «الهوية» التي كشفت أيضًا عن ميول معادية للسامية لا جدال فيها.

مثال بين مائة. في نوفمبر 2016، تم انتخابه مؤخرًا، تم تعيين ترامب ستيف بانون، قائد حملته، هو مستشار استراتيجي لـالبيت الأبيض. بانون، الرئيس التنفيذي السابق لـ Breitbart News، أكبر منصة إعلامية يمينية متطرفة في أمريكا، هو الضيف الرئيسي لحفل المنظمة الصهيونية الأمريكية السنوي. ZOA ليست المنظمة التمثيلية للصهيونية الأمريكية، كما قد يوحي اسمها، ولكنها تشكيل صهيوني قديم جدًا في البداية من الوسط الأيسر وأصبح من اليمين المتطرف. أثار كون مورتون كلاين، رئيسها، بانون ضيف شرف أمسيته احتجاجًا بين الجمعيات اليهودية الأمريكية الكبرى. بالنسبة لبانون، المعلن عن تفوق البيض، متهم أيضًا بخطاب معاد للسامية. بعد بضعة أيام من الرقص، يتخلى كلاين عن دعوته. ولكن بعد مرور عام، في نوفمبر 2017، كما هو الحال في كل عام، تعيد ZOA الغطاء. في غضون ذلك، غادر بانون البيت الأبيض. أما بالنسبة للمؤسسات اليهودية الأمريكية، فقد اعتادوا على علاقات نتنياهو الوثيقة للغاية مع ترامب. لم يعد بانون شخصًا غير مرغوب فيه. على العكس من ذلك، يجلس هذه المرة على طاولة ضيوف الشرف، إلى جانب نجوم آخرين مثل شون سبايسر، الذي اشتهر، عندما كان المتحدث باسم البيت الأبيض، لإعلانه أن هتلر، على عكس بشار الأسد، «لم يهاجم شعبه أبدًا» أو سيباستيان جوركا، وهو أمريكي من هونغ أمريكي ترتبط صلاته بالحركة المعادية للسامية تم إثبات Jobbik في المجر. بالنسبة لمورتون كلاين ومنظمته، فإن هذا اليمين المتطرف المعادي للسامية مرحب به في وجبات العشاء لأنه يمثل «الأصدقاء الثابتين» لدولة إسرائيل. وكلين ليس وحده.

نتنياهو والوفد المرافق له لا يعتقدون خلاف ذلك. كيف وصلت إسرائيل إلى هناك ؟

مفتي القدس الذي حرض المحرقة ؟

20 أكتوبر 2015، أمام مندوبي المؤتمر الصهيوني العالمي السابع والثلاثين، في القدس، بنيامين نتنياهو يصرخ: «هتلر لم يكن يريد إبادة اليهود في ذلك الوقت، لقد أراد طردهم 1» إنه ليس أدولف يشرح هتلر، الذي كانت لديه فكرة جعل اليهود يختفون من الكوكب، كان مفتي القدس الكبير، الحاج أمين الحسيني، هو الذي اقترحه عليه. لذلك، فإن المحرض الحقيقي على تدمير يهود أوروبا سيكون الزعيم السابق لـ «الثورة العربية» ضد البريطانيين، وهي حركة فلسطينية قوية مناهضة للاستعمار قام جيش جلالة الملكة، بمساعدة الميليشيات الصهيونية، بقمعها بطريقة دموية بين عامي 1936 و 1939.

أمام الجمهور المذهول، يستحضر نتنياهو حوارًا بين الزعيم النازي والمفتي. يوضح الأول أنه ينوي طرد اليهود. يجيب الثاني: "لكن إذا طردتهم سيأتون إلى فلسطين. «ماذا تفعل إذن ؟» يستفسر الفوهرر. «Brûlez-les2,» يختتم الزعيم العربي. تم اختراعه تمامًا عن اجتماع حقيقي، استمر عشر دقائق، 28 نوفمبر 1941، بعد خمسة أشهر من بداية الغزو النازي لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، عندما بدأت المذابح الجماعية للسكان اليهود من قبل أينزاتسغروبن الألمانية.

الرأي العام الدولي يتحرك والدوائر اليهودية مذهلة.

كريستوفر براوننج، المتخصص الشهير، يدين "محاولة نتنياهو الكاذبة الصارخة لاستغلال الهولوكوست سياسياً.

ويتابع أن الحسيني لم يكن المحرض على الحل النهائي، بل كان هدفًا لمحاولة التلاعب من قبل Hitler3. تقول دينا بورات، كبيرة مؤرخي ياد فاشيم، متحف الهولوكوست في القدس: «نتنياهو لديه كل الفوالس4». الحاج أمين الحسيني بلا شك كان اليهود في حالة رعب، لكن تخيل أنه في عام 1941 كان من الممكن أن يكون لهذا «المنفى بدون أي سلطة دور محوري» في ارتكاب الإبادة الجماعية هو أمر سخيف، كما قال كاتب العمود الإسرائيلي أنشل بفيفر. لا شيء يفعل، نتنياهو يصر. ويرى براوننغ أن الهدف واضح: «إشراك الشعب الفلسطيني بأسره، بمبالغة غير عادية في تواطؤ الحسيني، في محاولة لا تستحق وصم ونزع الشرعية عن أي تعاطف أو حرص على حقوق الفلسطينيين واستقلالهم» (6).

الطريقة - لجعل الفلسطينيين «شعبًا معاديًا للسامية» - ليست جديدة. منذ بداية استيطانهم في فلسطين التي يهيمن عليها العثمانيون، قلل بعض المستوطنين اليهود من عداء الشعوب الأصلية إلى معاداة السامية إلى الوراء على غرار معاداة موجيك الإمبراطورية القيصرية التي أتوا منها. وقد أتاح ذلك عدم التشكيك في البعد الاستعماري لمشروعهم. في وقت لاحق، كان المفتي أول من وصم بأنه «نازي» من قبل إيلات اليشين (اسم الجالية اليهودية في فلسطين قبل عام 1948)، على الرغم من أن العديد من المؤرخين الإسرائيليين أشاروا في وقت مبكر جدًا إلى أن حاج أمين انحاز إلى ألمانيا النازية أقل من خلال الاقتناع الأيديولوجي من القومية المعادية لبريطانيا. ومع ذلك، بعد الحرب العالمية الثانية والمحرقة، أصبح من المعتاد تقديم أي زعيم إقليمي معاد لإسرائيل على أنه تناسخ لهتلر. الزعيم المصري جمال عبدالناصر، كان ناصر هو الهدف الأول الذي تم وصمه بذلك. ثم، لفترة قصيرة، el-Sadate7 أنور. ثم ارتدى ياسر عرفات الزي. عندما اعتمد الأوروبيون إعلان البندقية في يونيو 1980 الذي دعا إلى إشراك منظمة التحرير الفلسطينية في عملية التفاوض لأول مرة، رد مناحم بيغن، رئيس الليكود ورئيس الوزراء: "يبدو الأمر كما لو طلب منا التفاوض مع هتلر. "في وقت لاحق، كانت إيران" التهديد الوجودي "الجديد، ورث رئيسها السابق محمود أحمدي نجاد دور المروع: لقد كان، خلال فترة رئاسته (2005-2013)، الملقب في بعض الأوساط الإسرائيلية «محمود هتلرينجاد».

إن استيعاب أي عداء لإسرائيل باعتباره عودة للنازية، سواء كان تعبيرا عن مقاومة للقمع أو مظهرا من مظاهر العنصرية الحقيقية، ليس بالأمر الجديد. والأفضل من ذلك، عندما تبدأ إسرائيل في استخدام القوة، يجب أن يصبح الهدف أيضًا «النازية». في 5 يونيو 1982، عندما أعلن رئيس

الوزراء مناحم بيغن الغزو الإسرائيلي للبنان لطرد منظمة التحرير الفلسطينية، التقى في حكومته بمعارضة العديد من الوزراء المشكوك فيهم.

أجاب: «صدقني، هذا كل شيء أو تريبلينكا». وقررنا أنه لن يكون هناك Treblinka8 ثان. "عندما اعتقل الجيش الإسرائيلي مروان البرغوثي، زعيمه في رام الله، في الداخل خلال الانتفاضة الثانية، رحب نائب اليمين الاستعماري الديني تسفي حندل باعتقال" تناسخ أيخمان. "

ومن المفارقات أن زعماء الدولة الإسرائيلية حولوا تدمير يهود أوروبا إلى جريمة شبه تاريخية تحتل ذكراها مكانة أساسية في الروح الوطنية بينما تجعل الحياة اليومية موضوع تقليل مذهل. أما بالنسبة للذكرى المؤسسية للإبادة الجماعية اليهودية، كما كتب جدعون ليفي، "تعظم القومية وإقرار النزعة العسكرية بدلاً من تعزيز الإنسانية والعدالة والأخلاق واحترام القانون الدولي - كل الميل الذي شهدته إسرائيل في عام 2019 كأعراض للخيانة والضعف. بعد الهولوكوست، كل شيء مسموح به - يبدأ بالطبع باستخدام القوة. «ولإضافة أن» الدروس المتحيزة «للمحرقة اليوم تفيد» القوميين «فقط.» لم يعد هناك استنتاج عالمي، ولا درس أخلاقي يمكن استخلاصه منه. يقول: "يتم إحضار الآلاف من الشباب الإسرائيلي إلى أوشفيتز كل عام. "لم يعد أحد ليقول أمام الأسلاك الشائكة في غزة: المزيد jamais9. "فيما يتعلق بالحياة اليومية، من ناحية أخرى، لم نعد نحسب عدد السياسيين الذين وصفوا، في ظل ظروف مختلفة، بأنهم ألقاب أو ألقاب تنتمي إلى المفردات المعادية للسامية. الأكثر شهرة هو يهودون، حرفياً «يهودي صغير»، مع دلالة ازدراء «أنت صغير». ترتبط يهودون عمومًا بأي شخص يظهر أفكارًا سلمية، وبالتالي فهي تعني «mauviette اليهودية». هنري كيسنجر، السفير الأمريكي دانيال كورتزر والعديد من الآخرين، الذين يُنظر إليهم على أنهم يهود غير خاضعين بشكل كافٍ للدولة اليهودية، عوملوا من قبل اليمين المتطرف الإسرائيلي على أنهم «موفيت يهودية». لكنك تعامل أيضًا في إسرائيل على أنك «نازي» أو «كابو»، كما يسمونها «أحمق». وعندما قام أرييل شارون، في عام 2006، بإخلاء مستوطنات غزة، ارتدى بعض سكانها الأكثر دمارًا، احتجاجًا، زي المرحلين المخطط. هذا التقرير الهذيان ليس استثنائيا في الوقت الحاضر. على سبيل المثال، قال المغني دودو الهرار، الذي يعشقه اليمين العنصري: "كنت سأكون سعيدًا جدًا بالجلوس على سطح في تريبلينكا وأرى عاموس أوز يخرج من الدخان عبر المدخنة. "مجرد لدغة... توفي عوز، أشهر كاتب إسرائيلي، في ديسمبر 2018، وكان صوتًا لليسار الصهيوني يمقته الهرار.

تتخذ هذه الكراهية لأي صوت ناقد أشكالًا في اليمين المتطرف الاستعماري لم يسمع بها في بعض الأحيان. أصدر بيني كاتزوفر، رئيس لجنة سكان السامرة وواحدة من أكثر المنظمات الاستعمارية اليمينية المتطرفة تطرفًا، إم تيرتزو، في منتصف فبراير 2015 مقطع فيديو بعنوان «اليهودي الأبدي» مستوحى من فيلم شهير يحمل اسمًا صدر عام 1940 في ألمانيا النازية يصور اليهود مدمنين الأنوف والنظرات الهاربة على أنها «تشوهات فاسدة». الشخصيات في فيلم كاتزوفر، المشبعة بنفس السمات البشعة، ليست سوى قادة المنظمات غير الحكومية الذين يدافعون عن حقوق الفلسطينيين أو عملية السلام - وهذا مذكور صراحة في الفيلم. عند استجوابه، تولى كاتزوفر المسؤولية الكاملة. "الحمائم الإسرائيلية واليهودية، كما كانت،" مستاءة لأنهم لا يحبون أن يروا في المرآة كيف يبدون ". 11

بعد اتفاق أوسلو في عام 1993، كان القوميون الإسرائيليون، بحضور أرييل شارون وبنيامين نتنياهو، يتظاهرون بالفعل وهم يصورون إسحاق رابين وشيمون بيريز في زي قوات الأمن الخاصة، وهم يرتدون شارب هتلر. ربما تكون إسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم التي يعتبر فيها التعامل مع الخصم السياسي على أنه «نازي» أمرًا مخيفًا. ينبع هذا من زحف المجتمع الإسرائيلي على المحرقة الذي لا يمكن فهمه والمتناقض.

لأنه في حين أن إسرائيل لديها مراكز أبحاث رفيعة المستوى حول هذا الموضوع، بالنسبة لمعظم الإسرائيليين، فإن النازية ترقى إلى معسكرات الموت، تتويجًا للمعاناة اليهودية لمدة ألفي عام. كيف أصبحت النازية تهدف إلى إبادة شعب بأكمله ؟ بأي نوع من الأيديولوجيا العرقية ؟ كيف كان نظامه الغذائي يعمل ؟ كل هذا لا يزال غير معروف إلى حد كبير لغالبية الإسرائيليين الذين، في الأساس، النازية هي كل شيء عن الحماقة المعادية للسامية. حتى يكون أي معارض لإسرائيل معاديًا للسامية بالضرورة، يمكن معاملته بشكل شرعي «النازية» 12. يقول إيريز بيري: "باختصار، بالنسبة للسكان، فإن معاداة السامية هم أولئك الذين يعارضون إسرائيل، بمن فيهم اليهود. وأولئك الذين يدعمون إسرائيل جميعهم هم 13... "إطلاق نتنياهو على المفتي العام يناسب أولاً في هذه البيئة من الجهل الواسع النطاق واستخدام النازية والمحرقة. ونتيجة لذلك، وعلى الرغم من أن ذلك أثار استنكارا شنيعا من جانب الأخصائيين وبعض الدوائر المتعلمة، فقد استقبله السكان بلامبالاة كبيرة. ولم يكلف رئيس الوزراء نقطة واحدة من «الآراء الإيجابية» في استطلاعات الرأي. لم يذكر خصومه، خلال الحملتين الانتخابيتين لعام 2019، هذه التصريحات التي تبرئ هتلر من أهلية نتنياهو سياسيًا. وتجدر الإشارة أيضا إلى أنه على الرغم من أن بيانه أثار انتقادات حادة من العديد من قادة الجالية اليهودية الأمريكية، فإن المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا كان مهتمًا بشكل أساسي بالبحث في مكان آخر.

ومع ذلك، كان هذا الإسقاط قليل الأهمية. لأن الهوس بجعل المفتي المصمم الحقيقي للمحرقة هو من أعراض تحول حاسم. بادئ ذي بدء، لم يكن نتنياهو في اختباره. منذ عام 2000، في كتابه سلام دائم. إسرائيل ومكانتها بين Nations14، أعاد كتابة هتلر - الحسيني، بإعارة الفوهرر جملة: "لدينا هدف مشترك: إبادة يهود فلسطين. في هذا الكتاب، الذي نُشر قبل أن يصبح محمود عباس رئيسًا لمنظمة التحرير الفلسطينية، وصف نتنياهو الأخير أيضًا بأنه «الخليفة المباشر للمفتي ونواياه الإبادة الجماعية تجاه Juifs15.». كانت المحرقة جريمة دبرها النازيون، قادة شعب أوروبي، وارتكبت ضد شعب آخر يقيم أيضًا في أوروبا: اليهود. الغرض من كل أكاذيب نتنياهو التاريخية ليس له سوى تفسير واحد. من خلال «تحويل» المسؤولية المفاهيمية لإرادة إبادة النازيين إلى المفتي، أي للفلسطينيين، يعتزم نتنياهو جعل العالم الذي ينتمون إليه - فلسطين والشرق والفضاء الإسلامي - مصفوفة «حقيقية» لمعاداة السامية.

من الواضح أن هذا خداع. على خلفية الجهل والخرافات، تشهد معاداة السامية الآن توسعًا خطيرًا في الفضاء العربي الإسلامي، ولم تغب عن تاريخها. لكن لم يكن هناك أبدًا البعد الذي اتخذ في القارة الأوروبية. وجعل الإسلام بوتقة معاداة السامية الحديثة هو في أحسن الأحوال حقيقة مضادة، وفي أسوأ الأحوال تلاعب رهيب. لم ينبت مفهوم «الأشخاص عديمي الشهية» في فلسطين أو الإسلام - ولكن في العالم المسيحي. كان جوبينو ودرومون وموراس فرنسيين ممتازين، ولم

تحدث قضية دريفوس في باكستان، «بروتوكول حكماء صهيون» لم يكتب في مكة ولكن من قبل عملاء الشرطة السرية القيصرية، وكيتشينيف، حيث وقعت مذبحتان شهيرتان في عامي 1903 و 1905، تقع في مولدوفا. لسوء الحظ، يمكن أن تنمو قائمة جذور المحرقة الأوروبية إلى أجل غير مسمى. ولكن، بمنعطفها السابق، من أوروبا البيضاء إلى شرق باسانت، ومن أوروبا المسيحية إلى الشرق الإسلامي، يفتح نتنياهو الباب الذي يسمح له بتأسيس تحالفه الأيديولوجي العميق مع حشود الهوية، وخاصة في أوروبا والولايات المتحدة، مما يعفيهم من معاداة السامية التاريخية من أجل تعزيز المصلحة المشتركة: الدفاع عن الغرب ضد مجموعات الغزاة.

إسمنت الإسلاموفوبيا

بالنسبة للقضية العظيمة التي تجمع الآن بين إسرائيل والأنظمة وحركات الهوية، أينما كانت، هي كراهية الإسلام، وأساس هذا التحالف الجديد، وكراهية الأجانب بشكل عام. وإلا كيف نفسر موقف نتنياهو وأقاربه بعد مقتل 11 يهوديًا في كنيس شجرة الحياة في بيتسبرغ بولاية بنسلفانيا على يد أحد العنصريين البيض في 27 أكتوبر 2018. دونالد ترامب، لرد الفعل الأول، أطلق العنان على تويتر ضد... «الأخبار الكاذبة» والصحافة، «العدو الحقيقي للشعب» الذي «يولد الانقسامات والكراهية والغضب الشديد». دوافع المجرم، لا كلمة... تم تغذية القاتل روبرت باورز بالعنصرية التي نشرتها المواقع «البيضاء». وألقى باللوم على اليهود في «جلب الغزاة»، وهم المهاجرون الذين تقيأهم. للتسجيل، ظهرت أطروحة اليهود الذين يتصرفون بشكل متستر لتدنيس نقاء العرق الآري في وقت مبكر جدًا من الفرج هتلر. كما يلاحظ بيتر بينارت، كتب هتلر في كفاحي: "لقد كان اليهود هم من يجلبون الزنوج إلى راينلاند، دائمًا بهدف مقنع وهدف مثبت هو التدمير من خلال التغلب على العرق الأبيض الذي يكرهونه". 16 "ثم وقع حوالي 35000 يهودي من منطقة بيتسبرغ على عريضة لإبلاغ ترامب بأنه غير مرحب به في مدينتهم. وفيما يلي نصه: "على مدى السنوات الثلاث الماضية، شجعت كلماتك وسياساتك حركة قومية بيضاء متنامية. [...] عنف الأمس هو تتويج مباشر لنفوذك. ويضيف الموقعون: "مجتمعنا اليهودي ليس المجموعة الوحيدة التي استهدفتها. لقد قوضت أيضًا عمدًا سلامة الأشخاص الملونين والمسلمين والمثليين والمثليات ومزدوجي الميل الجنسي ومغايري الهوية الجنسانية والمعوقين. "ولكن، مثل زميله داني ديان، القنصل العام لإسرائيل في نيويورك، سفير إسرائيل لدى واشنطن رون لاست، رجل قريب جدًا من نتنياهو وأيضًا من ZOA، يدافع على الفور عن الرئيس الأمريكي، مبررًا الاستراتيجية التي يفضلها في هذه المواقف: وضع الكرة في الوسط.

في الواقع، بعد قضية شارلوتسفيل التي سار فيها النازيون الجدد الأمريكيون في 13 أغسطس 2017، وهم يهتفون من بين أمور أخرى: «لن يحل اليهود محلنا» (معربًا عن نفس فكرة قاتل بيتسبرغ حول دور اليهود في «البديل العظيم»)، قبل أن يقود أحدهم سيارته بسيارته فوق الحشد، مما أسفر عن مقتل هيذر هيلر، المتظاهرة المناهضة للعنصرية، أوضح ترامب أن «هناك أشرار من كلا الجانبين». بعبارة أخرى، بين النازيين الجدد ومناهضة العنصرية، واحد في كل مكان،

الكرة في الوسط. من هذه الاستراتيجية، يصنع السفير الإسرائيلي عسله. قد يكون قاتل بيتسبرغ متعصبًا للبيض، لكن Last يبدأ بتوضيح أن «الناس يهاجمون اليهود من كلا الجانبين».
اليسار واليمين. ثم يسأل على الفور... المرشحة الديمقراطية في انتخابات مينيسوتا، إلهان عمر، التي تصادف أنها تنتقد السياسة الإسرائيلية بشدة. باختصار، يحول تركيز جريمة النازي الجديد الأبيض ضد مناهض للعنصرية نحو... ديمقراطي منتخب يصادف أنه مهاجر وسود ومسلم - ولم يرتكب أي جريمة. هذا هو جوهر منطق اليمين البديل، اليمين المتطرف الأمريكي، الذي صنعت حكومته نتنياهو حليفها الأول في الولايات المتحدة. ونحن في قلب خياله، الذي يتطلب جعل مفتي القدس المحرض على إبادة اليهودية الأوروبية.

الآن، يوجد هذا الخوف من الإسلام في الولايات المتحدة أينما كان اليمين الصهيوني نشطًا - أي داخل أقلية داخل اليهودية ولكنها نشطة جدًا في شبكات اليمين المتطرف. ديفيد ميلر (المحرض على قرار ترامب بحظر وصول مواطني سبع دول إسلامية إلى الأراضي الأمريكية)، ديفيد هورويتز، بن شابيرو، جويل بولاك، باميلا جيلر (التي لم تطلق على أوباما أبدًا اسم «حسين أوباما»)، وجميعهم من المدافعين المتحمسين للسياسة الإسرائيلية وأنصار تفوق البيض، بنوا حياتهم المهنية الإعلامية على الإسلاموفوبيا الراديكالية. في عام 2016، حصل رون ديرنر، السفير الإسرائيلي في واشنطن، على جائزة من مركز السياسة الأمنية، وهي منظمة يتمثل نشاطها الرئيسي في مكافحة بناء المساجد في الولايات المتحدة. حدد إيوا بورغوارت، رئيس المجلس الوطني للطلاب والأكاديميين لشركة JStreet، وهي جماعة ضغط مؤيدة لإسرائيل معادية لليمين الإسرائيلي، الجمعيات اليهودية التي تمول المستوطنات الإسرائيلية والمنظمات المعادية للإسلام في الولايات المتحدة. ومن الأمثلة على ذلك مؤسسة هيلين ديلر للأسرة، التي قدمت التمويل لمؤسسة الحرية الأمريكية.

المبادرة، المعروفة بشعارها «أوقفوا أسلمة أمريكا». يمول اتحاد الجاليات اليهودية في سان فرانسيسكو كليهما كناري ميشن، وهي جمعية ملتزمة للغاية بـ «نزع الشرعية» عن حركة المقاطعة، ومشروع فيريتاس، الذي أسسه اليميني المضيء، جيمس أوكيف، الذي يعتبر الإسلاموفوبيا صندوق الأعمال. ويمكن مضاعفة هذه الأمثلة.

لكن العلاقة الأكثر كثافة هي تلك بين اليمين الاستعماري الإسرائيلي والحركة الإنجيلية الأمريكية. وصلت هذه العلاقة، التي بدأت في الثمانينيات، إلى نظام الرحلات البحرية بعد هجمات القاعدة في 11 سبتمبر 2001. في تقرير لوموند، تابعت في عام 2002، في منتصف الانتفاضة، زيارة إلى إسرائيل لوفد من التحالف المسيحي القوي لأمريكا (CCA)، أحد الأخوة الإنجيليين العظماء (2 مليون عضو، 15 مليون متعاطف) أسسها قس يميني متطرف، بات روبرتسون. في الواقع، الحديث عن زيارة «إسرائيل» غير مناسب. وقد أمضى الوفد جميع الأيام الأربعة فقط في الأرض الفلسطينية المحتلة، حيث قام ذات يوم بزيارة بعض الأماكن المقدسة للعالم المسيحي في القدس الشرقية، وكل شيء آخر في المستوطنات الدينية اليهودية القومية المتطرفة.

كان مرافقهم، مسؤول الاتصالات في CCA، زعيم إسرائيلي أمريكي أيضًا لـ ZOA. وكان من بين مضيفيهم الإسرائيليين بيني إيلون، وهو حاخام ونائب يميني متطرف دعا علانية إلى طرد السكان الفلسطينيين. في نهاية الزيارة، أجريت مقابلة مع روبرتا كومبس، التي تم انتخابها مؤخرًا

رئيسـة CCA، والحاخـام إيلـون. «مـاذا سـيحدث لليهـود عنـدما يعـود يسـوع الى الارض ؟». وأوضحت: «سيدركون ان يسوع هو المسيَّا». وماذا عن أولئك الذين ما زالوا لا يتعرفون عليه ؟ آه، تنهدت، عـار... وانطلقت في تفسير، بين جـوج ومـاجوج، وسـنوات المحنـة السـبع، ونـهايـة العـالم، والنضال الأخير ضد المسيح الدجال، بدا أن هذه الأمور ستنتهي بشكل سـيء إلى حـد مـا. «جهنـا»، نار أبدية، هذا ما أوضحه.
ثم ذهبت لرؤيـة الحاخـام إيلـون. من الواضـح انـه آمن بمجيء المسيَّا اليـه. ومـاذا سـيحدث لأصدقائه المسيحيين الجدد في ذلـك اليـوم ؟ حسنًا، سـوف «يـدركون أن يسـوع كـان مسيًا زائفًـا». وأولئك الذين لا يعترفون بذلك ؟ نحن نعرف ما يلي. بالنسبة لهؤلاء، سيكون الجحيم.
وهكذا اتحد الحاخامات والإنجيليون اليوم، واقتنع كـل منهم بـأن إلهـه سينتصـر في نهايـة الـوقت. في غضون ذلك، تحدث الحاخام إيلون عما أسس هذا العهد الجديد حقًـا. وأوضـح لي أن معـاداة السـامية كانت مسيحية بشكل أساسي منذ ألفي عام. لكن تغييرًا كبيرًا جاء مع ولادة إسرائيل من جديد. الآن، «معاداة السامية مسلمة». ولم يخف أن هذا كان أساس العهد الـذي تم إنشـاؤه بين تنقلـه «التحـويلي» والإنجيليين (17).
بعد خمسة عشـر عامًـا، في 14 مـايو 2018، روبـرت جيفـريس و جـون هـاجي، اثنـان من «القساوسة الضـخمين» في تكسـاس، وجـد نفسـه إلى جـانب دونالـد تـرامب في القـدس. في الـذكرى السبعين لإنشاء إسرائيل، افتتح الرئيس الأمريكي نقل سـفارته من تـل أبيب إلى القـدس (نقـل رفضـه المجتمع الـدولي بأكملـه). كـان وجـود القسيسـين إشـارة إلى انتصـار الإنجيلـيين. لكن من همـا هـذان الرجلان ؟ يقـود جيفـريس المجتمـع المعمـداني الأول في دالاس. ولـديها برنـامج تلفزيـوني أسـبوعي واسع النطاق. كما يرأس المجلس الاستشاري الإنجيلي، وهي لجنة تقدم المشورة لـترامب في الأمـور الدينية. لسنوات، انتشر على نطاق واسع ضد المثلية الجنسية والإسلام. اليهود، ما رأيه ؟
« لا يمكن إنقاذك إذا بقيت يهوديًـا. وأنت تعـرف من قـال هـذا: أعظم ثلاثـة يهـود في العهـد الجديـد، بطـرس وبـولس ويسـوع المسـيح. قـالوا جميعًـا إن اليهوديـة لن تنجح، وأن الإيمـان بيسـوع المسيح وحده هو الذي يمكنه ذلك. "نظيره جون هاجي، مذيع تلفزيوني بارز آخر، هو مؤسس جمعية المسـيحيين المتحـدين من أجـل إسـرائيل، الـتي تجمـع «المسـيحيون الصـهاينة». لم يمنعـه ذلـك من التصريح بأن «اليهود لديهم كل شـيء سـوى الحيـاة الروحيـة». 19 مثـل جيفـريس، هـو محب لــ " dispensationalism' - الكلمة الإنجليزية distribution "،dispensation ". في هذه النظريـة، تمر البشرية بسـبع مراحـل، قبـل النهايـة المجيـدة الـتي تـرى يسـوع المسـيح يعـود فيهـا إلى الأرض لتأسيس ملكوته الأبدي، يواجه اليهود معضلة رهيبة: التحول وتمهيد الطريـق في الأوقـات المباركـة، أو الرفض والذهاب إلى الجحيم. عشية رحيله إلى القدس، أجـرى هـاجي مقابلـة مطولـة مـع صـحيفة بريتبارت الإلكترونية، موقع اليميني المتطرف المتعصب للبيض. من الذي سيتفاجأ انـه بعـد المذبحـة المعادية للسامية الـتي وقعت في الكـنيس في بيتسـبرغ، كـان لنـائب الـرئيس مايـك بنس، وهـو ايضـا انجيلي شرس، الذوق الطيب ليحضر معـه الى الحفـل تكريمـا للضـحايا راعيـا للطائفـة يُـدعى يهـودا ليسوع ؟ يبدو أنه اعتقد أنه كان يعمل بشكل جيد... هاجي وجيفريس وروبرتسون والعديد من هـؤلاء القساوسة ليسوا فقط معاديين للسامية البروتستانتية الكلاسيكية، أي «معتدلين» في سياق كـو كلـوكس كلان - الـذي، كتـذكير، كـره الكاثوليـك أكـثر بكثـير من اليهـود. كمـا أنهم، دون اسـتثناء، متشـددون

معادون للإسلام. مثل مارك هاريس، المرشح الجمهوري القس السابق في مجلس النواب الذي جاء ترامب لدعمه في لقاء 28 أكتوبر 2018. هذا لا يأخذ قفازات. ويؤكد أنه «إلى أن يدرك السكان اليهود والمسلمون [في إسرائيل] أن يسوع هو المسيح، فلن يعرفوا السلام، لا في نفوسهم ولا في قراهم».

يمزج الرجل، المعتاد على الكلمات المعادية للإسلام، بين المسلمين واليهود هذه المرة في نفس الاتهام. على المسرح، يستمع ترامب بهدوء. ثم دعا إلى انتخاب المرشح.

تم العثور على هذا الأسمنت من الإسلاموفوبيا بشكل منهجي في جميع الروابط التي يحتفظ بها الإنجيليون مع اليمين الإسرائيلي. في الولايات المتحدة، اليمين الصهيوني المتطرف حاضر إلى جانبهم في مظاهرات العداء للمسلمين. وينطبق الشيء نفسه على بعض الحركات الدينية اليهودية المتشددة التي أقامت في الفترة الأخيرة علاقات وثيقة مع الأوساط الإنجيلية (طائفة الحباد، المسماة أيضًا لوبافيتش، هي المثال الأكثر وضوحًا على ذلك). وهذه الإسلاموفوبيا، تماشياً مع «صراع الحضارات»، تعزز أيضًا الصلة بين جميع الهويات، من الأمريكيين المتعصبين للبيض إلى البلطجية الذين يسكنون ميليشيات حزب بهاراتيا جاناتا في الهند، إلى الأوروبيين.

إسرائيل وأنصارها يفعلون أكثر من مجرد إحضار غرفتهم إلى المبنى.

يشغل الكثيرون الآن مكان المنارة. في بعض الأحيان، تتخذ نقطة التحول في العنصرية أبعادًا كاريكاتورية. في ألمانيا، تشكلت مجموعة صغيرة تسمى «يهود من أجل البديل من أجل ألمانيا» تدعم هذا الحزب اليميني المتطرف المعادي للإسلام مع صلات مؤكدة بالنازيين الجدد في خريف عام 2018. تم دعمهم في إسرائيل من قبل رافي إيتان.

الرجل ليس مجرد أي شخص: لقد كان الشخص الذي نظم وقاد استولت الأرجنتين في عام 1960 على أدولف أيخمان، خبير اللوجستيات النازي في Shoah21. أصبح إيتان فيما بعد مسؤولًا رفيعًا جدًا في الموساد. توفي «الصياد النازي» السابق في مارس 2019، ولم يجد ما يفعله قبل عام أفضل من الدعوة إلى دعم حزب البديل من أجل ألمانيا. وبعد نجاح هذا الحزب في الانتخابات العامة، هنأ إيتان قادته بحرارة، موضحًا نفسه بوضوح: "بينما تنمو الأقليات المسلمة في دول مثل ألمانيا والنمسا وهولندا، فإنها ستؤثر عاجلاً أم آجلاً على السياسة في بلدانهم والعلاقة التي تربطها هذه الدول بإسرائيل. لمنع حدوث ذلك، يجب أن نتحدث مع الأطراف في هذه البلدان الذين يفهمون هذا الخطر (22). "لذلك كان من الممكن أن نكون شخصية في مطاردة النازيين ونجد أنفسنا، بعد ما يقرب من ستة عقود، ننتج مع صيادي النازيين الجدد للمهاجرين الذين تتمثل فضيلتهم الوحيدة في كره الإسلام. وتجدر الإشارة بشكل عابر إلى أن بياتريكس فون ستورش، زعيم كراهية الأجانب الجرمانية، لا يفوت أبدًا الفرصة لتذكر إعجابه بإسرائيل، المعقل المتقدم لمقاومة «الإسلاموية الزاحفة».

التحالف مع معاداة السامية القديمة في أوروبا الشرقية

إن التحالف مع الحشود لإحياء معاداة السامية الأوروبية القديمة هو أكثر إثارة للدهشة. بالتأكيد، تحافظ الهويات الأوروبية على صلة أيديولوجية مع أولئك الذين، مثل نتنياهو، تشكلوا في صهيونية، تسمى تاريخيًا «التحريفية»، والتي تعود جذورها إلى العقيدة العرقية في أساس معظم القوميات في أوروبا الشرقية. كانت هذه الإثنية مكونة لجميع مكونات الصهيونية منذ ولادتها، لكنها احتلت مكانة مهيمنة في حقها القومي - كان افتتان بعض أتباعها بالفاشية واضحًا (كان والد بنيامين نتنياهو معجبًا بالدوس).

من بين المستوطنين اليهود في فلسطين، أحدهم يدعى أبا أحمير، وهو عضو في الحزب التحريفي، أنشأ في عام 1928 تشكيلًا يسمى Brit Ha 'birionim، أي "تحالف Brigands' أو، بمعناه الديني،" تحالف المتعصبين "أو" تحالف المتعصبين ". وانضم إليه أوري تسفي جرينبيرج، وهو قومي متطرف أصبح أحد «الشعراء الوطنيين» في إسرائيل، وهو ناشط نشط في إسرائيل الكبرى. اعتبرت هذه المجموعة من المراجعين «المتطرفين»، كما أطلق عليها، حزبهم ضعيفًا للغاية في تقريرها إلى المستعمر البريطاني وأكثر من ذلك إلى سكان فلسطين الأصليين، الذين كانوا يعتزمون طردهم بالكامل. في غضون ذلك، عرضوا إلقاء القنابل في الأسواق لإثارة الذعر. سيطور أهيمير رؤية اعتذارية بارزية للغاية لـ «الأرض»

وسوف تنشر عمودا رصينا بعنوان «Journal d' un fasciste» في صحيفة Doar Hayom اليومية التعديلية. ثم سيدعم هتلر. وبذلك، سيتسبب في تقطيع أوصال منظمته. لكن في غضون ذلك، غزا تحالف اللصوص العديد من الأرواح داخل الحزب، مما أثر بشكل كبير لبعض الوقت على حركة الشباب، البيتار.

لماذا دعم أحمير هتلر ؟ كان قد شرح ذلك في عام 1933. كان ذلك بسبب «لب مضادات الكربون». كراهية الشيوعية تبرر كل التحالفات.

كان أهيمير و «عرائده» عابرين ولكن مهمين في تاريخ الصهيونية. كما أنهم جعلوا المستحلبات مستعدة للتحالف مع معاداة السامية من خلال التمسك بأساس أيديولوجي مشترك، والذي ظل أيضًا هامشيًا. تم العثور على هذه الميول الصهيونية الفاشية، في الأربعينيات من القرن الماضي، جزئيًا داخل مجموعة ستيرن، التي جمعت بين الدفعات الإمبراطورية (إنشاء دولة يهودية مطهرة من العرب على جانبي نهر الأردن) مع توجهات إرهابية مناهضة للإمبريالية (لمنع المحتل الإنجليزي من الخروج من فلسطين). مثال آخر: عندما بدأ «مطاردة الساحرات» من قبل المكارثيين في الولايات المتحدة (1950-1954) ضد الشيوعيين والتقدميين في الأوساط الفنية والفكرية، كان هناك محامون يهود من نيويورك وأباطرة يهود في هوليوود لمساعدته بإخفاء حقيقة أنه تم العثور على عدد من المكارثيين معاداة السامية. كبير الموظفين القانونيين «لجنة مكارثي» لم تكن سوى روي كوهن، المحامي اليهودي اليميني الشاب الذي أصبح فيما بعد... موجه دونالد ترامب.

كنت أعرف مسؤولًا في بيتار في فرنسا، شرح في الستينيات عضويته في الحركة الغربية، على الرغم من أنها معادية للسامية، بحقيقة أنه كان «أول معاد للعرب ومعاد للشيوعية». كما هو الحال مع أحمير، كان هذا ضروريًا. أصبح العنصر المعادي للسامية، الذي لم ينكره، متوقفًا. وبالمثل، انضم اليهود الجزائريون إلى منظمة الدول الأمريكية في عام 1961 على الرغم من حقيقة

أن هذه الحركة تضمنت العديد من معاداة السامية في عهد فيشي. وستكون رابطة الدفاع اليهودية، وهي حركة مستمرة في إسرائيل والولايات المتحدة وفرنسا، خليفتهم الأيديولوجي. هتلر و
لم يعد موسوليني موجودًا، لكن «المجتمع الذهني» لورثة هذه التنقيحية لا يزال قائمًا مع كل أولئك الذين يدافعون عن حكومة استبدادية وعضلية من أجل المصلحة الوحيدة للشرعيين (المجريون «الحقيقيون»، البولنديون «الحقيقيون»، الفرنسيون «الحقيقيون»... وفي إسرائيل، اليهود الوحيدون) والذين، قبل كل شيء، يشاطرون اليوم «اللب» المعادي للمسلمين، والشيوعية التي اختفت، كراهية «التقدمية».

ومع ذلك، فقد حدث تغيير هائل في إسرائيل وفي الحركة الصهيونية: على عكس السنوات 1930-1940، لم تعد هذه الحركة هامشية. لا يزال دعاة له يشتركون في نفس الإلهام القومي المتطرف والعنصري، لكنهم يشاركون الآن في الحكومات، ويقودون اللجان البرلمانية، ويحتلون مناصب قيادية في الجيش والدبلوماسية والإدارة العليا والجامعة... هذه هي الحداثة. هذا هو ما غذى العلاقات الوثيقة التي حافظ عليها نتنياهو والوفد المرافق له مع المزيد والمزيد من «الرجال الأقوياء» على هذا الكوكب الذين يشاركونهم مخاوفهم: سيادة مجموعتهم العرقية، وكراهية المهاجرين والأقليات، وإعدام المدافعين عن حقوق الإنسان ووسائل الإعلام الحرة، والمطالبة بالعدالة الخاضعة. وهذا أيضا هو السبب في أن هذه العلاقات، بصرف النظر عن الدوائر الضعيفة المعارضة للاحتلال الفلسطيني، لا تولد سوى القليل من ردود الفعل السلبية في الطبقة السياسية الإسرائيلية وكذلك في الجمهور.

ومع ذلك سيكون هناك الكثير لقوله... بدأ ارتباط القادة الإسرائيليين والهويات الأوروبية في التبلور بعد عودة نتنياهو إلى السلطة في عام 2009. وفي 15 كانون الأول/ديسمبر 2010، وصل وفد من التحالف الأوروبي للحرية والحقوق المدنية، الذي يضم أحزاب اليمين المتطرف في البرلمان الأوروبي، إلى موقع Tel- أبيب. من بينهم: النمساوي هاينز كريستيان ستراش، الهولندي خيرت فيلدرز، البلجيكي فيليب ديويلدر، الضيوف الرسميون للحكومة الإسرائيلية.

هذه بداية تقارب استراتيجي سيعزز.

ستبقى الجبهة الوطنية على حافتها، على الرغم من أن لويس أليوت، أحد قادتها، سيقوم بعدة رحلات إلى الدولة اليهودية اعتبارًا من عام 2011.

منذ ذلك الحين، توسعت هذه الروابط، لا سيما إلى الحكومتين المجرية والبولندية وإلى القادة المعادين للأجانب مثل ماتيو سالفيني في إيطاليا والأنظمة الاستبدادية والعرقية مثل الهند والفلبين والبرازيل.

سيقوم جميع قادتهم بالرحلة إلى القدس، وسيتم الترحيب بالجميع في ياد فاشيم، متحف المحرقة - الذي يستقبل منذ ذلك الحين «الغفران نيابة عن ضحايا الهولوكوست مقابل تصويتهم المؤيد لإسرائيل في المؤسسات الدولية» (24)، على حد تعبير البروفيسور دانيال بلاتمان، صاحب كرسي اليهودية المعاصرة والمحرقة في الجامعة العبرية في القدس. نسيت حقيقة أن البرازيلي جاير بولسونارو، الذي عمد في عام 2016 في مياه الأردن، وصف هتلر بأنه «استراتيجي عظيم»، 25 مما يشير إلى أن اليهود في معسكرات الموت كانوا سيموتون من الجوع والبرد. أصدر الرئيس الفلبيني العفو عن رودريغو دوتيرتي، الذي أعلن في عام 2016: "ذبح هتلر ثلاثة ملايين يهودي.

لدينا ثلاثة ملايين مدمن مخدرات. وسأكون سعيدا بالمذبحة 26 "؟ سيقال إن هؤلاء القادة بعيدون عن الهولوكوست واليهودية، وإنهم غرسوا بشكل واضح وفتنوا بالوحشية، وكلهم يشرحون تصريحاتهم البائسة. لكن ماذا عن الحكومتين المجرية والبولندية ؟ إنهم يعرفون بدقة تاريخ معاداة السامية في بلدانهم.

تتذكر المؤرخة فرانشيسكا تريفيلاتو، في كتاب حديث عن الأساطير المعادية للسامية حول المتلاعب المالي الغامض اليهودي، مدى قلق هذه الكليشيهات في الماضي وكيف استمرت.
وتشير إلى أن فيكتور أوربان، رئيس الوزراء المجري، لم يتردد، بكلمات خبيثة، في وصف اليهود بأنهم مظلمون «ليسوا كرماء»، الذين يقدمون بيادقهم «بالمكر»، أشخاص «ليسوا مشرفين ولكن بدون مبادئ، ليسوا مواطنين بل دوليين، لا يؤمنون بالعمل ولكن في التكهنات، ليس لديهم وطن ولكنهم يعتقدون أن العالم ينتمي إليهم». 27 كل شيء هنا عبارة عن كليشيهات معادية للسامية لليهودي الدقيق، العالمي، المضارب والمهيمن. لكن أوربان، وهو مسيحي قومي ومحافظ للغاية، هو أيضًا معجب كبير بالوصي هورثي، الذي وصفه بأنه «رجل دولة استثنائي». من المسلم به أن الأدميرال هورثي، الذي حكم المجر من مارس 1920 إلى مارس 1944، أطاح به النازيون، لكنه في السابق كان قد أحضر بلاده إلى المحور الذي تهيمن عليه ألمانيا النازية، كما قدم في المجر القوانين المعادية لليهود من عام 1920 حتى قوانين عام 1941، على غرار نورمبرغ القوانين.

سيزور نتنياهو بودابست في 18 يوليو 2017. قبل أيام قليلة، اضطر إلى التدخل لتعيين سفيره في المجر، يوسي عمراني. وكان قد دعا الحكومة المجرية علنًا إلى وقف حملة أنصاره ضد الممول اليهودي الأمريكي من أصل مجري جورج سوروس، وهي حملة ذات تلميحات معادية للسامية لا يمكن إنكارها والتي، كما كتب السفير، «لا تثير ذكريات حزينة فحسب، بل تثير أيضًا الكراهية و 28». رفض أوربان بشكل جذري. ماذا تعتقد أن نتنياهو فعل ؟ أدان بحزم شديد... سفيره، على الوضع "الذي طلب منك الانخراط في السياسة الداخلية للبلد الذي تمثل فيه إسرائيل ؟ ». ثم انفصل المتحدث باسم وزارة الخارجية الإسرائيلية عن بيان نفى فيه أن تكون التصريحات التي أدلى بها سفيره تهدف إلى «نزع الشرعية عن انتقاد جورج سوروس»، قبل أن يبدأ هجومًا أماميًا على الملياردير المتهم «بعدم التوقف عن تقويض الديمقراطية. حكومات إسرائيلية منتخبة».

أثار هذا الموقف، مرة أخرى، انتقادات شديدة في إسرائيل بين قلة ممن انتقدوا موقف نتنياهو والوفد المرافق له الذي يستغل معاداة السامية لأغراض سياسية منخفضة - وفي هذه الحالة، محو معاداة السامية التي يفضلها أوربان من أجل تنمية تحالف سياسي معه بشكل أفضل. في متحف ياد فاشيم، انقسم الباحثون. تساءل أحدهم: كيف نعامل هؤلاء القادة الأوروبيين «الذين يثيرون العداء تجاه اليهود والأقليات الأخرى في الداخل ولكنهم في نفس الوقت معجبون بدولة إسرائيل» ؟ وأشار آخر إلى «الطريقة التي يستخدم بها نتنياهو ياد فاشيم لصالح سياسته الخارجية ومن قبل السياسيين الأجانب الذين يدركون القيمة الكاملة لصورة لهم التقطت هناك». وأضاف آخر: "نرى تصادمًا بين ما نعتقد أنه دروس الهولوكوست و... الطريقة التي تستخدم بها ياد فاشيم للأغراض السياسية (29). "في الواقع، إن استغلال ذكرى الهولوكوست لمجرد" قراءتها الصهيونية "، أي" تفردها الحصري الذي تم وضعه في خدمة تبرير إسرائيل والقومية المتفاقمة فقط "، 30 كما يقول البروفيسور دانيال بلاتمان، ليس بالأمر الجديد. لكن لعقد من الزمان وصل إلى بُعد غير معروف من قبل.

تدور القضية التي أثارت أقوى انتقادات في إسرائيل حول إرادة حزب القانون والعدالة البولندي في السلطة للتصويت في فبراير 2018 على «قانون تذكاري» يعاقب من السجن أي إشارة إلى «الأمة أو الدولة البولندية» في ارتكاب المحرقة. في طموحه لتعظيم الماضي الوطني النقي، سعى حزب القانون والعدالة إلى الحفاظ على صورة احتلت فيها بولندا والبولنديون بشكل جماعي، خلال الحرب العالمية الثانية، موقعًا للضحايا فقط - مثل الديغوليين والشيوعيين الذين فرضوا لفترة طويلة فكرة «فرنسا المقاومة» بالزي الرسمي. بعد اليهود والغجر، كان البولنديون أكثر الناس شهدة على الإطلاق من قبل النازيين هي حقيقة لا يمكن إنكارها. ومع ذلك، هل يمكننا تبرئة بولندا وأولئك البولنديين الذين تعاونوا مع المحتل من أي مسؤولية في المحرقة، عندما نعرف المكان السائد الذي تشغله معاداة السامية في بولندا في العصر الحديث ؟

على الرغم من الاحتجاج بين مؤرخي الهولوكوست، بمن فيهم أشهر مؤرخي إسرائيل، يهودا باور، حول «خيانة غبية وجاهلة وغير أخلاقية للحقيقة التاريخية»، حافظ نتنياهو على خط تعاونه مع النظام البولندي. في غضون ذلك، اكتسبت مظاهرات معاداة السامية، التي قوضتها القوات المرتبطة بالنظام، زخمًا في بولندا. ولم يشر نتنياهو إلى ذلك. كما أنه لم يشر إلى تشويه الحقيقة التاريخية في ليتوانيا، حيث تم إبادة 95٪ من السكان اليهود خلال الحرب ولا تزال مشاركة القوات المحلية في المذبحة الجماعية غير معروفة للقادة المحليين. لمدة ستة أشهر تفاوض على نص توفيقي مع نظيره البولندي ماتيوز مورافيكي والذي اعتبره العديد من المؤرخين «مخزيًا» والذي سمح لبولندا بالحفاظ على موقفها المبدئي، مع إلغاء أحكام السجن لأي شخص شكك في النزاهة الجماعية للبولنديين خلال هذه الفترة.

كان من المقرر أن تنتعش القضية في فبراير 2019. ثم يردد نائب وزير الخارجية الإسرائيلي، يسرائيل كاتس (الليكود)، عبارة شهيرة لرئيس الوزراء السابق، إسحاق شامير، تفيد بأن البولنديين «يضعفون معاداة السامية بحليب والدتهم».

بكى، هذه المرة في وارسو. رئيس الوزراء ماتيوز مورافيكي يطالب نتنياهو باعتذار علني. أخيرًا، ألغى وصوله إلى قمة في إسرائيل بين الدولة اليهودية ودول ميثاق فيشغراد (بولندا والمجر وجمهورية التشيك وسلوفاكيا)، وهو التابع الرئيسي لإسرائيل لعرقلة أي مبادرة غير مواتية لمصالحها داخل الاتحاد الأوروبي. بالنسبة لنتنياهو، هذا فشل. كتب 31 أنشيل بفيفر في صحيفة هآرتس أنه «يكتشف حدود اللعب بالتاريخ»، الذي يتهم رئيس وزرائه بـ «إفراغ» بولندا والمجر وليتوانيا، مما يروج لرؤية الإبادة الجماعية اليهودية التي تعفي تمامًا من مسؤوليات المشاركين. لكنه يتابع أنه كان على نتنياهو دفع الثمن. لأن الحكومة البولندية، مثله، تجعل إعادة كتابة التاريخ بطريقتها الخاصة محكًا لسياستها. إلى الإثني والعرقي ونصف. إذا كان بإمكان إسرائيل إعادة كتابة تاريخها بتجاهل الجرائم المرتكبة ضد الفلسطينيين، وإذا كانت تنوي حظر أي انتقاد لإسرائيل من خلال مساواتها بمعاداة السامية، فلماذا لا يفعل البولنديون الشيء نفسه فيما يتعلق بماضيهم ؟ ولماذا يحق لإسرائيل أن تتذكر الجرائم البولندية ضد أي شخص ؟ في النهاية، انحنى نتنياهو للأمر القضائي البولندي وكره نفسه.

قضية سوروس: هل ترامب معاد للسامية ؟

في غضون عقد من الزمان، أصبح جورج سوروس، المالك الأمريكي الشهير لصناديق التحوط، في بعض الدوائر اليمينية المتطرفة تجسيدًا للممول العالمي الذي يروج لأفكار تخريبية مثل الوصول إلى الحقوق الديمقراطية والتعليم، واستقبال الأجانب أو حماية الأقليات. باختصار، مليارديرميتيس خطير وتقدمي. سوروس يهودي. روتشيلد وتروتسكي في نفس الوقت، هذا التحالف الخيالي ليس جديدًا. نجح الشبح النازي في الجمع بين شخصيات الممول اليهودي الجشع والبلشفي اليهودي الدموي، حتى أن هذا هو ما زود نوعه من معاداة السامية بإمكاناته الهائلة في الانجذاب.
بدأت الهجمات على سوروس في الولايات المتحدة عام 2010.

الرجل الذي جعله ومؤسسته لأول مرة، المجتمع المفتوح، الأهداف المركزية لقرار الاتهام هو جلين بيك. تحول المورمون السابق إلى كاثوليكي، وقام بتقطير أيديولوجية حيث اندمجت كراهية «الاشتراكية» في مشروع شيطاني، وشكك فيها بأطروحات مؤامرة تمزج بين جولدمان ساكس، والبيئة، ونشطاء الحقوق المدنية، ونيويورك مرات، أوباما، هوليوود وعدد قليل من الآخرين، جميعهم مرتبطون بمؤامرة واسعة لإسقاط أمريكا، وهي الوحيدة التي تستحق العناء. سيضاف أن بيك غالبًا ما يتحدث باحترام لليهود، وتجسيدًا للمصير الضحية، لكنه يكرس أيضًا كراهية شديدة لبعضهم.
- وهناك، يصبح التحول إلى لهجة معادية للسامية بشكل خبيث مذهلاً.

في نظره، يجسد سوروس المضارب العالمي الذي يقوض قيم الغرب المسيحي والأمة الأمريكية. قدم بيك عرضًا يوميًا على قناة فوكس نيوز في ساعة واحدة من وقت الذروة. في 9 و 10 و 11 نوفمبر 2010، استسلم. ويوضح أنه في ظل الاحتلال النازي، «أمضى سوروس وقته في الاستيلاء على ممتلكات اليهود الذين تم إرسالهم إلى المعسكرات المميتة». 32 كما يقترح أن سوروس تخلى عن عائلته لمصيره أثناء الترحيل الكبير لـ 424000 يهودي مجري إلى أوشفيتز بقيادة النازيين من مارس إلى يوليو 1944. منذ ذلك الحين، تم إطلاق «المزيف» على «متعاون سوروس مع النازيين». داخل الدوائر الأمريكية اليمينية المتطرفة، يستمر. في الواقع، عندما استثمر النازيون بودابست، كان سوروس... ثلاثة عشر عاما. نجا هو وجزء من عائلته، يخفيهم الهنغاريون المسيحيون.

في البداية، دافع صاحب العمل عن بيك باسم حرية التعبير. لكن بعد العلاقة، طلب منه فوكس الذهاب والعثور على عمل في مكان آخر. لذلك سعى بيك إلى إعادة تشكيل عذرية فلسفية. قام برحلة إلى أكثر المستوطنات الإسرائيلية تطرفاً في الضفة الغربية، حيث رحبت به الحركة الدينية الاستعمارية الراديكالية كبطل. لأن نتنياهو ليس وحده في إسرائيل في تفضيل التحالف قبل كل شيء مع الهويات اليمينية المتطرفة - حتى لمسامحتهم على معاداتهم للسامية. كان المعقل الرئيسي للحملة الدولية ضد جورج سوروس هو الحركة الاستعمارية، وخاصة هامشها القومي المتطرف والمختلط دينيًا - حيث ذهب بيك إلى الإباحة. الحملة التي نجد فيها كل من الإنجيليين الأمريكيين وهويات أوروبا الشرقية، متحدين في نفس الدفاع عن «القيم الغربية»، التي سميت الآن من قبلهم «قيم يهودية مسيحية». لقد رأينا كيف تم تنظيم هذه الحملة المناهضة لسوروس من قبل الحكومة في

المجر، حيث أعلن أندراس أرادسكي، نـائب حـزب الأغلبيـة فيـدس، في أكتـوبر 2017 أن «واجب المسيحيين هو محاربـة سـوروس لـو» Satan33. لقـد توسـعت لتشـمل العديـد من البلـدان الأخـرى: بولندا وسلوفاكيا ورومانيا، على وجه الخصـوص، مـع انتشـار الأخبـار الكاذبـة والشـائعات المعاديـة للسامية في كل مكان.

لم تفلت فرنسا من ذلك، حتى لو كانت الحملة المناهضة لسوروس محدودة للغايـة في النجـاح. في 9 مايو 2018، تصدرت منظمة القيم الحالية عناوينها الرئيسية حـول «المليـارديـر الـذي يخطـط ضـد فرنسـا». بعنـوان: «الكشـف عن جـورج سـوروس، الممـول العـالمي للهجـرة والإسـلاموية». التلميحات المعادية للسامية بالكاد مقنعة. «الممول العالمي» هو رجـل «العولمـة» العزيـز على جـان ماري لوبان. في الـوقت الحاضـر، حـل هـذا المصـطلح محـل «العالميـة» القديمـة للأعـوام 1930-1950.

يوضح الملف أن «الملياردير من أصل مجري» لديه «إمبراطورية» وتسود «مجرة» تعمـل فقط على تدمير الغـرب والرجـل الأبيض. لكن لا شـيء يهـز السـلطات اليهوديـة الفرنسـية الرسـمية. CRIF، سريع جـدًا في تعقب معـاداة السـامية "Islamogauchist" ، "ليس لديـه كلمـة للتعليـق على ملف مع تلميحات مقززة. والأفضل من ذلك، أن المحامي جيل ويليام غولدنادل، أحد قادة الليكـود في فرنسـا، ورئيس الجمعيـة الفرنسـية الإسـرائيلية والمـدافع العظيم عن الاسـتعمار الإسـرائيلي، يكتب بانتظام في «القيم الحاليـة»، وهي الهيئـة الـتي تنـوي تعزيـز الروابـط بين اليمين الفرنسـي و حركـة الهوية.

ترامب نفسه لا يتردد في المشاركة بنشاط في «تقريع سوروس».

لكنه عـادة مـا يفعـل ذلـك عن طريـق التلميحـات، تاركًـا الدلالـة المعاديـة للسـامية أكـثر إثباتًـا لمؤيديه. ربطت حملته الانتخابية بانتظام هيلاري كلينتون، خصمه الديمقراطي، بقـوة التمويـل، الـتي تجسدها جورج سوروس بشكل منهجي في فمه أحيانًا أخرى مثل Lloyd Blankfein (Goldman Sachs P-DG) أو جانيت يلين (رئيسة الاحتياطي الفيدرالي)، وهم يهـود أيضًـا. عنـدما يـدين أحـد إعلاناتها «المصالح العالمية» التي وظهرت على الشاشة وجوه وأسماء سوروس ويلين «تمسك سرا برافعات السلطة في واشنطن». عند قدومه للتحدث أمام الائتلاف اليهودي الجمهوري، يـرفض إدانـة أنصــاره الـذين رسـموا صـورة للدعايـة الانتخابيـة تظهـر هيلاري كلينتـون على خلفيـة جبـل من الدولارات و... تحت نجمة داود. كما أنه لا يرفع إصبعه عندما يطلق أنصــاره، الـذين يزعمـون أنهم موقع QAnon، وهـو موقـع يبث نظريـات المـؤامرة، رسـائل في اجتماعاتـه تصـف سـوروس بأنـه «محـرك الـدمى» الـذي يتلاعب بالمؤسسـات الأمريكيـة. في أوائـل أكتـوبر 2018، غـرد رودي جولياني، العمدة السابق لمدينة نيويورك والذي أصبح المحامي الشخصـي لـترامب، أن سـوروس هـو «المسيح الدجال الذي يجب تجميد أصوله». بعد ثلاثة أيام من الهجوم المميت على كـنيس بيتسـبرغ، اتهم واين لابير، نائب رئيس هيئة الموارد الطبيعيـة والمتحـدث باسـم لـوبي مبيعـات الأسـلحة، ثلاثـة مليارديرات يهود، سوروس ومايكل بلومبرج وتوم ستاير من كاليفورنيا، بـالترويج «الاشـتراكية» و «الهندسة الاجتماعية»، وهو مصطلح مشفر يستخدم في لغة المـؤامرة للإشـارة إلى التلاعب العقلي. ترامب، الذي يغرد بشكل قهري، ليس لديه تعليق للتنديد بهذه النفايات السائلة المعادية للسامية.

"هل معاداة السامية نتاج ثانوي لا مفر منه للمحافظة الوطنية التي روج لها الرئيس ترامب ؟ الجواب نعم "، كما يقول المثقف اليهودي الأمريكي بيتر Beinart34. في الواقع، تُظهر جميع الدراسات التي أجراها مكتب التحقيقات الفيدرالي ومركز بيو ورابطة مكافحة التشهير (ADL) في الولايات المتحدة دون استثناء، من بين أمور أخرى، أنه إلى جانب العنف ضد الأقليات والمهاجرين، تتزايد أعمال ومظاهر معاداة السامية منذ انضمام دونالد ترامب إلى البيت الأبيض، كما لو كان فتح الباب أمامه. تم تدنيس المقابر اليهودية في سانت لويس وفيلادلفيا بعد فترة وجيزة من تنصيب ترامب. وأعقب مذبحة بيتسبرغ، وهي الأولى في التاريخ الأمريكي، إطلاق نار آخر في كنيس يهودي في سان دييغو بعد ستة أشهر، ارتكبه مرة أخرى متعصب للبيض. مرة أخرى، كيف كان رد فعل أنصار نتنياهو في المجال الصهيوني الأمريكي ؟ قلل مورتون كلاين، رئيس ZOA، من هذا الجانب لتحريك التركيز على الفور واتهام معاداة السامية اثنين من الديمقراطيين المسلمين المنتخبين المعادين للسياسة الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين. بشكل عام، رد محررو اليمين الصهيوني الراديكالي، بمجرد إثارة موضوع معاداة السامية للمتعصبين للبيض، بأن أسوأ معاداة للسامية تم تسجيلها... في عهد باراك أوباما، نتيجة لسياسته «المعادية لسريلانكا» (وإضافة أنصار نظريات المؤامرة، وتمسكها المقنع بالإسلام). لا شيء يتفوق على «الأخبار الكاذبة»... يبقى سؤال واحد: هل ترامب نفسه معاد للسامية ؟ لا يمكن أن تكون الإجابة إلا متناقضة، لأن الرئيس الأمريكي ليس لديه أيديولوجية أو أخلاق أخرى غير الحفاظ على مصالحه. هذا الموقف، كما يشهد عليه كتاب سيرته الذاتية، تعلم من رجلين: رجل أعمال والده، معجب بـ Ku Klux Klan، الذي منحه تعليمًا معاديًا للسامية في وقت كان منتشرًا، بما في ذلك في نيويورك، وروي كوهن، محامي الأب، وهو يهودي أحادي الشيوعية سيفعل ذلك ليصبح معلمه. إذا اختار ترامب شعار الحملة الرئيسي «أمريكا أولاً» لا يمكن أن تكون نتيجة صدفة. كان من فكر في الأمر في فريقه يعلم أن هذا الشعار قد تم الترويج له في 1940-1941 من قبل اللجنة الأولى لأمريكا، وهي مجموعة انعزالية كان المتحدث باسمها تشارلز ليندبيرغ، الطيار الذي لم يخف تعاطفه النازي.

يحافظ ترامب مع معاداة السامية على نفس العلاقة النفعية التي يحتفظ بها مع أي أيديولوجية. إنه معاد للسامية عندما يكون ذلك مفيدًا له، عندما يتعلق الأمر بإغواء الجزء المتفوق من ناخبيه على سبيل المثال. وعندما يخدمه، لا يكون كذلك. ومن ثم فإن بعض المخارج الغامضة إلى حد ما تجاه اليهود والبعض الآخر تقترب من إعلان المحبة تجاههم. من ناحية، يتذكر باستمرار أن ابنته اعتنقت اليهودية وأن ثلاثة من أحفاده يهود. من ناحية أخرى، ينقل أبشع الكليشيهات لليهود. وفي اجتماع مع اليهود الأغنياء لجمع الأموال، قال: "لن تدعمني لأنني لست بحاجة إلى أموالك". 35 "مرة أخرى، قبل قادة الائتلاف اليهودي الجمهوري، تحدث عن نتنياهو بقوله" رئيسك Minister36 "، وكأن هؤلاء المواطنين الأمريكيين يبايعون حكومة أجنبية.

في بعض الأحيان يصبح الاستهداف الخبيث المعادي للسامية أكثر وضوحًا. في أبريل 2014، في إشارة إلى جون ستيوارت، مقدم برنامج كوميدي الساخر الأكثر مشاهدة والتقدمي الذي تكرهه القاعدة الجمهورية، غرد ترامب: "أؤكد لكم أنني أذكى بكثير من جوناثان ليبوفيتز... أعني جون ستيوارت. "كما أنه يرفض التنديد بالمواقع المعادية للسامية التي تهاجم جوليا يوف الصحفية في نيويورك تايمز بانتقادات لاذعة، بسبب صورة نشرتها لميلانيا في مجلة الرجال جي كيو.

تتعرض Ioffe للاعتداء بالرسائل والتغريدات حيث تزين بنجمة صفراء، ويعد البعض «بإرسالها إلى غرف الغاز». وأدلي بتعليقات مماثلة للصحفيين في صحيفة نيويورك اليومية اليهودية The Forward ومحرر نيويورك تايمز جوناثان وايزمان. تلقى صورة من بوابة أوشفيتز حيث تم استبدال شعار «Arbeit Macht Frei» بصياغة أخرى: «ماشين أميريكا جريت» - دون أن يسيء ترامب. من ناحية أخرى، عندما يدلي الديمقراطيون الشباب بتصريحات انتقادية حول سياسة إسرائيل، يتهم ترامب حزبهم بأنه «معاد لليهود».

يقول دوف واكسمان، أستاذ الدراسات الإسرائيلية في الجامعة، بشكل أساسي شمال غرب بوسطن، "ترامب ليس معاديًا للسامية على وجه التحديد. ولكن بمعنى أنها تعمل مع الصور النمطية العنصرية الكلاسيكية تجاه جميع الجماعات غير WASP37 البشرية "، أي البيض الأنجلو ساكسونيون غير البروتستانت، سواء كانوا من السود أو اللاتينيين، ولكن أيضًا الإيطاليين أو الأيرلنديين أو اليهود. وربما يكون أقل عنصرية تجاه اليهود منه تجاه السود. لكنها تتبنى نفس الموقف النفعي تجاه الأخير. من ناحية، يتذكر دائمًا العديد من «أصدقائه السود» في مجتمع الممثلين. من ناحية أخرى، يتسبب بانتظام في أسوأ تحيز ضد الأمريكيين الأفارقة. ولكن سواء كان اليهود أو السود أو اللاتينيين («المجرمون والمغتصبون»، كما قال ترامب في إعلانه ترشحه للرئاسة) أو غيرهم، فإن الجوهري هو عدم معرفة إلى أي مدى يكون ترامب عنصريًا قهريًا أو عرضيًا، ولا ما إذا كان هذا الرجل المرتبك والانتهازي معاد للسامية بعمق أو بشكل متواضع.

ما هو ضروري هو أنه، من خلال موقفه المستمر، يواصل إضفاء الشرعية على انتشار العنصرية، بما في ذلك معاداة السامية، وكراهية الأجانب، وهي جزء لا يتجزأ من مجموعته السياسية. إن الحكام الإسرائيليين، المدعومين من شعوبهم، جعلوا هذا الرجل المثل الأعلى للحليف الكامل يتحدث عن الكثير من الانجراف الذي تشارك فيه إسرائيل.

معادون للسامية قليلاً، كثيرًا أو بشغف، كل هؤلاء ترامب، هؤلاء أوربان، كاتشينسكي، النازيون الجدد الألمان، المتعصبون للبيض، هذه الهويات والإنجيليين - وبعد ذلك ؟ رداً على انتقادات لعلاقات الحكومة الإسرائيلية مع أنظمة أوروبا الشرقية وغيرها من الحركات الصاعدة المناهضة للديمقراطية والهوية في أوروبا، قالت عنات بيركو، عضوة الليكود في البرلمان: "قد يكونون معاديين للسامية، لكنهم من جانبنا 38. "كل شيء يقال. بالطبع، السيدة بيركو ناشطة نشطة في الحملة لمعاقبة معاداة الصهيونية باعتبارها الشكل الحديث لمعاداة السامية.

1. «نتنياهو يقول إن الزعيم المسلم أقنع هتلر بقتل الشعب اليهودي»، رويترز، 21 أكتوبر 2015.
2. «هتلر لم يرغب في إبادة اليهود»، هآرتس، 21 أكتوبر 2015.
3. كريستوفر براونتج، «درس لنتنياهو من مؤرخ محرقة حقيقي»، أجنبي بوليسي، 22 أكتوبر 2015. براونتج هو مؤلف كتاب «الرجال العاديون» من بين آخرين.
الكتيبة الاحتياطية 101 التابعة للشرطة الألمانية و «الحل النهائي» في بولندا (Les Belles Lettres، باريس، 1994 [1992]).

4. «أهم التحليلات والآراء حول مزاعم نتنياهو المثيرة للجدل حول هتلر والمفتي»، هآرتس، 22 أكتوبر 2015.
5. أنشيل بفيفر، «خطاب المفتي يكشف نظرة نتنياهو الملتوية للصهيونية»، هآرتس، 22 أكتوبر 2015.
6. كريستوفر براوننج، «درس لنتنياهو من مؤرخ محرقة حقيقي»، loc. cit.
7. ضابط جمهوري معاد للنظام الملكي، المملكة المتحدة تحتل مصر، الشباب كان أنور السادات عميلاً عرضيًا للخدمات الألمانية من قبل القومية المعادية لبريطانيا.
8. الجملة، التي أوردها أرييه نور، السكرتير الخاص لمناحم بيغن في ذلك الوقت، تكررت في العديد من الكتب. انظر على سبيل المثال Avraham Burg, The Holocaust is Over, We Must Rise from Its Ashes, St-Martin Press, New York, 2008, p. 57.
9. جدعون ليفي، «في يوم إحياء ذكرى الهولوكوست، دعونا ننسى»، هآرتس، 2 مايو، 2019.
10. مزال معلم، «سأكون سعيدًا بالجلوس على سطح تريبلينكا وأرى عاموس عوز يدخن عبر المدخنة»، المونيتور، 26 يناير 2018.
11. مناحيم روزنسافت، «المستوطنون الإسرائيليون يستخدمون الصور النازية ضد اليهود»، لوح، 18 شباط/فبراير 2015.
12. بالنسبة للمهتمين بهذا الموضوع، درسته بمزيد من التفصيل في Les Emmurés. المجتمع الإسرائيلي في طريق مسدود (La Découverte, Paris, 2004).
13. مقابلة مع المؤلف، 3 يناير 2019. إيريز بيري هو مؤلف فيلم، L' Interrogation (2016)، استنادًا إلى محاضر استجواب رئيس معسكرات أوشفيتز، رودولف هوس، التي أجرتها المحكمة العليا في بولندا، والتي حكمت عليه بالشنق في عام 1947.
14. كتب وارنر، 2000.
15. اقرأ شيمي شاليف، «هناك طريقة لجنون هتلر المفتي لنتنياهو»، هآرتس، 23 أكتوبر 2015.
16. بيتر بينارت، «كيف تؤدي النزعة القومية الترامبية إلى معاداة السامية»، الأطلسي، 2 نوفمبر 2018.
17. Sylvain Cypel, "The Tribulations of American Christians in Israel', Le Monde,
16 كانون الأول/ديسمبر 2002.
18. جوشوا كوهين، «موسم السخط» الجديد Republic, special issue on American Judaism' A diaspora divided ", September
19. ناثان ثرال، «كيف تؤدي المعركة على إسرائيل ومعاداة السامية إلى تمزيق السياسة الأمريكية»، loc. cit.
20. «مرشح الحزب الجمهوري: لا سلام في إسرائيل حتى غطى يسوع المسيحية»، The Forward، 2 نوفمبر 2018.
21. وحكم على أيخمان بالإعدام بعد محاكمته في القدس وأعدم في 31 أيار/مايو 1962.

22. عوفر أديريت، «عميل الموساد السابق الذي يساعد في القبض على أيخمان يدعم الحزب الألماني اليميني المتطرف باعتباره» أملًا كبيرًا «،» هآرتس، 3 فبراير، 2018.
23. انظر Dan Tamir, Hebrew Fascism in Palestine, 1922-1942, Palgrave MacMillan, London, 2018.
24. مقابلة مع المؤلف، 4 يناير 2019.
25. كلير جينوي، «البرازيل: أشباح النازية تطارد حكومة بولسونارو»، لوموند، 4 فبراير 2019
26. «دوتيرتي، الذي قارن نفسه بهتلر، يزور النصب التذكاري للهولوكوست،» لو فيغارو، 3 سبتمبر 2018.
27. فرانشيسكا تريفيلاتو، الوعد وخطر الائتمان. يا لها من أسطورة منسية اليهود والمالية يخبروننا عن تكوين المجتمع التجاري الأوروبي، برينستون مطبعة الجامعة، برينستون، 2019.
28. وكالة الصحافة الفرنسية، 9 يوليو 2017.
29. ماتي فريدمان، «ماذا يحدث عندما يستضيف نصب تذكاري للهولوكوست المستبدين،» The مجلة نيويورك تايمز، 8 ديسمبر 2018.
30. مقابلة مع المؤلف، 4 يناير 2019.
31. أنشيل بفيفر، «مع بولندا، نتنياهو يكتشف حدود اللعب بالتاريخ»، هآرتس، 18 فبراير 2019.
32. تم استنساخ مقتطفات من ملاحظات جلين بيك في مقال بقلم أليكس إيشلر، «هل كان جورج سوروس من جلين بيك يزيل معاداة السامية ؟»، الأطلسي، 12 نوفمبر 2010.
33. إميلي تامكين، «من يخاف من جورج سوروس ؟»، فورين بوليسي، 10 أكتوبر 2017. هذا يقدم مقالاً ملخصًا جيدًا للشائعات و «الأخبار الكاذبة» والاتهامات حول سوروس التي أطلقتها السلطات في أوروبا الشرقية.
34. Peter Beinart, "How trumpian nativism success', loc. cit.
35. «ترامب لليهود: أحبك لكني لا أريد أموالك،» المصلحة الوطنية، 4 ديسمبر 2015.
36. «دونالد ترامب يقول ليهود الولايات المتحدة: نتنياهو هو رئيس وزرائك»، يوتيوب، 7 أبريل 2019 (https://www.youtube.com/watch?v=PPTQaOVbR9k).
37. مقابلة مع المؤلف، 24 مايو، 2019.
38. مرصد معاداة السامية، 21 فبراير 2019.

9- «ليس من الضروري أو الصـحي الـتزام الصمت»

أزمة اليهودية الأمريكية

ما يحدث في إسرائيل يؤثر على عدد كبير من اليهود الذين يعيشون خارج ذلك البلد - على الأقل أولئك اليهود الذين يظهرون تلك الهوية. أكبر اثنين من السكان اليهود في الشتات في الولايات المتحدة وفرنسا. اللغة الأمريكية مكافئة ديموغرافيًا لتلك التي تعيش في إسرائيل، حوالي 6.5 مليون يهودي. الفرنسية أقل بعشر مرات: وفقا للمعايير، يختلف عدد اليهود الفرنسيين بين 000 450 و 000 750، ويكون العدد المحتفظ به عادة حوالي 000 600. لكن الاختلافات بين المجموعتين كبيرة. في العصر الحديث، كان اليهود الأمريكيون يعرفون فقط معاداة السامية منتشرة ومتواضعة نسبيًا من WASP مقارنة بمن قام بتضييق الخناق في فرنسا، من علاقة دريفوس بالتعاون مع القماش القطني في إبادة اليهود. وللأمريكيين، المنتظمين في مجتمعات دينية وثقافية مختلفة، جمعيات ووسائط إعلام هامة لا حصر لها. إن أنشطة الجالية اليهودية في فرنسا أكثر تقييدًا، وأصبحت الحياة الثقافية اليهودية غير موجودة خارج المنظمات المجتمعية وضعيفة داخلها. في الأوساط الأكاديمية، هناك أقسام مستقلة للدراسات اليهودية في عدد كبير من الجامعات الأمريكية (تتجاوز ما هو موجود في إسرائيل). في فرنسا، في الجامعة العامة، تتكون من تدريس ضئيل في مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية (EHESS)، ومدرسة pratique des hautes études، و Inalco (اللغات الشرقية) وجامعة Aix. ولا يوجد سوى موقع ثقافي يهودي واحد من حيث الجودة، وهو أكادم، الذي يوفر معرفة متنوعة، ولكن تمويله من قبل الصندوق الاجتماعي اليهودي الموحد، ركيزة المجتمع و CRIF، حكيم للغاية و«صحيحة سياسيا» في جميع المسائل المتعلقة بمعاملة إسرائيل.

أخيرًا، على المستوى الديني، تتحد اليهودية الفرنسية في هيئة حاكمة واحدة ومؤسسية منذ نابليون (الكونسوري)، عندما يكون في الولايات المتحدة، على النموذج البروتستانتي، يتكون من معابد يهودية مستقلة مقسمة إلى ثلاثة تيارات رئيسية، أهمها عدديًا، يسمى «الإصلاح»، ويقصد به أن يكون عصريًا ويوجد تقريبًا فقط في الولايات المتحدة، التي تضاف إليها نوريا من المعابد اليهودية المستقلة.

ومع ذلك، بعد حرب يونيو 1967 في الشرق الأوسط،بدا اليهود الفرنسيون والأميكيون في إسرائيل متشابهين على نطاق واسع. أولئك المنتسبون إلى منظمة يهودية (في كلتا الحالتين، نصفهم الصغير) يدعمون إسرائيل بقوة، سياسيًا وماليًا أيضًا. من بين الآخرين، كان معظمهم متعاطفين مع إسرائيل.

في هذه النقطة، حدث تغيير غير مسبوق في الحجم في السنوات الأخيرة. بينما نظمت الجالية اليهودية الناطقة بالفرنسية داخل CRIF والكونسوري (الحاخامات) يظهر دعمًا ثابتًا لسياسة إسرائيل الخارجية وموقفًا من «عدم التدخل» في شؤونها الداخلية، في الولايات المتحدة، تفككت المجتمعات اليهودية حول هذه القضايا، حيث عززت الأغلبية العظمى الدعم الثابت لهذه القضايا "اليهودي يأكل، لكن الآخرين، أكثر فأكثر، يأخذون مسافة، وبالنسبة للبعض يكسرون بشكل جذري ما تجسده إسرائيل الآن: أكل استعماري قمعي ومتسلسل. هذه الاختلافات سيئة السمعة الأخرى مع فرنسا - تجعل انتقاداتهم لإسرائيل علنية، عندما يظل النقد في فرنسا ضعيفًا جدًا وغالبًا ما يُقتل ؛ وعندما يظهر، فإنه لا يحدث علنا.

هؤلاء اليهود الأمريكيون يديرون ظهورهم لإسرائيل

ديفيد روثكوف، الأستاذ في جامعة جونز هوبكنز في بالتيمور، كان منذ فترة طويلة مدير مجلة فورين بوليسي، وهي المجلة الثانية من حيث الشهرة (بعد الشؤون الخارجية) التي تتناول السياسة الدولية في الولايات المتحدة. إنه أيضًا ممثل نموذجي للتيار السائد - للرأي العادي - في بيئة يهودية أمريكية. روثكوف ديمقراطي، اتجاه تقدمي معتدل. بعد تصويت الكنيست بحظر دخول أعضاء عشرين منظمة أجنبية لدعم الفلسطينيين، نشر مقالاً بعنوان: «إسرائيل تصبح مارقة، ولم يعد بإمكاني الدفاع عنها». بعد أن ذكر أنه دافع دائمًا عن الصهيونية ودولة إسرائيل، تابع قائلاً: "اليوم يجب إعادة النظر في الأفكار والمثل العليا التي كانت أساس حق العودة [لليهود إلى إسرائيل] ودولة إسرائيل. التصويت في الكنيست [...]

تشير إلى أنه يجري في الواقع إلغاء الحقوق والقيم الأساسية الداعمة للديمقراطية في ذلك البلد. لطالما اعتقدت أن إنشاء إسرائيل كان صحيحًا، ضرورة للتاريخ. كما اعتقدت أنه ينبغي حل قضية اللاجئين الفلسطينيين من خلال مفاوضات عادلة. [...] إن إسرائيل، بحظرها التعبير عن آراء مزعجة، لا تضعف فحسب، بل تشير إلى أن الأسباب التي دأبت على الدفاع عنها آخذة في الانهيار. "روثكوبف، المدافع عن الصهيونية، كان يود ألا تتبع إسرائيل الطريق الذي تتبعه اليوم. ولكن كما أصبحت البلاد، لم يعد هذا الأستاذ يرى كيف يمكن لهذه الدولة أن تغير مسارها. لذلك، متأثرًا بشدة، يرفض الدفاع عن نفسه - لأنه لا شيء في أفعاله يجعله قابلاً للدفاع. وهو يعلنها بصوت عال وواضح. هذا بلا شك هو الاختلاف الرئيسي بين اليهودية الأمريكية الحالية واليهودية الفرنسية. لأن روثكوبف ليس وحده في قضيته. في الولايات المتحدة، كان هناك احتجاج عام ضد إسرائيل من قبل الشخصيات اليهودية، وخاصة المثقفين، وبعضهم معروف جيدًا.

ديفيد مايرز هو تجسيد رائع. أحد أكثر مؤرخي اليهودية احترامًا في الولايات المتحدة، وحاصل على كرسي التاريخ اليهودي في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس (UCLA)، أصبح في أكتوبر 2018 رئيسًا لصندوق إسرائيل الجديدة (NIF)، وهو صندوق يمول المشاريع الاجتماعية والإنسانية في إسرائيل. ومع ذلك، في عهد نتنياهو، أصبح الجبهة الوطنية الإسلامية موضع انتقادات أكثر فأكثر في إسرائيل. مايرز بعد يهودي مؤمن وصهيوني إلى الأبد. لكنه أيضًا رجل مستقل، تحدده معتقداته وليس المصالح السياسية لإسرائيل. جمع مايرز الأموال لجمعية يهودية تسمى إذا لم يكن الآن، متى ؟ ("إن لم يكن الآن، فمتى ؟ ، يجمع اليهود المعادين للسياسة الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين. لذلك طلبت الجبهة إلغاء قانون الدولة في إسرائيل، الذي كان رئيسه السابق، دانيال سوكاتش، قد وصفه القبلية في ما لديها من المتجر 2».

في نوفمبر 2018، أجرى مايرز مقابلة طويلة مع هآرتس. قال، من بين أمور أخرى: "أنا يهودي له علاقات عميقة جدًا بإسرائيل، لكن لا يمكنني التزام الصمت وقبول إملاءات المجتمع التي تفرض عدم توجيه النقد علنًا. [...] أولاً: لا أعتقد أنه من الضروري أو الصحي التزام الصمت. دوزيو: أرفض التأكيد على أن أي انتقاد لإسرائيل يرفضك بما يتجاوز حدود المجتمع. [...] أنا لا أؤيد BDS ولا أعمل معه. لكنني أقول إنهم ليسوا معاديين للسامية. ويتابع قائلاً: "إن الجبهة القومية

الإسلامية تجمع بين الأشخاص الذين يهتمون بالنساء المعنفات في إسرائيل بقدر اهتمامهم بالقضايا البيئية والتعددية الدينية والتعاون اليهودي العربي.

"الآن [في إسرائيل] أصبحنا أعداء! [...] لن ننحني للمتنمرين. لن أدع أي شخص يعاملني كخائن. وليس من الممكن أن نقبل أن تشعر دولة إسرائيل بالمسؤولية والانشغال بمستقبل اليهودية في جميع أنحاء العالم وتقول له ما يجب عليه أن يفعله، ولكن يهود الشتات ليسوا مخولين بالتعبير عن أدنى انشغال Israël3. "بعد فوز نتنياهو في الانتخابات في أبريل 2019، سيكتب سوكاتش: «حان الوقت للقول بصوت عالٍ وواضح إن إسرائيل التي لم تعد ديمقراطية، وتهيمن بشكل دائم على شعب آخر وتحرمه من الحقوق، ستفقد دعم الجالية اليهودية الأمريكية وعائلة الديمقراطيات والعالم الحر».تعكس كلمات روثكوف وسوكاتش ومايرز والعديد من الكلمات الأخرى، التي تتزايد أعدادها، تطور جزء كامل من اليهودية الأمريكية، المخصصة بشكل متزايد لمستقبل إسرائيل، وهي دولة يُنظر إليها الآن على أنها تراجعية سياسيًا وغير أخلاقية.

ريتشارد جاكوبس، الذي يرأس الاتحاد من أجل اليهودية الإصلاحية، أول طاعة بين اليهود الممارسين، سوف يدين قانون الدولة القومية للشعب اليهودي الذي أقره الكنيست. وأعلن أن هذا القانون «سيلحق أضرارا جسيمة بشرعية الرؤية الصهيونية» (5). وفي رأيه أنه إذا أدت الصهيونية إلى إنشاء دولة عرقية يكون فيها اليهود مواطنين كاملي الجنسية والفلسطينيون غير مواطنين أو مواطنين من الدرجة الثانية، فإن شرعيتها - وشرعية دولة إسرائيل - موضع تساؤل.

تصاحب هذه الكلمات ظاهرة غير مسبوقة تتمثل في انتشار المنظمات اليهودية التي تدير ظهورها للخط السياسي لإسرائيل. وهي تشمل بشكل أساسي الشباب وتنشط بشكل أساسي في الجامعات. إن لم يكن الآن هو مثال. طموحه بسيط: "وضع حد لدعم الجالية اليهودية الأمريكية للاحتلال الإسرائيلي Palestiniens6. "رحلة سيمون زيمرمان، أحد مؤسسيها، نموذجية: تلقت تعليمها في المدارس اليهودية، وشاركت في عدد لا يحصى من معسكرات الأعياد لحركات الشباب اليهودي. عملت في Aipac، اللوبي الرسمي المؤيد لإسرائيل. قامت بالعديد من الرحلات إلى إسرائيل، وتتحدث العبرية وتقرأها، ولديها العديد من الأصدقاء الإسرائيليين. وقد تحول عدائها، الأخلاقي في البداية، لاحتلال الفلسطينيين، نظرا لما يعانونه، إلى التزام سياسي. لا يزال هذا المسار بعيدًا عن كونه الأغلبية في الشباب اليهودي الأمريكي، لكنه شائع بشكل متزايد. كما يقول بيتر بينارت، إن لم يكن الآن هو الحافز الذي يجبرنا على التفكير بشكل مختلف، للخروج من الأطر المؤسسية. هذه المنظمة لا تدعم BOULEVARDS ولكنها تدافع عن حقوق الحركة في التصرف. عندما قنابل إسرائيل غزة، إن لم يكن الآن، تجمع نشطاءها أمام المؤسسات اليهودية لقراءة الكديش، صلاة الموتى. وبذلك، فإنها تقيم روابط بين التقدميين من حركات مماثلة في الأقليات الأخرى. كما أنها لا تتخذ موقفا بشأن مسألة المستقبل السياسي لإسرائيل وفلسطين. التحدي الوحيد الذي تواجهه هو المساهمة في إنهاء احتلال وإقامة حقوق متساوية بين اليهود والعرب بين البحر ونهر الأردن. إذا اختفى حل الدولتين، فسيختفي JStreet (اللوبي التقدمي المؤيد لإسرائيل) و Peace Now. إن لم يكن الآن سيستمر في الوجود ومحاربة الظلم.

تجمع هذه الحركة منظمات أخرى سريعة النمو، مثل الصوت اليهودي من أجل السلام، وهي الوحيدة التي تدعم حركة المقاطعة، أو طروة («صوت حاخامي لحقوق الإنسان»). شهدت المنظمة

الطلابية اليهودية الرئيسية، Hillel International، النشطة للغاية في الحرم الجامعي، انقسامًا لبعض أعضائها، ونددت بالتزامها الأعمى بكل ما تجسده إسرائيل اليوم. تشير علامات أخرى إلى أن الدعم لإسرائيل ينخفض بشكل حاد بين الشباب اليهودي الأمريكي. إن عدد الشباب الذين ترسلهم إسرائيل إلى إسرائيل سنويًا لرؤية نجاحات البلاد، دون مواجهة الواقع الفلسطيني، آخذ في الانخفاض ويقلق حكمها. «مؤسسة إسرائيل لحقوق الولادة» - تلخص في طريق مختصر ما يسجله القانون الجديد بشأن الدولة القومية للشعب اليهودي الآن في الرخام: يملك أمريكي أو فرنسي أو يهودي سيلداف، منذ اليوم الذي تطأ فيه قدمه إسرائيل، حقوقًا محرومة لمواطن عربي في الدولة ولد هناك وعاش هناك إلى الأبد. تروي العديد من الشهادات كيف يتم رفع الأصوات اليوم في مجموعات الأمريكيين التي جلبتها منظمة Birthright للمطالبة بمعالجة قضية Palestiniens8. إلى جانب ذلك، مثل If Not Now، ينظم اللوبي التقدمي المؤيد لإسرائيل JStreet' إقامة بديلة "حيث يتم إحضار الشباب اليهود الأمريكيين إلى الخليل وأماكن أخرى لمشاهدة الاحتلال البصري. شعار هذه الرحلات: «دع شعبي يعرف» («دع شعبي يعرف»)، وهو شعار مصمم على غرار الإنجيل الشهير Let My يذهب الناس («دع شعبي يذهبون») مستحضرين دعوة العبيد العبرانيين لفرعون. «دع شعبي يعرف» يقود إلى فكرة أن المؤسسات اليهودية أخفت حتى الآن حقيقة احتلال الفلسطينيين.

كشف مسح عيون الشرق الأوسط (9)، نُشر في مارس 2019، عن الآلية التي وصفها العديد من الشباب اليهود الأمريكيين والتي دفعتهم إلى إبعاد أنفسهم عن إسرائيل. إنهم يستحضرون، بالإجماع تقريبًا، شعورًا أوليًا بالإحراج أو الدهشة تثيره حقيقة أو حدث أو كلمة تتعارض مع القيم التي يشعر هؤلاء الشباب بأنهم حاملون. في الغالب، حدث هذا الحدث أثناء إقامته في إسرائيل. يلاحظ أحدهم مظهرًا مثبتًا للعنصرية لم يكن يتوقعه، ويتساءل آخر عن ضرورة الوحشية المفرطة المستخدمة تجاه الفلسطينيين (يشير الكثيرون إلى التفجيرات الضخمة في غزة في عام 2014 باعتبارها الحدث الذي أثار وعيهم). ثم تأتي مرحلة الاستجواب، حيث تنهار صورة إيبنال لإسرائيل. ثم تلك التي يقول الجميع تقريبًا من خلالها إنهم مروا، مثل مايا إيدري: «الوعي بأن العديد من المؤسسات اليهودية [هم] كذبوا» من خلال تقديم الفلسطينيين على أنهم معتدون على بلد صغير يدافع عن نفسه فقط.. منذ ذلك الحين، كانت عيون هؤلاء الشباب في رحلات منظمة إلى إسرائيل تتغير بسرعة. وحقيقة أن محاوريهم يتهربون من أي إشارة إلى وجود الفلسطينيين تصبح أمرا لا يطاق. تشير أليسا روبين، التي شاركت في رحلة بيرثرايت إسرائيل: «يبدو الأمر كما لو أننا ذهبنا في رحلة إلى جنوب الولايات المتحدة في عام 1954 دون أن يتم إخبارنا بكلمة واحدة عن الفصل العنصري». في هذه المرحلة، بالنسبة لهؤلاء الشباب، ينشأ سؤال حول ما إذا كانوا سيشاركون أم لا. هذا هو الخيار الذي يتخذه البعض بمجرد دخولهم الجامعة.

في الكليات الأمريكية (أول عامين أو ثلاثة أعوام دراسية)، انخفض التأييد لإسرائيل بنسبة 32٪ بين الشباب اليهود بين 2010 و 2016، وفقًا لاستطلاع نُشر في عام 2018 من قبل Brand Israel، وهي صيدلية إسرائيلية تم إنشاؤها في عام 2006 للدفاع عن صورة البلاد في الخارج. على الرغم من التمويل الكبير من كل من وزارة الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلية وائتلاف الحرم الجامعي الأمريكي وبعثة الكناري وغيرهم لإنشاء قوائم سوداء للناشطين المناهضين

لسريلانكا في الحرم الجامعي ونزع الشرعية عن الجماعات التي تنتقد إسرائيل، يستمر عدد هؤلاء اليهود الشباب في الازدياد. في عام 2015، التقيت في نيويورك مع ج. ج. غولدبرغ، المحرر السابق لصحيفة The Forward اليومية اليهودية ومؤلف كتاب مرجعي عن المجتمع اليهودي الأمريكي (10). مثل هارفارد أو بيركلي أو كولومبيا، لكنه كان غائبًا عن الغالبية العظمى من الجامعات. فأجاب: "أنت مخطئ. في الولايات المتحدة، لا تزال العملية كما هي: تبدأ الحركة في بعض الجامعات المرموقة، ثم تنتشر إلى 300 جامعة عالية الجودة. وأضاف: "مثلما من الواضح أن اليمين أقلية في المجتمع اليهودي الأمريكي لكنه يهيمن على الخطاب، يظل اليسار المناهض لإسرائيل أقلية بين الشباب اليهود، لكنه يهيمن على الخطاب. "لقد كان على حق. اليوم، BDS موجودة في عشرات الجامعات، ونصف أعضائها من اليهود. "هناك تخلي كبير عن الدعم غير المشروط لإسرائيل بين الشباب اليهودي. وداخلها يظهر جزء أقلية يروج للنقد ليس فقط لسياسة دولة إسرائيل، ولكن أيضًا لسياسة Zionism12 "، كما يقول دوف واكسمان، الأستاذ في جامعة نورث وسترن في بوسطن ومؤلف كتاب عن انقسامات اليهودية الأمريكية. ولدى عالم الاجتماع تود غيتلين، وهو استاذ في جامعة كولومبيا، رأي اكثر وضوحا: "في الحرم الجامعي، يتزايد عدد اليهود الذين يصبحون مناهضين للصهيونية. الاستقطاب قوي وسريع. يشعر المؤيدون لإسرائيل أنهم لم يعودوا قادرين على التعبير عن أنفسهم عندما يكون ما يقولونه غير مقبول. من الآن فصاعدًا، أصبحت معاداة الصهيونية هوية لبعض الشباب اليهود التي تنمو 14 عامًا. "هذا لا ينطبق على خمسة آلاف مؤسسة تعليم عال في الولايات المتحدة، ولكنه الآن صالح إلى ما هو أبعد من الجامعات المرموقة القليلة.

لماذا تحدث نقطة التحول هذه اليوم ؟

بدأ التراجع في دعم الشباب اليهود الأمريكيين لإسرائيل ملحوظًا في عهد أوباما، عندما أصبح من الواضح أن بنيامين نتنياهو كان يعمل على إحباط جهوده للتوصل إلى اتفاق إسرائيلي فلسطيني. لكن بالنسبة للأغلبية الساحقة من المراقبين، كان انضمام ترامب إلى البيت الأبيض والعلاقة شبه المدمجة بينه وبين إدارته، من ناحية، ونتنياهو وحكومته، من ناحية أخرى، هو المسرع الرئيسي.

يلاحظ الفيلسوف مايكل والزر، وهو رجل يساري معتدل وصهيوني مقتنع ومحرر مشارك في مجلة ديسنت وأستاذ في جامعة برينستون: «يمكن لنتنياهو أن يكون لديه أفضل العلاقات مع ترامب، ولكن أيضًا مع بوتين وأوربان والإنجيليين، يجعل الغالبية العظمى من اليهود الأمريكيين مجنونين» معهد الدراسات المتقدمة. عندما سمعوا ديفيد فريدمان، سفير ترامب في إسرائيل، يقول إنه في الصراع مع الفلسطينيين «الله إلى جانب إسرائيل»، هذا يقول البروفيسور جيتلين: «يرفضها معظمهم، ويشمئز منها التقدميون الشباب» 16. بالنسبة لهاري سيغمان، الكاتب والدبلوماسي ورئيس مشروع الشرق الأوسط الأمريكي، وهو مركز أبحاث في الشرق الأوسط تابع لمجلس العلاقات الخارجية، وهو أكبر مركز أبحاث أمريكي في العلاقات الدولية، فإن "اليهود الأمريكيين هم في الغالب تقدميون معتدلون. في الداخل، ترامب، عنصريته، أكاذيبه، طريقته في تسوية كل شيء بالقوة، هذا لا يحدث. تتجاوز كراهية اليهود الأمريكيين لترامب كراهية أي مجتمع آخر، باستثناء

Blains17. "في الواقع، تظهر جميع الدراسات أن ترامب وسياسته وشخصيته وجهله وكذلك ابتذاله، يرفضها ثلاثة أرباع اليهود الأمريكيين. هذا ينطبق حتى على سياسته الإسرائيلية، حيث، على الرغم من تكاثر «هداياه» للقادة الإسرائيليين، فإن الرئيس الأمريكي يجمع فقط أقلية من الآراء الإيجابية. الآن، بعد استطلاع الرأي، ترامب هو إلى حد بعيد الشخصية الأجنبية المفضلة للإسرائيليين يحرج اليهود الأمريكيين.

ما يثير عدائهم يتعلق أولاً بالتقارب الذي حافظ عليه نتنياهو مع Trump19، حامي تفوق البيض، التقارب الذي يعتبره الكثيرون «مخزيًا»، كما يعتقد سيغمان 20. ومن هنا جاء مطالبة يهود بيتسبرغ بأن يمتنع ترامب عن حضور احتفالاتهم التذكارية لضحايا هجوم معاد للسامية من العنصريين البيض، ورفضهم لموقف السفير الإسرائيلي في تلك المناسبة. وبالمثل، في حين أن معظم الطبقة السياسية الإسرائيلية تتكون من المعجبين المتحمسين بـ «الجدار العظيم» الذي وعد ترامب بإقامته لتجنب «غزو الهجرة»، فمن الواضح أن معظم اليهود الأمريكيين على الجانب الآخر بشأن هذا الموضوع - يتبعون موقفًا ثابتًا لستة أجيال. عندما غرد ترامب، في يوليو 2019، أن أربعة ديمقراطيين منتخبين من أصل مهاجر حديث، ينتقدون بشدة السياسة الإسرائيلية، يجب أن «يعودوا إلى بلادهم»، يدعمهم مئات المعابد اليهودية الأمريكية. ليس لأن هذه المعابد تدافع عن موقف معاد لإسرائيل، ولكن لأنها تمقت كراهية الأجانب. على سبيل المثال، عندما أطلق ترامب عملائه لطرد الأشخاص غير المسجلين «بشكل كبير»، قال، «انضمت عشرات المعابد اليهودية في جميع أنحاء البلاد إلى شبكة توفر لهم الحماية». 21

كما صُدم اليهود الأمريكيون بشدة من اعتماد قانون الدولة القومية في إسرائيل. في مقال بعنوان "هذا ليس ما نحن [اليهود]"، طعن رون لودر، رئيس المؤتمر اليهودي العالمي، في هذا القانون الذي "يشحذ الاستقطاب والخلاف". 22 أعلن رئيس الكنيس الإصلاحي، ريك جاكوبس، نفسه "معارضًا" لقانون قال إنه يجب أن يكون "بقوة" قاتل ". ووصفته الممثلة الإسرائيلية الأمريكية ناتالي بورتمان بأنه «قانون عنصري». ونشرت 14 منظمة يهودية صهيونية أو تبشيرية رئيسية نصًا يعلن أن هذا القانون «سيضع حدًا لما يعرف الديمقراطية الحديثة». حتى رابطة مكافحة التشهير، الرابطة الرائدة لمعاداة السامية في الولايات المتحدة، والتي عادة ما تدعمها إسرائيل بقوة، أعربت عن معارضتها للقانون.

كما أبرزت مناورة نتنياهو السياسية بعد إسرائيل، قبل الانتخابات التشريعية في أبريل 2019، لإعادة دمج الكهانيين في اللعبة السياسية الإسرائيلية، وهي حركة عنصرية بقوة، لتأمين أغلبيتها الانتخابية بشكل أفضل. تم وضع هذا التنقل من قبل مكتب التحقيقات الفيدرالي على قائمة المنظمات الإرهابية في الولايات المتحدة. في إسرائيل، مُنعت من خوض الانتخابات منذ ذلك الحين 1988 على أساس رسمي «العنصرية». من خلال استعادة الشرعية للكاهانيين، أبعد نتنياهو اليهود الأمريكيين، الذين هم بالنسبة لهم عار. رئيس المعهد الديمقراطي الإسرائيلي، يوهانان بليسنر بالنظر إلى وجود فرق أساسي بين دخول حزب فاشي إلى الكنيست ودخول حزب فاشي إليه بدعم من رئيس الوزراء. قال السناتور روبرت مينينديز، المقرب جدًا من إيباك، وهو واحد من أربعة أعضاء ديمقراطيين فقط في مجلس الشيوخ صوتوا ضد اتفاقية 2015 مع إيران، إن «نتنياهو انحاز إلى

نقيض القيم الأمريكيـة». 23 حـتى إيبــاك كــان عليــه أن ينــأى بنفســه عن موقـف رئيس الــوزراء الإسرائيلي.

أخيرًا، هنـاك سـبب أخـير وراء قيـام تحـالف تـرامب ونتنيـاهو بإبعـاد اليهـود الأمريكـيين عن إسرائيل: إنها مسألة العلاقة بمعاداة السامية. إن رؤية الرجلين من ناحية ينتشران مع الأنظمة والقـادة المعادين للسامية أو يطلقون العنان لمعاداة السامية في بلـدهم، ومن ناحيـة أخـرى يتهمـون خصـومهم بشكل منهجي، عادة التقدميين، بمعـاداة السـامية، لم يعـد يمـر. على سـبيل المثـال، في عـام 2016، سارع سفير ترامب المستقبلي في إسرائيل، ديفيد فريدمان، دائمًا إلى اكتشـاف معـاداة السـامية في أي انتقاد لإسرائيل، كما قال اليهود التقدميون، في موقع للمستوطنين الإسرائيليين، إنهم «أسوأ بكثـير من كابوس 24». هذا المنطق، الذي يتمثل في استيعاب كل فرد ناقد في إسرائيل إلى معـاد للسـامية - أو كابو عندما يكـون يهوديًـا - كـان فعـالًا منـذ فـترة طويلـة. لم يعد يعمـل مـع عـدد متزايـد من اليهـود الأمريكيين وهو يسخر المزيد والمزيـد من الشـباب بينهم. لهـذا السـبب يتوقـع بن رودس، الـذي كـان مستمعًا جدًا لمستشار باراك أوباما، أن «الحجة المعادية للسامية» في النقاش حول إسـرائيل ستصـبح أقل نشاطًا في المستقبل. ويقول إن الولايات المتحدة «قريبة من اللحظة الـتي يتغـير فيهـا كـل شـيء، عندما نتغلب على عامل الخوف». يتكون هذا الخوف من وصفه بأنـه معـاد للسـامية عنـدما تم انتقـاد إسرائيل. اليوم، هذا الاتهام، سيئ السمعة عندما يكون المقصود منه فقط حماية الجرائم التي ارتكبتهـا إسرائيل من النقد، يبدو بشكل متزايد على حقيقته: التلاعب. التغيير جار بالفعل بين الشباب اليهودي، وليس فقـط، وفقًـا لـرودس. إنـه لا يـرى كيـف قـد لا يتسـارع، بغض النظـر عن منـاورات الممثلين الإسرائيليين واللوبي الأمريكي المؤيد لإسرائيل لتشويه سمعة انتقادات إسـرائيل. وأضـاف في إشـارة إلى الديمقراطيين: "سيكون من المؤلم أن يتحرك الحزب في اتجاه أكثر تقدمية. لكنه في النهاية سيجد نفسه في حالة أفضل وأكثر أخلاقية وأكثر عدلاً. "25

الأزمة في الحزب الديمقراطي

فيما يتعلق بمسألة الشرق الأدنى، يواجه الحـزب الـديمقراطي الآن أزمـة لم يشـهدها من قبـل. بعد إنشاء إسرائيل، بدا أن هذا الحزب، الذي دعمته الغالبية العظمى من اليهود الأمريكيين دائمًا، هـو الأكثر تفضيلاً للدولة اليهودية على الساحة السياسية الأمريكية. بدأت الأمور تتطور في عهـد رونالـد ريغان. تحت تأثير المثقفين الصهاينة المناهضين لليبراليـة المجتمعين حـول مجلـة Commentary، تبنى جزء من اليهودية الأمريكية تدريجياً مواقف ستوصف لاحقًـا بأنهـا «المحـافظون الجـدد»، ممـا جعله أقرب إلى الحزب الجمهوري. بعد أن قاد القوميون المتطرفون بشكل متزايد إسـرائيل منـذ عـام 1977 بنسبة 90٪ من الوقت، فقد الديمقراطيون الأمريكيون تدريجياً مكانتهم كـ «المـدافع الرئيسـي عن إسرائيل» في الولايات المتحدة، والقادة الإسرائيليين، معتمدين بشكل متزايد على الناخبين والقادة الأمريكيين الأكثر رجعية، الإنجيليين والقوميين العدوانيين في بولتون. منذ عـودة نتنيـاهو إلى العمـل في عام 2009، أصبح هذا التقارب حصريًا.

اليوم، لا يزال الفصيل المحافظ لليهودية الأمريكية أقلية انتخابية للغاية، لكنه أصبح قويًا سياسيًا وماليًا للغاية.

الديموقراطيون، الذين يواصل معظمهم المطالبة بحبهم لإسرائيل ولكن أيضًا دعمهم لـ «حل الدولتين» لحل الصراع مع الفلسطينيين، كانوا، منذ عودة نتنياهو إلى السلطة على مستوى العالم التي تجاهلتها الطبقة الحاكمة الإسرائيلية، والتي لا تريد أن تسمع عن الدولة الفلسطينية. ومن هنا تأتي الأزمة التي تؤثر عليهم اليوم. على عكس الجمهوريين، الذين أصبحوا «الحزب الأبيض»، يقدم الديمقراطيون أنفسهم على أنهم «حزب التنوع»، أي الأقليات، التي يصوت مواطنوها، سواء كانوا أمريكيين من أصل أفريقي أو مهاجرين، على أنهم ديمقراطيون كثيرون. لكن هذه الأقليات من أصل غير أوروبي أقل حساسية للمعاناة القديمة لليهود، وفي الشرق الأوسط، يبدو الفلسطينيون أكثر طبيعية بالنسبة لهم كضحايا. في الماضي، وصف مؤيدو إسرائيل السياسيين الديمقراطيين السود مثل كيث إليسون أو هانك جونسون بأنهم «معادون للسامية» بسبب موقفهم المؤيد للفلسطينيين. لكن منذ الانتخابات العامة في تشرين الثاني (نوفمبر) 2018، التي شهدت استيلاء الديمقراطيين على غالبية أعضاء مجلس النواب، قام «حزب التنوع» بتشجيع النساء الشابات وغير البيض وغير الراغبات بين ممثليه المنتخبين حديثًا للتخلي عن القضية الفلسطينية.

تجمع مجموعة تسمى الفرقة أربع نساء منتخبات حديثًا: إلهان عمر (مينيسوتا)، لاجئة صومالية سابقة ؛ طفلان لمهاجرين، رشيدة طليب، فلسطينية الأصل (ميشيغان)، و الإسكندرية أوكاسيو - كورتيز، بورتوريكو (نيويورك) ؛ و أفريقي الأمريكية، أيانا بريسلي (ماساتشوستس). جميع أعضاء اليسار في الحزب، لا يخفون دعمهم للقضية الفلسطينية. إنهم ليسوا وحدهم من بين الديمقراطيين. يدعمهم المسؤولون المنتخبون مثل براميلا جايابال (ولاية واشنطن) وليزلي كوكبيرن (فيرجينيا). بمجرد انتخابها، رفضت رشيدة طليب، على سبيل المثال، المشاركة في التقليدي إسرائيل التي تنظمها إيباك لجميع أعضاء الكونجرس الجدد، حيث يلتقون بالعديد من صانعي القرار الإسرائيليين المنتخبين، لكنهم ليسوا أقل الفلسطينيين. وأشارت إلى أنها ستنظم رحلتها الخاصة.

ومقارنة قمع الفلسطينيين بقمع الأمريكيين السود في ظل الفصل العنصري، قالت إنها تريد "أن ترى كيف يعمل هذا الفصل، وكيف يشكل عقبة أمام إحلال السلام في هذه المنطقة. وسيركز وفدي على احتجاز القاصرين الفلسطينيين، والتعليم، والحصول على مياه الشرب المأمونة، والفقر. "هدفها:" تقديم منظور بديل لتلك التي روجت لها إيباك "26. في أغسطس 2019، ستمنع إسرائيل المسؤولة الأمريكية المنتخبة (وزميلتها إلهان عمر) من السفر إلى الضفة الغربية. الأول.

إن ظهور هؤلاء النساء المنتخبات هو نتيجة تراجع شعبية إسرائيل داخل الحزب الديمقراطي (وعلى نطاق أوسع في الرأي الأمريكي) وزيادة الاهتمام بالقضية الفلسطينية، التي غالبًا ما تحملها هذه القاعدة «المتنوعة» عرقيًا. في كلتا الحالتين، يأتي هذا التطور بشكل أساسي استجابة لدعم إدارة ترامب الحصري لسياسة إسرائيل وحملات الجمهوريين وترامب ضد هؤلاء النساء المنتخبات. ألا يعلن ترامب، في 8 مارس 2019، أن الديمقراطيين، بقبولهم في صفوفهم، أصبحوا «حزبًا معاديًا لإسرائيل ومعادًا لليهود» ؟

ومع ذلك، حاول جهاز الحزب الديمقراطي في مناسبتين إسكات هؤلاء النساء المنتخبات. حتى أنه هدد لفترة وجيزة باستبعاد إلهان عمر. لكنه فشل في كل مرة. في البداية، حاول جعل عمر

تبدو معادية للسامية بعد أن ذكرت قوة إيباك المالية. على الفور، كانت تعبئة كبيرة، مصحوبة بشهادات من مشغلي إيباك السابقين تؤكد أن دوره كان بالفعل، مثل دور جميع جماعات الضغط، لاستخدام سلطته المالية لانتخاب الأشخاص من اختياره، أدى 27 في النهاية إلى تراجع القيادة الديمقراطية. وكررت بيس عندما أعلنت عمر، في إشارة مرة أخرى إلى إيباك، أنها ليست مضطرة إلى «الولاء لدولة أجنبية»، وهي إسرائيل. وطالب ترامب باستبعاده من لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب. حاولت القيادة الديمقراطية تحقيق ذلك وفشلت مرة أخرى.

يمكن تفسير هذه الإخفاقات المتكررة بحقيقة أن الحزب عالق.

من ناحية أخرى، يبدو أن دونالد ترامب، بلا شك، هو أفضل حليف لإسرائيل. مهما فعل الديمقراطيون، فلن يغيروا هذا في نظر الإسرائيليين. من ناحية أخرى، فإن سقوط صورة إسرائيل داخل الحزب الديمقراطي سريع. وفقًا لدراسة أجراها مركز بيو نُشرت في يناير 2018، في حين أيد الديمقراطيون الذين تزيد أعمارهم عن خمسة وستين عامًا وجهة النظر الإسرائيلية إلى حد كبير، من بين أولئك الذين تقل أعمارهم عن ثلاثين عامًا، ساد الرأي المؤيد للفلسطينيين بوضوح. بعد عام، أكد مركز بيو أن الدعم لإسرائيل استمر في الانخفاض بين الديمقراطيين الشباب، من 33٪ إلى 19٪ بين أولئك الذين أعلنوا أنفسهم «تقدميين» في عام واحد فقط. من الآن فصاعدًا، تجسد سياسة إسرائيل في نظر القاعدة الديمقراطية كل ما ترفضه: الاستعمار، وكراهية الأجانب، والعداء للمهاجرين، والعرقية المجتمعية الفطرية لتفوق البيض. في جامعة ميشيغان، تم تنظيم مظاهرة ضد «جدران الفصل العنصري» التي تحيط بالفلسطينيين في إسرائيل من قبل الطلاب اليهود والقسم المحلي لجمعية طلابية كبيرة من أصل إسباني، كازا لاتينا، التي تقود المعركة ضد «جدار» ترامب. تفسير: "لدينا نفس الأهداف: مكافحة التفوق وكراهية الأجانب (28). "هذا النوع من العمل المشترك بين المنظمات اليهودية التقدمية وجمعيات السود أو المهاجرين يتكاثر. ومع ذلك، داخل هذا اليسار الديمقراطي، لا يقل عدد الشباب اليهود عن غيرهم. سيكون الأمر عكس ذلك.

المعضلة التي تواجه الديمقراطيين بسيطة: تخشى قيادتهم من أنه من خلال الترحيب بآراء إسرائيل المنتقدة جذريًا، فإن الحزب سوف ينفر الديمقراطيين المعتدلين وجزء كبير من الناخبين «المستقلون» (لا الديمقراطيون ولا الجمهوريون) ويخسرون الانتخابات الرئاسية المقبلة مرة أخرى. لكن هذه القيادة تعرف أيضًا أنه إذا أدار مرشحها ظهره لهذا الفصيل المتنامي الذي يرفض الدعم غير المشروط لإسرائيل، فإنها تخاطر، كما في عام 2016، بفقدان دعم الشباب مرة أخرى، وهو أمر لا غنى عنه للفوز. ومن هنا جاء موقف فضفاض يفيد الآن منتقدي إسرائيل، القوة الصاعدة بداخلها. إن حالة تطور صحيفة نيويورك تايمز بشأن معالجة القضية الفلسطينية هي في حد ذاتها تجسيد للتغيرات في العمل في إطار الرأي الديمقراطي. لقد وضعت صحيفة نيويورك اليومية، التي كانت تقليديًا من يسار الوسط ومواتية جدًا لإسرائيل، نفسها بشكل لا لبس فيه في معارضة إدارة ترامب. وفي الوقت نفسه، حدث تطور جدير بالملاحظة في معالجتها لسياسة إسرائيل تجاه الفلسطينيين.

وهناك مثالان على ذلك. الأول في افتتاحية نيويورك يورك تايمز، ديسمبر 2018، بعد طرح اثنين من أعضاء مجلس الشيوخ، الجمهوري روب بورتمان والديمقراطي بن كاردان، مشروع قانون بعنوان قانون إسرائيل لمكافحة المقاطعة، لمعاقبة الشركات التي ستشارك في مقاطعة إسرائيل

أو منتجات من الأراضي المحتلة. وكتبت الصحيفة اليومية أن مشروع القانون هذا "من الواضح أنه جزء من محاولة متزايدة لإسكات بطل الرواية في النقاش.

وهذا ليس في مصلحة إسرائيل، ولا في مصلحة الولايات المتحدة، ولا في مصلحة تقاليدها الديمقراطية. [...] يعارض العديد من مؤيدي إسرائيل، والعديد من اليهود الأمريكيين منهم، احتلال الضفة الغربية ويرفضون شراء المنتجات المصنوعة في المستوطنات في الأراضي المحتلة.

يجب الدفاع بقوة عن حقهم في الاحتجاج بهذه الطريقة (29). "في مواجهة المحاولات المتكررة لـ CRIF لتبني تشريع في فرنسا يهدف إلى" فرض الصمت على بطل الرواية في النقاش "، لا يعرفون جهازًا صحفيًا فرنسيًا مهمًا لديه افتتاحية بشأن" الدفاع القوي "الضروري عن حق BOULEVARDS في الاحتجاج.

في يناير 2019، نشرت نفس صحيفة نيويورك تايمز مقالًا لميشيل ألكسندر، كاتب عمود تم تعيينه مؤخرًا. عنوانها: «حان الوقت لكسر الصمت على Palestine30.» تشير السيدة ألكسندر، وهي أمريكية من أصل أفريقي، إلى خطاب شهير لمارتن لوثر كينغ ضد حرب فيتنام في 4 أبريل 1967. في محيطه، حثه معظم أصدقائه على عدم إلقاء هذا الحديث. قالوا له إن الانتقال من فصل السود إلى القضايا الدولية من خلال انتقاد حرب بلاده في فيتنام سيضعف معركته. سيطلق عليه اسم خائن، شيوعي. أجاب كينج: "هناك أوقات يصبح فيها الصمت خيانة. حان هذا الوقت في تقريرنا عما يحدث في فيتنام. يقول الإسكندر: "حان الوقت الآن للتزام الصمت بشأن وأصبحت فلسطين خيانة للقيم الأساسية. نعم، كما كتبت، فضلت بعض المنظمات الأمريكية المدافعة عن هذه الحقوق حتى الآن التزام الصمت حتى لا يتم التعامل معها على أنها معادية للسامية - كما تم التعامل بالأمس مع معارضي حرب فيتنام على أنهم شيوعيون. نعم، تتابع، يخشى العديد من الأكاديميين أن يتم إدراجهم في القائمة السوداء من قبل جمعية بعثة الكناري وأقرانها، الذين يقومون بحملات مع وزارة الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلية لتخريب المهن وتشويه سمعة «المفكرين السيئين» في الجامعة الأمريكية. ولكن حان الوقت الآن لتحصل على شجاعة القس كينج. لمتابعة براين والت، هذا الحاخام الأمريكي الذي أعلن، بعد عدة زيارات لإسرائيل وفلسطين، أنه تخلى عن إيمانه الصهيوني بالنظر إلى ما لاحظه هناك. يقول كاتب افتتاحي منتظم في صحيفة نيويورك تايمز إنه مؤيد مقتنع لحركة BDS الكثير عن تطور الصحيفة وقرائها. كما أن فشل الهجمات التي تعرضت لها يتحدث كثيرًا عن إضعاف اللوبي الموالي لإسرائيل في الرأي العام. لا يعني ذلك أنه لم يعد مهيمنًا. لكنها تواجه الآن تناقضًا متزايدًا من الدوائر التي من المفترض أن تدعمها: اليهودية الأمريكية.

التحدي الذي يواجه وضع إسرائيل في الولايات المتحدة

نحن في مارس 2017. بعد أن أصدر الكنيست قانونًا يمنع دخول أي شخص يدعم مقاطعة البلاد (31)، وقع أكثر من مائة مثقف يهودي أمريكي، بمن فيهم العديد من أساتذة اليهودية المشهورين، عريضة بدأت على النحو التالي: "هناك بيننا خصوم حركة بوليفاردز، وآخرون

يعارضون المقاطعة العامة [لإسرائيل] لكنهم يدعمون مقاطعة منتجات المستعمرات، وغيرهم ممن يدعمون بوليفاردز. لكن، على الرغم من خلافاتنا، نحن متحدون في معارضة قوية للقانون الجديد. إنه سيء لإسرائيل وسيء للديمقراطية وسيء لمبدأ الدفاع عن حرية التعبير والفكر الذي يقوم عليه نشاطنا الأكاديمي. "من بين أشهر المحرضين على الالتماس مايكل والزر، الأستاذ في جامعة برينستون. قال صهيوني مقتنع: "لقد قمت بحملة في الحرم الجامعي ضد حركة المقاطعة. ومنذ السبعينيات كنت في إسرائيل كل عام. لكن يجب أن يشعر الإسرائيليون بالقلق من عدم قدرة الحكومة على تحمل وجود الزوار الأجانب الذين ينتقدونها. لن تستغرق مثل هذه الحكومة وقتًا طويلاً قبل أن لا تتسامح مع مواطنيها الناقدين. وقال البروفيسور تود جيتلين (كولومبيا)، الذي وقع أيضًا على العريضة: "لقد انتقدت بشكل علني ومتكرر حركة المقاطعة لسنوات. لكنني أؤيد مقاطعة منتجات المستعمرات. الآن الحكومة الإسرائيلية تجعلني عدوًا. [...] أنا لا أفرح بمشهد إسرائيل تتشابك في قلعة بجنون العظمة. وقالت الموقعة الأخرى، المؤرخة حسن داينر، المتخصصة في اليهودية الأمريكية: "أنا معاد للمقاطعات الأكاديمية. لكن ما يحدث قد يقودني إلى التفكير: أتعلم ماذا ؟ ربما تكون حركة المقاطعة هي الوسيط الوحيد 33 "- وهي الطريقة الوحيدة لتعطيل دولة أصبح انحرافها غير الديمقراطي والعنصري صارخًا للغاية.

هذا الشعور بأنه كلما تقدم المزيد من الوقت، كلما تعرضت إسرائيل وسكانها اليهود لخسارتهم، وعلى أي حال يبنون مجتمعًا لا يمكن لليهود الأمريكيين الانفصال عنه إلا لأسباب أخلاقية، وهذا الشعور، يتشاركه المزيد والمزيد من الشباب اليهود الأمريكيين.

لا يمكن لجهاز الحزب الديمقراطي تجاهل ذلك. كما يقول الأستاذ واكسمان، "كلما بدت إسرائيل وترامب لا ينفصلان، وكلما دعم الديمقراطيون الشباب بوليفاردز. أصبحت القضية الإسرائيلية الفلسطينية مهمة للحزب الديمقراطي، وستصبح أكثر فأكثر. "34 حالة التصويت في مجلس الشيوخ، في 29 يناير 2019، على قرار يأذن للدول الأمريكية باتخاذ إجراءات تعاقب الشركات التي ستنفذ مقاطعة إسرائيل - التي يطلق عليها، عن طريق الانكماش،" قانون ضد المقاطعة "35 - شهدت الحزب الديمقراطي انقسام إلى قسمين. اتبعت أغلبية صغيرة (25 عضوًا في مجلس الشيوخ) المنطق الذي دعا إليه مجلس اليهود الديمقراطيين في الولايات المتحدة، الذي أيد القرار. جمعت أقلية كبيرة (21 عضوًا في مجلس الشيوخ) معارضي معاقبة حركة المقاطعة، إما لأنهم اعتبروها غير دستورية (التعديل الأول لدستور الولايات المتحدة يضمن للجميع حرية الرأي والتعبير)، أو لأنهم اعتبروا أنه من المشروع إعادة تعريف حدود الدعم لإسرائيل، وهو أمر لا يمكن أن يكون غير مشروط.

لكن الحقيقة الأكثر لفتًا للانتباه تكمن في مكان آخر. بسبب أعضاء مجلس الشيوخ السبعة الذين أشاروا في ذلك الوقت إلى نيتهم المشاركة في الانتخابات التمهيدية لتعيين مرشح الحزب للرئاسة، صوت ستة ضد معاقبة حركة المقاطعة، بما في ذلك بعض الشخصيات البارزة مثل إليزابيث وارن، كامالا هاريس، كوري بوكر أو بيرني ساندرز. أفضل، لدينا ذلك ومن بين السناتور كيرستن جيليبراند، التي تشغل منصب السناتور الذي شغلته هيلاري كلينتون سابقًا في ولاية نيويورك. الآن، قادمًا من هذه الولاية التي تجمع ثلث اليهودية الأمريكية، كان جيليبراند قد أعرب دائمًا عن عداءه لحركة المقاطعة. هذه المرة تحولت إلى كازاك. الدافع بسيط هناك: كانت تعلم، مثل

جميع المرشحين الآخرين، أن التصويت لعقوبة BOULEVARDS سينقلها من الآن فصاعدًا إلى نسبة كبيرة من شباب الحزب، بمن فيهم اليهود.

«ضد المقاطعة». لكن في غياب مفاوضات سلام جادة بين الإسرائيليون والفلسطينيون - «اتفاق القرن» لدونالد ترامب تتألف من مجرد تعبير موسيقي للمتطلبات الأساسية للحق الإسرائيلي وعدم وجود فرصة لتبنيها من قبل الفلسطينيين -، يبدو أن حملة المقاطعة هي الوحيدة القادرة على حمل الحديد ضد القدرة الإسرائيلية المطلقة، لكن سياسة إسرائيل لسنوات اكتئبت. اليوم، أهم شيء هو معارضة ما تفعله إسرائيل، وليس عرقلة BDS37. "العديد من المنظمات اليهودية الأمريكية، باستثناء تلك التي يهيمن عليها اليمين الصهيوني بوضوح، منقسمة حول كيفية الرد على صعود حركة المقاطعة. وقضية رابطة مكافحة التشهير، وهي المنظمة الرئيسية في مكافحة معاداة السامية في الولايات المتحدة، سمة مميزة. وهي تدعم اليوم تجريم أنشطة المقاطعة. لكن صحيفة The Forward، الصحيفة اليهودية اليومية في نيويورك، كشفت أنه في عام 2016 أجرت هذه المنظمة تحقيقًا داخليًا أدى إلى استنتاج أن معاقبة حركة المقاطعة ستكون «غير فعالة، ومن المستحيل تنفيذها، وغير دستورية» وقبل كل شيء «ستضر في النهاية بالجالية اليهودية» 38. يمكن للمرء أن يتخيل الضغط المجتمعي الذي كان على رابطة ADL، وهي جمعية تاريخية لليهودية الأمريكية، الخضوع له لتغيير موقفها والدعوة أخيرًا إلى حظر أنشطة المقاطعة.

يقول دوف واكسمان: "المشكلة ليست فقط أن معاقبة المقاطعة غير فعالة، ولكنها تستفيد أولاً... إلى BDS39. "في الواقع، في حين أن نجاح هذه الدعوة الدولية للمقاطعة لا يزال متواضعًا للغاية في الولايات المتحدة، فإن تقدمها" في الرؤوس "مذهل نسبيًا. عندما أعلنت Airbnb خروجها من الأراضي الفلسطينية المحتلة (قبل أن تتخلى عنها في النهاية)، صرخ جوشوا شانيس، أستاذ التاريخ اليهودي في جامعة تشارلستون: "لقد اجتزنا، نحن الصهاينة التقدميون، اختبارًا في قضية Airbnb. لقد أفسدنا 40. "حجته: إسرائيل تقيم التكافؤ بين دولة إسرائيل والمستوطنات وبين إسرائيل والشعب اليهودي. من خلال دعم قرار Airbnb بالانسحاب من المستوطنات الإسرائيلية، أتيحت للصهاينة التقدميين الفرصة لإظهار أنه يمكن للمرء أن يكون صهيونيًا ومعارضًا للاحتلال الفلسطيني، بحجة أن مقاطعة منتجات الأراضي الفلسطينية المستعمرة ليست معادية لإسرائيل. لسوء الحظ، يشير إلى أن بناي بريث، الماسونية اليهودية العلمانية العظيمة، رأت في المقاطعة التي قادتها Airbnb «قرارًا تمييزيًا» ذا طبيعة معادية للسامية. ووافقت ADL على وجهة النظر هذه. ويخلص إلى أنه «إذا أُجبر اليهود وغيرهم على الاختيار بين إسرائيل بمستوطناتها أو سحبوا بالكامل» دعمهم لإسرائيل «، فقد تجد المنظمات اليهودية نفسها محرومة جدًا» من الخيار الذي سيتخذه العديد من اليهود الأمريكيين في النهاية.

1. ديفيد روثكوف، «إسرائيل أصبحت بلطجية غير ليبرالية، وأنا أفتقد طرق الدفاع عنها»، الشؤون الخارجية، 8 يناير، 2018.

2. دانيال سوكاتش، "مشروع قانون الدولة القومية الإسرائيلي هو القبلية في أسوأ حالاتها: يخون كرامة الإنسان والمساواة، "New Israel Fund Press Release, 18 July 2018.

3. يابر إتينجر، «معاداة السامية والاستيعاب ومفارقة البقاء اليهودي - مقابلة مع ديفيد مايرز، الرئيس الجديد للجبهة الوطنية الإسلامية»، هآرتس، 18 نوفمبر، 2018.
4. دانيال سوكاتش "نتنياهو فاز في الانتخابات. هل سيفكك الآن ديمقراطية إسرائيل ؟ هآرتس، 10 أبريل 2019.
5. «بيان رئيس URJ الحاخام ريك جاكوبس حول قانون الدولة القومية لإسرائيل»، الاتحاد من أجل
Reform Judaism, 18 July 2018 (https://urlz.fr/aUj8).
6. «حان الوقت لاتخاذ إجراءات ذات مغزى لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي على الفلسطينيين»، وهو شعار ظهر في الصفحة الافتتاحية لـ «إن لم يكن الآن» (http://ifnotnowmovement.org/).
7. جودي مالتز، «انخفاض حاد في عدد اليهود الأمريكيين في رحلات بيرثرايت»، هآرتس، 11 ديسمبر 2018. ويقول صاحب البلاغ إن «الأرقام انخفضت في بعض الحالات بنسبة 50 في المائة».
8. Lornet Turnbull، «لماذا ينعطف الشباب اليهود من إسرائيل إلى فلسطين»، نعم! مجلة، 28 مايو 2019.
9. آزاد عيسى، «الوجوه الجديدة للمقاومة اليهودية الأمريكية لإسرائيل»، عين الشرق الأوسط، 18 مارس 2019.
10. ج. غولدبرغ، القوة اليهودية. داخل المؤسسة اليهودية الأمريكية، Perseus Books، نيويورك، 1996، لم تترجم.
11. مقابلة مع صاحب البلاغ، 6 مايو 2015.
12. مقابلة مع المؤلف، 24 مايو، 2019.
13. دوف واكسمان، مشكلة في القبيلة. الصراع اليهودي الأمريكي على إسرائيل، برينستون مطبعة الجامعة، برينستون، 2016.
14. مقابلة مع المؤلف، 16 مايو، 2019.
15. مقابلة مع المؤلف، 14 مايو، 2019.
16. مقابلة مع المؤلف، 16 مايو 2019
17. مقابلة مع المؤلف، 19 مايو، 2019.
18. 44٪ فقط من اليهود الأمريكيين يؤيدون سياسة ترامب الإسرائيلية (مقارنة بـ 77٪ من اليهود الإسرائيليين)، و 46٪ فقط يؤيدون قراره بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، وفقًا لاستطلاع أجري للجنة اليهودية الأمريكية (هآرتس، 10 يونيو، 2018). «لكنني أعطيتهم القدس، ماذا يريدون أكثر ؟» كان سيبكي ترامب على انفراد، في إشارة إلى اليهود الأمريكيين (أنشيل بفيفر، «يعتقد دونالد ترامب أن اليهود ليسوا ممتنين بما فيه الكفاية،» هآرتس، 20 سبتمبر 2018).
19. انظر الفصل 3، الفصل الفرعي «الفضاء الحيوي للشعب اليهودي».
20. مقابلة مع المؤلف، 19 مايو، 2019.
21. دانييل زيري، «الجماعات اليهودية والمعابد اليهودية لإيواء المهاجرين خلال غارات ICE»، هآرتس، 14 يوليو 2019.

22. رونالد س. لودر، «إسرائيل، هذا ليس ما نحن عليه»، نيويورك تايمز، 13 أغسطس، 2018.
23. أمير تيبون، "نقيض القيم الأمريكية: أعضاء مجلس الشيوخ الديمقراطيون المؤيدون لإسرائيل ينتقدون صفقة نتنياهو مع الكاهانيين "، هآرتس، 3 مارس 2019.
24. كان الكابوس مساعدين لحراس قوات الأمن الخاصة في معسكرات الموت. كان هناك بعض اليهود بينهم. ماتت الغالبية العظمى منهم مثل الآخرين.
25. ناثان ثرال، «كيف تؤدي المعركة على إسرائيل ومعاداة السامية إلى تمزيق السياسة الأمريكية»، loc. cit.
26. «رشيدة طليب تؤيد حركة BDS»، ميدل إيست آي، 3 ديسمبر 2018.
27. انظر مقال لمسؤول كبير سابق في Aipac M. J. Rosenberg، «هذه هي الطريقة التي تعمل بها Aipac حقًا،» The Nation، 14 فبراير 2019، و Ady Barkan، «ما قالته إلهان عمر عن Aipac كان على حق،» هآرتس، 12 فبراير 2019.
28. ناثان ثرال، «كيف تؤدي المعركة على إسرائيل ومعاداة السامية إلى تمزيق السياسة الأمريكية»، loc. cit.
29. «كبح الخطاب باسم مساعدة إسرائيل»، نيويورك تايمز، 18 ديسمبر، 2018.
30. ميشيل الكسندر، «حان وقت كسر الصمت عن فلسطين»، نيويورك تايمز، 19 يناير 2019.
31. انظر الفصل 6، الفصل الفرعي "الفلسطينيون، إسرائيل تمدد شباكها إلى اليهود الأشرار ».
32. تالي كروبكين، «رد فعل إسرائيل على حظر السفر: أكثر من 100 من علماء الدراسات اليهودية يهددون بعدم زيارة إسرائيل احتجاجًا»، هآرتس، 10 مارس 2017.
33. الاقتباسات في هذه الفقرة كلها من نفس المقال بقلم تالي كروبكين، الموقع.
34. مقابلة مع المؤلف، 24 مايو، 2019.
35. في الواقع، كانت مادة واحدة أضيفت إلى مشروع قانون أكبر يسمى «تعزيز الأمن الأمريكي في الشرق الأوسط».
36. كان من الممكن أن يصل هذا إلى 100 مليون دولار سنويًا. تم إبقاء الرقم الرسمي سرا من قبل الحكومة. See Uri Blau, «Inside the clande world of Israel's BDS-busting ministry», Haaretz, 26 March 2016.
37. مقابلة مع المؤلف، 16 مايو، 2019.
38. «كشف: مذكرة سرية لـ ADL انتقدت قوانين مكافحة BDS،» The Forward، 13 ديسمبر 2018.
39. مقابلة مع المؤلف، 24 مايو، 2019.
40. جوشوا شانيس، «الصهاينة الليبراليون واجهوا اختبارًا نقديًا مع Airnbn، فشلنا»، هآرتس، 26 نوفمبر 2018.

10- "ليس هـذا! أنت لا تـذكرني على ذلـك ..."

عَمَى يهود فرنسا

هذا لا يعني أن يهود فرنسا المنظمين داخل المجتمع لا يدركون كثيرًا المناقشات الداخلية لليهودية عبر المحيط الأطلسي، تمامًا كما يقفون غالبًا بعيدًا عن تلك التي تحدث... في إسرائيل نفسها. على عكس هؤلاء اليهود الأمريكيين الذين ينأون بأنفسهم عن إسرائيل، يشهد اليوم بيير بيرنباوم، المؤرخ الفرنسي الذي عمل أكثر عن مكانة اليهودية في الجمهورية، «إسرائيلية ليهود France1.» ولا بد من القول إن المنظمة التي تتكلم باسمها يتمتع المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا (CRIF) بسلطة تقديرية مذهلة في مواجهة التطورات الأخيرة في إسرائيل. لا كلمة ولا سطر على اعتماد قانون الدولة القومية للشعب اليهودي، الذي يكرس الفصل العرقي رسميًا في القانون «أساسي» للبلد. حتى حقيقة أن رئيس الدولة، رؤوفين أعرب ريفلين عن عدم موافقته على هذا القانون بعبارات غير مواتية لا يكفي في نظر اليهود الفرنسيين المنظمين للسماح لهم بالتعبير علنًا عن أي انتقاد له، أو فتح نقاش.

ولا يوجد أي شيء يتعلق باعتماد قوانين «أمنية» معادية للديمقراطية، ولا كلمة واحدة عندما يعيد نتنياهو الكهانيين إلى المشهد السياسي، ولا حتى عندما يخترع شخصية الفلسطيني كمحرض على المحرقة. أو أخيرًا عندما دعا سفيره إلى التوقف عن المطالبة بوقف الحملة المعادية للسامية ضد سوروس في المجر. كل هذه الموضوعات لا تولد أي نقاش عام، ولا يوجد تعليق تقريبًا في المجتمع. مهما فعلت إسرائيل، مهما قالت سلطاتها، مهما صوت مسؤولوها المنتخبون، فإن السياسة الإسرائيلية مدعومة ويجب أن تحظى بدعم هيئة المجتمع - والصمت في الصفوف. من وجهة النظر هذه، إذا كان قادة الجاليات اليهودية في فرنسا والولايات المتحدة يتبنون القليل من موقف الدعم غير المشروط لإسرائيل أو لا يتبنونه، فإن ما يحدث داخل مجتمعهم يتسم الآن باختلاف متزايد. حيث يتزايد النقد لإسرائيل في الولايات المتحدة، فإنه لا يزال غير مسموع في فرنسا.

CRIF، منظمة مجتمعية أم لوبي مؤيد لإسرائيل ؟

يقول بيرنباوم: «دولة، كنيسة، كنيس يهودي مجنون ما زالت هذه الظاهرة قوية فيه» France2,. بالنسبة له، فإن ديمومة وعمق ارتباط المؤسسات اليهودية بالجمهورية ومفهوم المواطنة لأكثر من قرنين هو ما يفسر عدم وجود أي تعليق على السياسة الإسرائيلية. نحن يهوديون فرنسيون، نحن يهوديون فرنسيون. قليلاً مثل المواطنين الفرنسيين من المغرب أو الجزائر ليسوا هناك للحديث عما يحدث في بلدهم الأصلي. هذا التفسير، مهما كان مبررًا، يبدو الآن جزئيًا للغاية، لأن CRIF لا تخشى أبدًا اتخاذ موقف بمجرد الدفاع عن مصالح الدولة اليهودية، بما في ذلك القضايا التي تنطوي على سياسة فرنسا. في الواقع، إذا كان الجدل وحتى الجدل ممكنًا داخل الجالية الأمريكية على عكس فرنسا، فهذا في الواقع يرجع جزئيًا إلى الطريقة المختلفة و «متنوعة» تم

تنظيم اليهودية الأمريكية منذ البداية، ولكن أيضًا لحقيقة أن هناك ارتباكًا في فرنسا من الأنواع التي لا تسري الولايات المتحدة.

على الجانب الآخر من المحيط الأطلسي، تتعايش مجموعتان لهما وظائف مختلفة تمامًا. أحدهما يسمى مؤتمر الرؤساء ويجمع قادة الجمعيات والمنظمات اليهودية في البلاد. والثانية، لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية (إيباك)، تدير الدعم السياسي للدولة اليهودية وهي، كما يطلق عليها، «لوبي مؤيد لإسرائيل». بينهما، هناك العديد من الجسور. لكن من الواضح أن الوظائف منفصلة. الأول يمثل اليهودية الأمريكية في تنوعها. والثاني يدافع عن مصالح دولة إسرائيل، وهو دورها المزعوم. في فرنسا، تجمع CRIF بين الوظيفتين.

رسميا، يمثل اليهودية الفرنسية ؛ بحكم الواقع، هو في المقام الأول عضو ضغط في دولة أجنبية ويرى نفسه على أنه تليفون. فقط اقرأ رسالته اليومية حيث، على سبيل المثال، شجب «التهديد الإيراني»، الذي يستنسخ كلمة بكلمة «عناصر اللغة» للدبلوماسية الإسرائيلية، يحتل مكانًا غير مسبوق في الجدل السياسي الداخلي في فرنسا. مثال آخر، عندما أقرت المحكمة العليا الإسرائيلية طرد عمر شاكر، رئيس منظمة حقوق الإنسان الأمريكية هيومن رايتس ووتش في إسرائيل، نشرت CRIF على الفور الحجة الإسرائيلية التي تبرر هذا القرار (3)، دون أي إشارة إلى الأصوات المعارضة في إسرائيل. يصف كل من يعرفه عن كثب CRIF بأنه لوبي مؤيد لإسرائيل بدوام كامل تقريبًا، والذي يتعامل بالمصادفة مع عدد قليل من أمور المجتمع، ولكن لديه القليل نسبيًا من الاهتمام بها، أقل بكثير من بعض الشركات التابعة له، مثل الصندوق الاجتماعي اليهودي الموحد أو الكونسوري أو العهد الإسرائيلي العالمي - التي ليس لها، من ناحية أخرى، نفس الأثر السياسي على الصعيد الوطني.

هذا الارتباك ضار للغاية. إنه لا يعني فقط موقفًا مجتمعيًا موحدًا تجاه إسرائيل، ولكنه، كما أعرب عن أسفه، بيير ساراجوسي، الذي كان أول مدير لمؤسسة ذكرى المحرقة، يظهر أن «قادة CRIF ليس لديهم رؤية لما يجب أن تكون عليه اليهودية التعددية في فرنسا». ويتابع أن هذا الموقف "يمنع CRIF من الاستثمار في تطوير شاب يهودي ينعكس على مستقبله اليهودي في فرنسا. اليوم، تعد المدارس اليهودية الشباب Alyah.4 أريد الحفاظ على وجود اليهودية الأوروبية. ويخلص إلى أنه "من خلال وضع نفسه كعضو ضغط في إسرائيل، فإن CRIF، في النهاية،" ليس مكانًا للتفكير في إسرائيل أو اليهودية الفرنسية "5. ومع ذلك، من الناحية التاريخية، لم يكن هذا هو الحال دائمًا. لكن الوضع الذي نعيشه اليوم بدأ يتطور منذ حرب إسرائيل ضد منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان عام 1982. فالأولى تعتبر «غير دفاعية» ومن ثم يصعب تبريرها دوليا، قبل تعزيزها لتصبح مهيمنة تماما مع اندلاع الانتفاضة الثانية في فلسطين في نهاية أيلول/سبتمبر 2000. لذلك، فإن موقفها غير الرسمي ولكنه حقيقي للغاية كلوبي مؤيد لإسرائيل، بالمعنى الأمريكي للمصطلح، هو المفروض بشكل كبير على مسؤوليات المجتمع داخل CRIF الذي يراقب باهتمام خاص عدم ظهور أي انتقاد لإسرائيل داخل المجتمع. كما يقول جان كريستوف أتياس، صاحب كرسي الفكر اليهودي في العصور الوسطى في المدرسة العملية للدراسات المتقدمة (EPHP)، «أصبح الارتباط بإسرائيل أومبيليكال6».

من وجهة نظر CRIF، فإن النتائج مقنعة للغاية. وهذا يعني أنه لا يوجد أبدًا أدنى انتقاد علني لإسرائيل من أعضائها. تقوم بعض الرابطات بتطوير مواقف الأقليات الحاسمة بشأن الاستيطان الإسرائيلي أو «عملية السلام» في الشرق الأوسط. لكن هذه الانتقادات لا تزال غير عامة بشكل عام. يشرح ساشا غوزلان، رئيس اتحاد المحامين في فرنسا (UEJF)، هذه الظاهرة من خلال «الإحساس بالخطر» الذي يعيش فيه يهود فرنسا منذ عام 2000. الخوف هو أنه إذا انتقد اليهود إسرائيل علنًا، فسوف يضفي الشرعية على التصريحات المعادية للسامية.

وإذا واجهنا [وراء إسرائيل] مثل كتلة متجانسة، فيمكننا ضمان أمنها بشكل أفضل 7. "يعترف غزلان بأنه لم يكن على علم بـ" أي نقاش مجتمعي "بعد اعتماد القانون الإسرائيلي بشأن «الدولة القومية للشعب اليهودي»، على الرغم من محتواها العنصري والخلافات التي أثارتها في إسرائيل. ولم تجر مناقشة للموضوع في منظمته. تم تمرير القانون، وننتقل إلى جدول الأعمال.

مفهوم غريب: هل إذن بإنكار أو إسكات أو تقليل جرائم إسرائيل ضد الفلسطينيين أو انحرافها العنصري سنحمي أنفسنا بشكل أفضل من معاداة السامية ؟ لأن هذا هو كل ما في الأمر.

ماذا سيقول المرء عن عربي فرنسي، بالتماهي مع الإسلام أو أصوله العرقية، أنه يجب إسكات جرائم السعوديين أو الأسد أو السيسي علنًا، بحجة حماية نفسه من الإسلاموفوبيا أو كراهية العرب ؟ كما نعلم، على هذا الجانب أيضًا هذا النوع من المواقف منتشر على نطاق واسع. جميع اليهود والعرب وغيرهم، من خلال إسكات الجرائم التي يرتكبها «ذووهم»، لا يسهمون إلا في انتشار العنصرية ضد مجتمعهم، بدلاً من حمايتها. لكن الخوف يهيمن عليهم، وهو ما يعترف به غزلان بسهولة. في الواقع، ليس الخوف من معاداة السامية، ولكن الخوف من العزلة والاستبعاد من المجتمع. يعترف بأن «الناس يفضلون إسكات الخلافات خوفا من التعرض للهجوم كخونة». "إن الاعتراف بأخطاء من جانب إسرائيل سيكون بمثابة دعم لمتهميها. عندما نحاول إقناع أن هذا موقف ضعف، وأن الاعتراف بحقائق معينة سيكون دليلاً على قوتنا، فإنه لا يتجاوز 8. "ثم يخضع المرء أنه غالبًا ما يختار الصمت. خارج الحزب، لم يكن هناك مستقبل، في أوقات أخرى بين الشيوعيين، الذين كانت منظمتهم تعمل كمجتمع مضاد مغلق، حيث أي معارضة ترقى إلى الخيانة.

ومن أبرز نتائج هذا الإجماع المقيد التدهور الكبير في نوعية الحياة الثقافية اليهودية في فرنسا. الصحافة اليهودية «في حالة انهيار»، كما يشير مائير Weintrater9، الذي أخرج منذ فترة طويلة مجلة L' Arche، المجلة الشهرية للمجتمع، رحل الآن. المحطات الإذاعية، التي أصبحت مرة أخرى متنوعة سياسيًا (تم تقسيمها إلى أربع محطات على نفس تردد FM)، أصبحت الآن اثنتين فقط فعالة. من الصعب جدًا اكتشاف اختلافاتهم، وقد اتخذ التدين مكانًا أساسيًا (10).

جان إيف كامو، باحث مستقل ومتخصص في اليمين المتطرف ومنتبه لتطور اليهودية الفرنسية. الهوس المعادي لإيران، المعركة الدولية لحظر حركة المقاطعة جنائياً، - نقش معاداة الصهيونية على أنها التجسيد الحديث لمعاداة السامية وأخيرا الاستغلال المستمر لذكرى المحرقة بمعنى يتوافق مع الرؤية العرقية التي تطورت في إسرائيل، حيث يتحول ماضي المعاناة اليهودي إلى درع ضد أي تحد للجرائم المرتكبة في الوقت الحاضر.

وفيما يتعلق بجميع هذه المحاور، يسعى الاتحاد، في إطار دوره كجماعة ضغط، إلى فرض آرائه على السلطات السياسية وفي الأماكن العامة على حد سواء. تظهر حالتان حديثتان، إحداهما

نجاح نسبي والأخرى فشل، كيف يتصرف بشكل مباشر كذراع مسلح للسفارة الإسرائيلية في باريس. في 11 أكتوبر 2018، بث برنامج «المبعوث الخاص» (فرنسا 2) تقريرًا بعنوان غزة، شاب مشلول. الموضوع: المظاهرات الأسبوعية هناك منذ 30 مارس الماضي، والتي أطلق عليها الفلسطينيون اسم «يوم الأرض»، والذين يرون كل يوم جمعة قناصة إسرائيليين يطلقون النار على عدة شبان فلسطينيين ويصابون المئات منهم عندما لا يتعرضون للتهديد. لقد استمر لمدة ستة أشهر. وتدعو السفيرة الإسرائيلية عليزة بن نون إلى سحب التقرير. الحجة: نشر الصور لا يمكن إلا أن «يغذي معاداة السامية». تعترف السفارة بأنها لم ترهم ولم تسمع التعليق المصاحب قبل أن تطلب رقابتهم. وهم يتهمون واضعي التقرير بأنهم «شركاء في حماس». احتضان CRIF illico. ومن الواضح أنه تم تنسيق «العناصر اللغوية». وقال 13 مايرحبيب نائب الفرنسيين في الخارج إن الجميع يكررون أن بث التقرير «يمهد الطريق لعنف معاد للسامية في المستقبل إن لم يكن هجوما». لذلك فإن هذه الرقابة مطلوبة باسم مكافحة معاداة السامية. منطق مضحك. لنتخيل لثانية تدخل دولة عربية، مصحوبة بالمجلس الفرنسي للعبادة الإسلامية، للمطالبة بحظر تقرير عن جرائم نظام الأسد في سوريا، أو عن الحرب السعودية في اليمن، بحجة أنه سيسهم في زيادة كراهية الإسلام أو المشاعر المعادية للعرب في فرنسا.. أن الناس، لأسباب متعددة، بدافع الجهل و/أو العرق الضيق، يربكون الإسرائيليين واليهود بشكل عام، وأن جرائم دولة واحدة، إسرائيل، تغذي أو تؤدي إلى معاداة السامية الموجودة مسبقًا، ما الجديد ؟ وينطبق الشيء نفسه على الإسلاموفوبيا. من بين كل من يخلطون بين المسلمين والإسلاميين والعرب والجهاديين وما إلى ذلك، فإن كل عمل فظيع يرتكبه أحدهم يعطي انطباعًا بأن الإسلام دين إجرامي وأن العرب يولدون بربريين، كما يعتقد آخرون أن اليهود يولدون مخادعين وغنيين. نحن نعرف المقولة الشهيرة لـ Lao Tseu: «عندما يظهر الرجل الحكيم القمر، ينظر الأحمق إلى الإصبع». ليس الكشف عن جرائم داعش أو الأسد أو محمد بن سلمان هو الذي يساهم في الإسلاموفوبيا أو العنصرية المعادية للعرب. هذه هي أفعالهم نفسها، التي يستغل العنصريون رعبها لإظهار عداءهم بشكل جماعي ضد السكان ككل: العرب، أو المسلمين. وبالمثل، فإن الكشف عن صور عمليات قتل الشباب الفلسطيني ليس هو الذي «يغذي معاداة السامية»، بل عمليات القتل نفسها. لأن الجنود الإسرائيليين يطلقون النار على الشباب الفلسطينيين الذين يصرخون فقط على يأسهم كل أسبوع كما هو الحال في موقف عادل، ومن بين أولئك الذين يثورون على هذا الموقف ويجدون الإفلات من العقاب الذي يصاحبه مثيرًا للاشمئزاز، يتحول البعض إلى عنصرية. لحسن الحظ، لم تخضع فرنسا 2 لإملاءات CRIF.

بعد ثلاثة أشهر، أعاد ارتكاب الجريمة. في ديسمبر 2018، منحت اللجنة الاستشارية الوطنية لحقوق الإنسان (CNCDH) إحدى جوائزها السنوية لمنظمة بتسيلم غير الحكومية في إسرائيل والحق في فلسطين. كان من المقرر في البداية أن تقدم وزيرة العدل، نيكول بلوبيت، هذه الجائزة وأصبحت شاحبة فجأة. وقد مر بها ضغط السفارة الإسرائيلية وقوة مكافحة الإرهاب، حيث ندد رئيسها فرانسيس خليفة بـ «الموقف غير المفهوم» للجنة الوطنية لحقوق الإنسان.

تم الحفاظ على الجائزة، ولكن تم التحقق من صحة سحب منحها من قبل الوزير من قبل ماتينيون. في إسرائيل، جلبت الجائزة نائب وزير الخارجية، تسيبي هوتوفلي، لتقديم بتسيلم كمنظمة غير حكومية نشر معلومات كاذبة لغرض وحيد هو إلحاق الأذى ببلده.

ووصفها نائب وزير الدبلوماسية الإسرائيلي مايكل أورين بأنها منظمة غير حكومية «تدافع عن الإرهاب». هذه المرة، فشلت جماعات الضغط في CRIF في إلغاء هذه الجائزة، وتمكنت من تقليص نطاقها قليلاً، ونأت الحكومة الفرنسية بنفسها عن الحفل. لم يقف أحد في الجالية اليهودية ليقول إن CRIF كانت مخطئة، في حين أن بتسيلم، في ميدان حقوق الإنسان، هو على العكس من ذلك شرف بلده، بما أن الحق هو تعاون الفلسطينيين، وأن تعاونهم هو أحد بصيص الأمل والكرامة القليلة في محيط المآسي وإراقة الدماء التي ولدها هذا الصراع لعقود.

نحن لسنا هناك، كما في عام 2016، في عمليات إيباك للحصول على زيادة تمويل الجيش الإسرائيلي من قبل الإدارة الأمريكية بنحو 10 مليارات دولار إضافية في عشر سنوات.

لكن هذه التدخلات هي من أعراض خوف دولة إسرائيل من أن تتعرض صورتها وسياستها لتحديات متزايدة، واستعدادها لعدم السماح بأي فرصة لفرض رؤيتها.

«معركة ضد المقاطعة» التي تشنها دولة إسرائيل هي أولاً وقبل كل شيء معركة لمنع نشر المعلومات حول ما يحدث بالفعل في فلسطين. إنها أيضًا معركة لتعبئة مؤيدي إسرائيل، اليهود وغير اليهود، متحدين حول أيديولوجية عرقية قومية مشتركة. في ديسمبر 2018، طلبت الحكومة الإسرائيلية من الحكومة الألمانية وقف تمويل المتحف اليهودي في برلين. السبب: ضم هذا المتحف القدس العربية في معرضه... لا يوجد مكان لغير اليهود في متحف يهودي.

احترام الذات العرقي وثقل الجبن

لكتابة هذا الكتاب، قابلت شخصيات يهودية مختلفة. على الإطلاق، سألت لماذا يمكن لعريضة تتعلق بحركة المقاطعة أن تجمع في الولايات المتحدة توقيعات أكثر من مائة شخصية مهمة في الحياة الفكرية اليهودية المحلية، نختلف بشدة مع بعضنا البعض بشأن التقرير ليكون BDS، ولكن من يلتقي حول الحاجة الديمقراطية البسيطة لاحترام شرعية الدعوة إلى مقاطعة إسرائيل، ولماذا هذا مستحيل في فرنسا ؟ أشار جميع محاوري تقريبًا إلى الاختلافات الكبيرة بين فرنسا والولايات المتحدة من حيث النهج القانوني لحرية التعبير. لن يكون من الممكن تصور قانون غايسوت الذي يجرم العنصرية في الولايات المتحدة، حيث يحمي التعديل الأول حرية التعبير، لكل الكلام. يشرح دلفين هورفيلور، الحاخام الإصلاحي، ذلك بحقيقة أن اليهودية الفرنسية هي «وريثة تقليد كاثوليكي (الفاتيكان) ومركزية (نابليون)، حيث تعني المعارضة الهرطقة 14».

يؤيد المحامي أريي عليمي التفسير من خلال الاختلافات بين اليهود الأمريكيين، الأشكناز بشكل كبير، وبالتالي مشتق من تقليد موروث من التنوير، واليهودية الفرنسية حيث فرض اليوم ثقافيًا تقليدًا سفارديًا يهوديًا 15 عندما سئلوا عما إذا كان بإمكانهم التوقيع على مثل هذا الالتماس، كانت الإجابات سلبية، مع استثناءات قليلة جدا. يوضح الصحفي مئير وينتراتر، رئيس JCall الآن، وهو حزب صهيوني يساري، أنه لن يوقع هذا النص بالأحرف الأولى، لأنه «من بين الموقعين على دعوة حركة المقاطعة هناك أيضًا أشخاص يعارضون وجود Israel16.» يوضح ساشا غوزلان، رئيس الطلاب اليهود في فرنسا، أنه لن يوقع عليها أيضًا، «لأن مقاطعة إسرائيل ليست رأيًا».

عندما سئل عما إذا كانت الدعوات لمقاطعة إسبانيا الفرنسية، كان روسيا السوفيتية أو الفصل العنصري في جنوب إفريقيا شرعيين، فأجاب بنعم، لكن إسرائيل مختلفة. لماذا "لا تزال ديمقراطية... "17 حتى بعد اعتماد قانون الفصل العنصري بشأن الدولة القومية للشعب اليهودي ؟
أخيرًا، يرمز المفكر اليهودي الفرنسي الشهير إلى القلق الذي يراه المرء في معظم هؤلاء الأشخاص الذين يريدون أن يكونوا منفتحين وتقدميين ولكنهم يتورطون بمجرد معالجة سياسة إسرائيل.

عندما ذكرت "عريضة المقاطعة" للمثقفين اليهود في الولايات المتحدة واستحالتها الواضحة في فرنسا، بدأ الرجل بإعطائي الكثير من التفسيرات التاريخية أيضًا قبل أن يصرخ: "لكن ما رأيك ؟ ? أنني لا أعرف أن الرغبة في معاقبة الدعوة إلى مقاطعة إسرائيل أمر غبي ؟ " ثم، عندما رأيتني آخذ ملاحظاته في ملاحظة، تجمد على الفور. "لا، ليس هذا. أنت لا تقتبس لي على ذلك... "إما، ولكن هناك سؤال واحد ضروري: بخلاف التفسيرات العلمية للعلاقة التاريخية المتميزة بالجمهورية وديمقراطية الأمريكيين والفرنسيين، التي من شأنها أن تجعل السكان اليهود في الدولتين مختلفين جدا عن بعضهم البعض، لن يكون هناك أيضًا عامل أكثر واقعية للدراسة، وزن الكوارد بين المثقفين اليهود الفرنسيين الحاليين ؟

في الولايات المتحدة، قامت إميلي ماير، إحدى مؤسسي If Not Now، تقول: "عندما ينظر جيلي إلى إسرائيل، فإنه يطالب ذلك البلد بنفس الالتزام الذي يطالب به الولايات المتحدة بالمساواة والكرامة للجميع والعدالة". 18 "حسب قولها، فإن فصل إسرائيل عن الفلسطينيين يمثل مشكلة، وهي تقول ذلك. ألن يكون هناك مثقف يهودي فرنسي واحد يجرؤ على نفس الشيء ؟ " أين Vidal-Naquet اليوم في France19 "، يتساءل المثقف الرسول نيويورك آدم شاتز ؟ بالتأكيد، بيير فيدال ناكيه (1930-2006) لم يكن كذلك ليس ما يسمى بالمثقف اليهودي «العضوي». لكن هذا الخبير من اليونان القديمة، وهو مؤلف بروتي، عمل أيضًا على نطاق واسع على الموضوعات اليهودية 20. في اليوم التالي لغزو الضفة الغربية وغزة في يونيو 1967، توقع أنه إذا لم تتخلى إسرائيل عن تلك الأراضي، فإنها ستغرق حتما في الاستعمار دون مستقبل. اليوم، يشعر العديد من المثقفين اليهود التقدميين بالقلق بشأن تطور إسرائيل.

البعض مثير للاشمئزاز. لكنهم يلتزمون الصمت لأنهم يعتقدون أنهم غير مسموع ؛ بالنسبة للجبن، بسبب الشعور بأن إسماع صوت المرء في الحالة الحالية لهشاشة اليهودية الفرنسية أمر صعب، وأنه لا يزال من السابق لأوانه، وخاصة خوفًا من استبعاده من المجتمع، أو منعه، أو حرمانه من دائرة الأصدقاء، من الشرنقة الواقية... النتيجة الأولى هي أنهم سمحوا لجماعات الضغط CRIF باحتلال دائرة الضوء - لذا فهم يساهمون في تهميش أنفسهم كل يوم أكثر قليلاً. ونحن لا نتحدث هنا عن أولئك، الذين أصبحوا الأكثر عددًا، الذين اصطفوا من الآن فصاعدًا دون تعقيد وراء أي قيادة إسرائيلية.

يجسد هذا الأخير التطور العام للمجتمع اليهودي الفرنسي المجتمعي، أي «الحق» السياسي الذي كانت الدراسات واستطلاعات الرأي تقدم تقارير عنه لمدة عقدين من الزمن 21، والتراجع عن الذات مصحوبًا بطفرة دينية قوية كانت حتى الآن موضوع القليل من الدراسات الاجتماعية. عندما سألناه «سؤال BDS»، أصر ميشيل ويفيوركا بدلاً من ذلك على هذه التطورات الأخيرة في هذا المجتمع. "في الستينيات والثمانينيات من القرن الماضي، كان من المؤكد أن مثقفًا مجتمعيًا مثل

ريتشارد مارينستراس [1928-2011] قد وقع على نص مثل عريضة المثقفين اليهود الأمريكيين. لكن في الوقت الحاضر، لم يعد هذا ممكنًا. يتم طرد المفاهيم الخاطئة على الفور 22 "، كما يقول عالم الاجتماع. بينما دخل جزء من اليهودية الأمريكية، كما رأينا، مرحلة التحرر من وصاية إسرائيل، تمر اليهودية الفرنسية بتطور معاكس تمامًا، حيث أصبحت هذه الوصاية حصرية في الوسط المجتمعي.

لفترة طويلة، وضع يهود فرنسا أنفسهم على مستوى العالم إلى اليسار، من الوسط إلى أقصى الحدود. وعندما كانوا على اليمين، كانوا معتدلين على نموذج حجاب سيمون. غالبًا ما يُعزى التفسير الذي تم تقديمه للتخبط الذي جعلهم، في عام 2007، يصوتون بشكل كبير لصالح نيكولا ساركوزي في الانتخابات الرئاسية إلى أخطاء ليونيل جوسبان، رئيس الوزراء عام 2000 عندما انفجر الثاني الانتفاضة، التي ورد أنها ليست على دراية كافية بتصاعد معاداة السامية التي أثرت على الضواحي. هذا التفسير قصير بعض الشيء. قبل كل شيء، فإنه يحجب الجوهري: يظل التطور الصحيح للجالية اليهودية الفرنسية غير مفهوم إذا تجاهل المرء «الصلة السرية» التي فرضتها CRIF مع إسرائيل والسياسة التي تنتهجها. لقد حكم اليمين القومي إسرائيل لمدة تسعة وثلاثين عامًا من أصل ثلاثة وأربعين عامًا تفصلنا عن أول وصول لها إلى السلطة في عام 1977، واحتل فصيلها الاستعماري المتطرف مكانة بارزة تدريجيًا في حكوماتها. إنها مجرد تكهنات، ولكن سيكون من الصعب تخيل أن Ady Steg أو Théo Klein، الذي قاد CRIF في السبعينيات والثمانينيات، كان سيبقى صامتًا قبل التصويت في إسرائيل على قانون يرسخ ذلك البلد قانونًا في الفصل العرقي.

إن تطور إسرائيل، «حقها» الاستعماري التقدمي الموصوف في هذا الكتاب، هو الذي يشكل التفسير الأول لما حدث ليهود الجالية الفرنسية. من الضروري الاستماع إلى ما يقال في الإذاعة اليهودية، ليس من حين لآخر ولكن يوميًا، بل أسوأ في هذه البرامج حيث يتم إعطاء الصوت للمستمعين. هناك تدفق حر للخطاب المعادي للإسلام والعرب الذي يجب اهتزازه، والذي ليس لديه ما يحسد عليه مما يمكن قراءته في الانتقام العلماني ومواقع الهوية الأخرى.

ناهيك عن المواقع اليهودية المختلفة على الهامش مثل Europe-Israel News، والتي تتناول تقريبًا محتوى الرسائل الموجود على مواقع من نوع Fdesouche. يعكس هذا الخطاب صعود معاداة السامية في المدن - مع الفروق الدقيقة التي تتمتع بها الإسلاموفوبيا في الفضاء العام الفرنسي الحالي بقبول مجتمعي أكبر بكثير من التعبير عن معاداة السامية، والتي عادة ما تتفاعل معها السلطات العامة بسرعة كبيرة. وهذا الخطاب المعادي للمسلمين أو للعرب لا يقتصر على ربط معاداة السامية بالإسلام وحده ؛ وكثيرا ما يتجاوز رفض الهجرة والاستقبال الكريم للمهاجرين. واضاف "ليس انتقاد اسرائيل وحده هو المرفوض. إنها أي فكرة تقدمية بشكل عام: المساواة أو مناهضة العنصرية أو الانفتاح على المهاجرين 23 "، كما يقول مؤرخو الجوقة إستر بنباسا وجان كريستوف أتياس. وبشكل أعم، تنقل هذه المحطات الإذاعية عرقية وعقلية استعمارية تشكل نسخة ولصقة لما يمكن سماعه وقراءته كل يوم في إسرائيل، مع اختلاف سيئ السمعة في أن الأصوات الناقدة في إسرائيل تُسمع، بغض النظر عن هامشها. في فرنسا، داخل الجماعة، لا وجود لها. من المسلم به أن هذه الآراء الرجعية بعيدة كل البعد عن أن تكون في الأغلبية بين يهود فرنسا، لكن أولئك الذين يحملونها هم الأكثر نشاطًا وبأعداد متزايدة داخل اليهودية المجتمعية، ويتم فرض وجهة

نظرهم كل يوم أكثر قليلاً، معتمدين على حقيقة أنهم يمثلون الأفكار المهيمنة بشكل كبير في إسـرائيل نفسها.

هذا الوضع، كما يشير الباحث جان إيف كامو، جدير بالملاحظة بين اليهود السـفارديم، الـذين تأتي الغالبية العظمى منهم من شمال إفريقيا، والذين يعيشون العلاقة مع إسـرائيل «كانتقـام من الذمـة 24»، وهو مفهوم طوره الجدل بات يوور الذي يجعل وضع الدونيـة المحميـة (الـذمي)، المخصـص للمسيحيين واليهود في الإسلام التقليدي، القوة الدافعة وراء دين مسلم يكون مهيمنًـا وبربريًـا ومعاديًـا للسامية في جوهره. أطروحتـه، الـتي تبـدأ من الـذوق لتـؤدي إلى مفهـوم تحـول أوروبـا إلى ينتقـد « Eurabia25,» باعتبـاره متحـيزًا تمامًـا من قبـل جميـع مـؤرخي اليهوديـة في الإسـلام تقريبًـا. لكن المفكرين اليهود الفرنسيين مثل عالم الاجتماع شموئيل تريجانو يتولونها، وهي ناجحـة جدًا في جـزء المجتمع القادم من دول المغرب العربي - خاصة بين شبابها، الذين ينقل أعضاؤهم شـكلاً أيـديولوجيًا من ذاكرة الأسرة، في الموضة، كما يقول كـامو: "أنت لقـد جعلنـا [العـرب] في الجزائـر، الآن، [مـع إسرائيل] سننفجركم. "من ناحية أخرى، لطالما كانت أطروحـات بـات يئـور شـائعة في إسـرائيل. في عام 2002، أجريت مقابلة مع أفيغدور ليبرمان، الذي كان وقتها وزيراً في بداية حياته المهنيـة. بعـد المقابلة، سألني: ماذا ما زلت أفعـل في فرنسـا ؟ ألا أرى المسـلمين يغزوننـا ؟ مـاذا سـيهيمنون قريبًـا على الفرنسيين وأنني بصفتي يهوديًا لن أحصل على مكاني هنـاك ؟ هـذه العقليـة مشـتركة للغايـة في إسرائيل.

إنه النظـير المحلي للأطروحـات حـول «الاسـتبدال العظيم» وغـزو فرنسـا من قبـل الـبرابرة الجدد العزيزين على رينود كامو وفنكيلكراوت وزمور. باستثناء ذلك، إذا كانوا ينمون بقوة في فرنسا الحالية، لطالما كانت مهيمنة في إسرائيل، وهي في هذا الصدد أيضًا مقدمة.

ما الذي يشرح جان إيف كامو، "يسحر هؤلاء اليهود الفرنسيين الشـباب في إسـرائيل هي أولاً وقبل كل شيء Tsahal26، أي حقيقة أن اليهود يحملون السلاح ويفرضـون قـوتهم "على المسـلمين. ويضيف أنه بالنسبة للبعض، "تصبح علامة ملموسة على أن الوقت مسياني. هذه تصبح عمياء تماما. ليس لديهم مصدر آخر للمعلومات غير الإذاعـة أو المواقـع اليهوديـة. يصـبح حبهم لإسـرائيل متناقضًـا لأن إسـرائيل تنجح في العديـد من المجـالات وتخـترع وتخلـق. لكن الانبهـار بقوتـه أصـبح محركهم الأساسي. "27

ويكثر المحامي آري عليمي بنفس المعنى. ويوضح قائلاً: "في فرنسـا، لا يوجـد إحيـاء للتـدين الثقافي التقليدي في اليهودية السفاردية، بل إحياء للتدين المتعصـب. ضـمنها، الارتبـاط بإسـرائيل أهم من الارتباط بالثقافة اليهودية. عندما عارض رئيس المؤتمر اليهـودي العـالمي قـانون الدولـة القوميـة للشعب اليهودي، كان رد الفعل في فرنسا بين هؤلاء اليهود سوء فهم مرعب.

لأنهم في الواقع يتفقون مع هذا القانون. "28

إن الانبهـار بـالقوة، والانسـحاب المجتمعي على أسـاس عـرقي، هـو جـوهر تطـور المجتمـع الإسرائيلي. كيف يمكن أن نفاجأ بأن هـذا في فرنسـا وإسـرائيل مصـحوب ببحث جـذري عن احـترام الذات ؟ يهدف هؤلاء اليهـود الفرنسـيون إلى التجمـع في الأحيـاء الـتي هم فيهـا كثـيرون، وإذا أمكن، الأغلبية، حيث يجدون الجزء الأكبر من احتياجاتهم، من متاجر الكوشـير إلى المـدارس اليهوديـة إلى الكنيس، حيث يتجنبون الاختلاط بـ «الفرنسيين» و الـذي يـتركون منـه القليـل. في هـذا الجـو، تشـير

إستر بن باسة إلى أن «المؤسسات اليهودية الفرنسية تزرع حصرية مؤيدة لإسرائيل وداخلية نظيرة لما تفعله المؤسسات الإسلامية». التعليم في المدارس اليهودية، وخاصة المدارس الدينية، منفصل إلى حد كبير عن متطلبات التعليم الوطني. هناك مدرسة ثانوية في Créteil، والتي تضم جالية يهودية كبيرة.

ينتمي أوزار هاثورا إلى نفس الشبكة التي ارتكب فيها محمد مراح جرائمه في عام Toulouse29. وقال السناتور «الأشخاص الذين يرسلون أطفالهم هناك فقدوا الاتصال بالجمهورية». غيتو أنفسهم، يعيشون مثل المحاصرين. "خلال الاحتفالات بذكرى اعتقال Vel d' Hiv، يتحدثون عن فرنسا اليوم كما لو كنا لا نزال نعيش في نفس الوضع 30. "هذا الحبس هو الذي ينمو في فرنسا، عندما لا ينتهي به الأمر بالنسبة Israël31. كما أنه هو الذي يدفع أولئك الذين يعيشون طواعية لجعل نتنياهو بطلهم، مما يقودهم أحيانًا إلى سلوكيات مخزية، مثل العرض الذي قدموه بعد الهجمات في شارلي إيبدو وهايبر كوشر من فينسين، في يناير 2015.

ناشد نتنياهو على الفور من القدس اليهود في فرنسا الهجرة إلى إسرائيل. في اليوم التالي للهجمات، أقيم حفل في كنيس باريس الكبير، بحضور الرئيس هولاند ورئيس وزرائه مانويل فالس ونتنياهو. وقد استقبل هذا الأخير بحماسة غير مسبوقة من قبل أنصاره وهم يغنون مع رؤوسهم «بيبي ملك إسرائيل»، مما حول لحظة تذكر إلى ذكرى الضحايا 17، وخاصة ضحايا الهجوم على المتجر اليهودي، إلى اجتماع سياسي لدعم رئيس وزراء إسرائيلي ثم في الحملة الانتخابية لبلاده. من الواضح أن حاخام فرنسا العظيم، حاييم كورسيا، قلق من رؤية جزء متزايد من اليهودية الفرنسية عالقًا في هوية صلبة واضحة، سمع لإصلاح الصورة التي قدمها هذا المساء بإعلانه أن "كلمات الجالية اليهودية في فرنسا هي كلمات ثقة في فرنسا. من الأخوة أن فرنسا لديها طويل 32. "يُخشى أن تظل دعواته للثقة والأخوة حبرا على ورق في هذه الأحياء اليهودية الحضرية الجديدة التي تنتشر في جميع أنحاء البلاد. وداخل اليهودية الفرنسية المؤسسية، لن يرتفع أي صوت لمعارضة ما يحدث هناك.

1. مقابلة مع المؤلف، 20 فبراير 2019. نشر بيير بيرنباوم، من بين آخرين، Les Deux المنازل. مقال عن الجنسية اليهودية (في فرنسا والولايات المتحدة)، غاليمار، باريس، 2012.
2. () المرجع نفسه.
3. "أوقفوا المقاطعة. فهم طرد عمر شاكر من إسرائيل في خمسة أسئلة، "لا
4. علياء، التي تعني «الصعود» بالعبرية، استخدمت منذ تأسيسها من قبل الحركة الصهيونية للإشارة إلى الهجرة اليهودية إلى فلسطين أولاً، ثم إسرائيل.
5. مقابلة مع المؤلف، 16 يوليو 2019.
6. مقابلة مع المؤلف، 26 يوليو 2019.
7. مقابلة مع المؤلف، 12 يوليو 2019.
8. () المرجع نفسه.
9. مقابلة مع المؤلف، 10 يوليو، 2019.

10. لا يمكن اعتبار I-24 قناة تلفزيونية يهودية فرنسية. هذه القناة، التي أنشأها باتريك دراهي في عام 2013، تبث من إسرائيل ويركز محتواها على المعلومات حول إسرائيل.
11. مقابلة مع المؤلف، 17 يوليو، 2019.
12. في نهاية مارس 2019، في عام واحد، كان عدد القتلى 195 وأصيب 29 000 شخصًا، منهم أكثر من
7000 لكل ذخيرة حية، وفقا للأمم المتحدة.
13.ماير حبيب، «المبعوث الخاص» حول «غزة مشلولة»: أوقفوا الكراهية! Jewish Tribune, October 11, 2018.
14. مقابلة مع المؤلف، 30 أبريل، 2019.
15. مقابلة مع المؤلف، 14 سبتمبر 2019.
16. مقابلة مع المؤلف، 10 يوليو، 2019.
17. مقابلة مع المؤلف، 12 يوليو 2019.
18. ناثان ثرال، «كيف تؤدي المعركة على إسرائيل ومعاداة السامية إلى تمزيق السياسة الأمريكية»، loc. cit.
19. مقابلة مع المؤلف، 22 يوليو، 2019.
20. بيير فيدال - ناكيه هو، من بين آخرين، مؤلف Les Assassins de la mémoire (La Découverte، 1987) و Les Juifs، la mémoire et le présent (La Découverte، 3 مجلدات، 1995).
21. وتجدر الإشارة بشكل خاص إلى الدراسات التي أجراها جيروم فوركيه بشأن التصويت اليهودي في الانتخابات الرئاسية لعامي 2007 و 2012 والتحول لصالح ساركوزي.
22. مقابلة مع المؤلف، 9 أبريل، 2019. ريتشارد مارينستراس (1928-2011)، مثقف تقدمي ملتزم، متخصص شكسبير عظيم، كان نشطًا جدًا في الصحافة اليهودية على مر السنين
1970-1990.
23. مقابلة مع المؤلف، 26 يوليو 2019.
24. مقابلة مع المؤلف، 17 يوليو، 2019.
25. «Eurabia»، لأن «الغزو الإسلامي» لأوروبا كان ينظر إليه في البداية من قبل بات
Ye 'or كمؤامرة من قبل القادة الأوروبيين للانفتاح على العرب. ومن المفارقات أن غالبية المسلمين في أوروبا اليوم ليسوا عربا.
26. اختصار عبري لجيش الدفاع الإسرائيلي.
27. مقابلة مع المؤلف، 17 يوليو، 2019.
28. مقابلة مع المؤلف، 14 سبتمبر 2019.
29. في 15 مارس 2012، قتل محمد مراح ثلاثة جنود في مونتوبان. في التاسع عشر، قتل مدرسًا وثلاثة أطفال في مدرسة أوزار هاثورا اليهودية في تولوز، وأصيب ستة.
30. مقابلة مع المؤلف، 26 يوليو 2019.

31. هذا الرقم مشكوك فيه. أولاً، تشير التقديرات إلى أن نصف هؤلاء قد عادوا لأنهم لم يتمكنوا من الاندماج في بلدهم الجديد. ولكن أيضًا لأن جزءًا من هؤلاء اليهود يصعب تقديره ولكنه سيئ السمعة يجعل عليتهم (المهاجرين)، ويحصلون على الجنسية الإسرائيلية، ويكتسبون شقة في إسرائيل، لكنهم يعيشون هناك فقط على أساس عدم التفرغ، ويستمرون في العمل في فرنسا.

ومع ذلك، منذ عام 2000، لا جدال في زيادة عدد اليهود الفرنسيين المهاجرين إلى إسرائيل. لكن هذا الرقم ينخفض بشكل حاد. ارتفع من 8000 في عام 2015 إلى 800 في الأشهر الستة الأولى من عام 2019، وفقًا لأرقام الوكالة اليهودية (هآرتس، 1 أغسطس، 2019).

32. «بلد يواجه الإرهاب»، Libération، 11 يناير 2015.

11- «لقد أرهقتني إسرائيل، هذا البلد البعيد والأجنبي»

الانشقاق في اليهودية ؟

في عام 1970، قدم هانوخ ليفين (1943-1999)، الكاتب المسرحي الأكثر تجريدًا في تاريخ إسرائيل، مسرحية بعنوان ملكة الحمام.
قصة عائلة تستوعب ابن عم دون حرج، مثل عدم مسح أقدامهم بعد الاستحمام وتبلل كل بلاط الشقة. تحلم العائلة بالانفصال عن هذا المستأجر الضخم. وهي تغلق غرفة تلو الأخرى لمنع وصولها. أخيرًا، وجدت نفسها محبوسة في الحمام، الذي يشمل أيضًا المرحاض، الذي تغلق بابه أمام ابن العم.
«ما هو لاذع هنا!» ثم أطلق أحد الأطفال. فأجاب أحد الوالدين: "ربما تكون رائحة كريهة، لكننا في المنزل. "كان ذلك قبل خمسين عامًا، وكان ليفين، هاجسًا، يدرك بالفعل المسار الذي سيقود إليه السعي وراء احترام الذات العرقية إسرائيل.

«أي إسرائيل تدعمها بالضبط ؟»

إلى أي مدى يمكن أن تأخذ الإثنية المنتصرة هذا المجتمع ؟ وهناك مقترحات عديدة لزيادة تعزيز الدولة الاستبدادية.
في الأدراج، تتناول مشاريع القوانين توحيد الفصل العنصري الذي أدخله قانون الدولة القومية - «الفصل السكني» القانوني بين اليهود والعرب، على سبيل المثال - وآخرين على موقف أكثر صرامة من المدافعين عن حقوق الإنسان. وقد تم بالفعل تقديم خطط لاستبعاد النواب العرب من الكنيست تحت ستار حظر بعض الآراء في اللجنة. في مارس 2017، كان النائب أوديد فورير من الحزب الإسرائيلي، منزلنا (اليمين المتطرف العلماني)، يهدف إلى السماح بإقالة أي مسؤول منتخب من البرلمان ينكر الطابع اليهودي والديمقراطي لإسرائيل أو يدافع عن الآراء «تهديد أمن إسرائيل». من الواضح أن مثل هذا القانون، الذي تم طمسه عمداً في الخطوط العريضة، من شأنه أن يطهر الكنيست من مسؤوليه العرب المنتخبين، وهي مقدمة بلا شك لتطهير آخر المسؤولين اليهود المنتخبين الذين لم يتم التفكير فيهم بشكل جيد.
أما بالنسبة لمستقبل الفلسطينيين، فإن المشاريع موجودة أيضًا في الأدراج، لتلبية مختلف السيناريوهات الممكنة. لكن الخط مرسوم.
في حديثه في منتدى لمستوطني السامرة في 10 يوليو 2019، حدد نتنياهو المبادئ الخمسة التي توجه سياسته في الضفة الغربية. "الأول هو أنه وطننا. والثانية التي سنواصل بنائها وتطويرها. والثالث هو أنه لن يتم اقتلاع أي [مستوطن] مقيم أو مجتمع [مستعمرة] إذا كان هناك اتفاق سياسي. والرابع هو أن القوات العسكرية والأمنية الإسرائيلية ستواصل حكم كامل الأراضي حتى وادي الأردن. والخامس هو أنني أعمل من أجل التصديق الدولي على هذه المبادئ. انظر إلى ما أنجزناه بالفعل مع الجولان والقدس الشرقية [اعتراف ترامب بضمهما]. ولم يكتمل بعد. واضاف انه سمع

«تطبيق السيادة الإسرائيلية تدريجيا» (1) على الضفة الغربية، دون تقديم مزيد من التفاصيل عن الطرائق.

سيقال خطاب الحملة الانتخابية. لكن خطاب يلبي توقعات الشريحة الأكثر تصميماً في المجتمع الإسرائيلي. والتي، قبل كل شيء، لا تواجه أي عرض سياسي ناجح على عكس ذلك. رأينا ذلك في الانتخابات التشريعية في عام 2019، حيث تم استبعاد القضية الفلسطينية تمامًا من النقاش السياسي في كل مرة. لذا، حتى لو لم يستطع نتنياهو الفوز، فإن الخيار الذي قدمه بشأن العلاقة مع الفلسطينيين لم تتم مناقشته، وهو من باب أولى، تنازعته المعارضة، لا من جانب أزرق أبيض، ولا حتى من جانب حزب العمل. وإذا كان اليمين الاستعماري قد انقسم حول قضية العلمانية، فإنه يظل، بدعم ساحق من الناخبين اليهود، معاديًا بشكل لا يمكن إصلاحه لأي دولة فلسطينية.

في الواقع، "الافتراض بأن إسرائيل تريد بإخلاص اتفاق سلام هو ببساطة افتراض خاطئ، بالنسبة لتكلفة الاتفاق تبدو ملموسة وفورية وربما ساحقة، بما في ذلك فقدان الأراضي وإنهاء المستوطنات واحتمال حدوث أزمة سياسية داخلية، في حين أن تكلفة الحفاظ على الوضع الراهن، بالنسبة لمعظم الإسرائيليين، محتمل للغاية، حتى لو كان غير سار 2 "، كتب الأكاديمي الإسرائيلي ديفيد شولمان.

إذن، بدون سلام أو هجر للأراضي الفلسطينية، ماذا ؟ هاجاي إل -يرى Ad، مدير B Tselem'، خيارين فقط. الأول هو تعزيز الفصل العنصري هناك. "طالما يمكننا المضي قدمًا، فإننا نخلق الحقائق. إذا كان علينا التفاوض يومًا ما، فسيتم أخذها دائمًا. لكننا نأمل ألا يحدث ذلك. في غضون ذلك، نمضي قدمًا، ونطرد، ونأخذ الأرض، ونسحق الفلسطينيين على أمل تثبيطهم. هذه الخطة قيد التنفيذ منذ عقود. أقل مما يرغب الحكام، لكن الصبر يؤتي ثماره. الفكرة هي أنه إذا لم يغادر الفلسطينيون، فإن أطفالهم سيفعلون ذلك في النهاية. قال: "الطائرة الثانية هي طائرة القوميين المفرطين. "يقولون ذلك بكلمات أقل تغطية: في اليوم الذي تتاح فيه الفرصة، يجب ألا تضيع. "حرب جديدة، فرصة جديدة": يتم التعبير عن هذا التعبير علنًا بشكل متزايد في إسرائيل "3. وهذه الفرصة ستجعل من الممكن إنشاء دولة «نقية عرقيا» خالية من العرب. هذه الفكرة مفهومة، في شكل مقترح، حتى على مقاعد الكنيست. ويتابع العد أن "أنصارها مدعومون بالتراجع العنصري أو العرقي أو الديني الذي يحدث الآن في الولايات المتحدة وأوروبا وأماكن أخرى. "إنهم يشعرون بفهم أفضل من قبل عالم لعبوا فيه دورًا رائدًا منذ فترة طويلة.

لقد قطع هؤلاء القوميون المفرطون خطوات كبيرة في خمسين عامًا من الاحتلال، لكنهم لم يهيمنوا بعد على المجتمع الإسرائيلي. من ناحية أخرى، هم الجزء الأكثر تصميمًا منه. وهي تشكل، موزعة في مختلف الأحزاب اليمينية وداخل الصهيونية الدينية، الجزء الأكبر من الرأي الذي يدعو إلى ضم الضفة الغربية.

إنه «حزب الفصل العنصري المفترض بين البحر الأبيض المتوسط Jourdain4» في انتظار اليوم المبارك الذي ستتخلص فيه إسرائيل من مواطنيها، بحسب يهودا شاؤول، مدير كسر حاجز الصمت. وهو الأول من أربعة اتجاهات رئيسية، في رأيه، تقسم إسرائيل اليوم.

الجزء الثاني، شاؤول، يسميه «حزب الهيمنة». إنه الأهم عدديًا ويجمع بين الأعضاء «المعتدلين» من الليكود إلى حزب العمل والوسطيين أزرق أبيض. "هذا المعسكر ليس جزءًا من

صوفية الأرض. والمهم هو الحفاظ على سيطرة الفلسطينيين ومواصلة تقويض هويتهم الوطنية. "لهذا، فإن الضم الرسمي ليس بالضرورة مفيدًا. يمكن لهذا المخيم «الذهاب إلى أبعد من ذلك لاستحضار دولة فلسطينية إذا لزم الأمر، لكنه سيكون دائمًا دولة خانقة، حيث تحافظ إسرائيل على سيطرتها المطلقة».

لجزء ثالث، يجسده أفيغدور ليبرمان، الشيء الرئيسي هو الانفصال العرقي. هذه الحركة لا تهتم بالأرض. إنها تريد دولة خالية من العرب، نقطة واحدة هي كل شيء. وهي مستعدة، بشروط مواتية جدا لإسرائيل، لتبادل الأراضي والسكان. ويوضح شاؤول أن 1.8 مليون مواطن إسرائيلي فلسطيني «يشكلون تهديدًا خطيرًا مثل تهديد الأراضي المحتلة». هذا الجزء يريد ترسيخ السيادة الإسرائيلية من البحر الأبيض المتوسط إلى نهر الأردن و «كانتونة» الفلسطينيين هناك، الذين سيكون لديهم شكل من أشكال الحكم الذاتي مثل البانتوستان في ما كان جنوب إفريقيا. في إسرائيل، يتم الاستهزاء بهذه الخطة باعتبارها «الإمارات العربية الفلسطينية». داخل إسرائيل الكبرى، سيتم تجميع الفلسطينيين في جيوب منفصلة من الأراضي الصغيرة «المتمتعة بالحكم الذاتي» حول مدنهم، والتي سيديرونها تحت المراقبة.

الجزء الأخير، يسميه شاؤول «حزب التكافؤ». إنه، كما قال، "لي ولكل الذين يريدون وضع حد للاحتلال.

في هذا الحزب، يدعو البعض، مثلي، إلى وجود دولتين ذواتي سيادة جنبًا إلى جنب. البعض الآخر يريد دولة واحدة: رجل، صوت.

لكن كلاهما يهدف إلى المساواة بين مواطني الشعبين. "يحصل هذا المعسكر على الغالبية العظمى من أصوات المواطنين الإسرائيليين الفلسطينيين، وأصوات أقلية صغيرة من اليهود. "إنه ضعيف للغاية. ومع ذلك، يوافق الثلاثة الآخرون على اختفائه. يصف شاؤول العمى، والحبس الواسع النطاق لمجتمع ينجرف نحو الأسوأ دون أن يدرك المرء ما يمكن أن يضع حدًا له، ولا من يستطيع ذلك. إذا تساءل المرء عما إذا كان المجتمع اليهودي الإسرائيلي يحتفظ بطبيعته بالقدرة على مقاومة التيار السائد، فيجب الإجابة بالنفي. لن يحدث شيء في الشرق الأوسط بدون تحالف دولي من القوى الكبرى (الولايات المتحدة وأوروبا وروسيا على الأقل) يجبر إسرائيل على التخلي عن الهيمنة على الفلسطينيين. وليس أكثر من تغيير الحكومة في إسرائيل، فليس مجرد تناوب للرئاسة في الولايات المتحدة في نوفمبر 2020 هو الذي سينجح. بدون ضغط قوي للغاية، لن تتغير إسرائيل. لا يمكن استبعاد نظريًا أن هذا الاحتمال قد يحدث في ظروف جديدة، ولكن في الوقت الحالي يبدو أنه لا يحسد عليه. من ناحية أخرى، لا يوجد ما يشير إلى أن القوى الكبرى ستحافظ على نفس العلاقات مع إسرائيل مثل ترامب وبوتين وفي أعقابهم التي أقامها الأوروبيون في السنوات الأخيرة.

وقريبا لن تكون مسألة «الحق في وجود إسرائيل» خطابية أو أيديولوجية - فإسرائيل موجودة، وهي حقيقة، وتعترف بها جميع دول العالم. سينشأ هذا السؤال من وجهة نظر عملية. بمجرد أن يتم توطيد نظام الفصل العنصري لم يعد في الممارسات اليومية وحدها، كما كان لفترة طويلة، ولكنه تعزز بعمق في الفقه، فإن قادة الديمقراطيات الليبرالية التي حكمت الغرب منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، كما يعتقد ليفي، سيتعين عليهم الإجابة على هذه الأسئلة: "ما الذي تدعمه ؟ ما هي إسرائيل في الواقع 5 ؟ " من الذي يريد تجاهل الممارسات، أو إسرائيل الحقيقية، حتى في

أصغر ثناياها للإثنوقراطية الاستبدادية ؟ وهذه الأسئلة، قد يعتقد المرء أن اليهود الذين يعيشون خارج إسرائيل، كما بدأ يحدث في الولايات المتحدة، سيتعين عليهم أيضًا أن يسألوا أنفسهم عاجلاً أم آجلاً، إذا كانوا أيضًا لا يريدون الانجراف بعيدًا في أعقاب التراجع الإسرائيلي، والتي لا يمكن أن تكون نهايتها إلا مريرة للغاية.

«هناك يكمن الضعف الذي سيجعلنا نسقط»

في الأساس، وهذه مفارقة معروفة، تظهر المخاوف بشأن مستقبل البلاد بالفعل في المجتمع اليهودي الإسرائيلي، في شكل تشاؤم عميق الجذور. ليس فقط لأنه، كما يذكرنا المخرج إيريز بيري، تقدم العشرات وربما مئات الآلاف من الإسرائيليين بطلبات للحصول على جواز سفر أوروبي. "لأننا لا نعرف أبدًا ما يمكن أن يحدث غدًا. لأن اليأس أكثر انتشارًا مما يتخيله المرء في شباب السكان الأصليين 6. "المصدر الرئيسي لانعدام الأمن هذا هو أن سياسة القوة تنتج في المقام الأول زيادة في الخوف. وبحسب ما ورد أشار برتراند بادي إلى أن هناك «عجز السلطة». ويبدو اليوم أن تعزيز إسرائيل كدولة قائمة على الفصل العنصري لفترة غير معروفة هو الاحتمال الأكثر منطقية، لأن علاقة القوى مع محاوريها، على جميع المستويات، مواتية لها. ومع ذلك، لا يزال الإسرائيليون يعيشون في قلق دائم، مدركين بدرجات متفاوتة أن هذه الحالة أكثر خطورة مما تبدو عليه. ومهما كان توازن القوى، أو حنكة أو وحشية الوسائل المستخدمة، وحتى لو حدث طرد جماعي جديد للفلسطينيين - وخاصة إذا حدث ذلك، يمكن للمرء أن يقول - فليس هناك ما يضمن أبدا هروب الإسرائيليين من الفخ الذي حوصروا فيه هم أنفسهم: بعد أن أغلقوا جميع الأبواب، كما وصف هانوخ ليفين، يتحول الخوف من أدنى فشل في أعينهم إلى خطر هزيمة لا يمكن إصلاحها. كما لو أن حجرًا واحدًا أزيل من المبنى الذي كانوا يبنونه هدده بالانهيار.

في يناير 2019، على بعد ستة أيام، الجنرال إسحاق بريك، الذي كان يبلغ من العمر عشر سنوات خلال المراقب العام للجيش الإسرائيلي، والمؤرخ بيني موريس، الذي ظهر لأول مرة في إسرائيل، على أساس المحفوظات، طرد الفلسطينيين في الفترة 1947-1950، الذي أصبح منذ ذلك الحين مؤيدا لطرد جديد للفلسطينيين، أجرى كلاهما مقابلة مطولة بمناسبة تقاعدهما. كلاهما عبر عن رؤية سوداء للمستقبل. وقال الجنرال «إسرائيل تعيش على Titanic8,». ووفقًا له، فإن القوات الجوية فقط هي التي ستعمل إذا واجهت إسرائيل حربًا حقيقية. القوات البرية ستكون غير مؤهلة للقيام بذلك. وقال «القدرة المهنية في بعض الوحدات في انهيار مستمر». واختزال الجيش في طيرانه وحده «تصميم كارثي» للمستقبل. لا يذكر بريك ذلك فجأة، لكن فكرته واضحة: باستخدام أجيال من الجنود الشباب لتنفيذ عمليات منخفضة المستوى فقط في احتلال الفلسطينيين، بدلاً من التدريب على شن الحرب، ينخفض مستوى الجيش الإسرائيلي. ومن هنا جاء الخوف العام من الاصطدام بجبل جليدي.

بشكل مختلف، بيني موريس متشائم بنفس القدر. وبعد أن أعرب عن أسفه العميق لأن إسرائيل لم تكمل التطهير العرقي للفلسطينيين في عام 1948، وجد الحالة في بلده دون حل. لأنه لا

يرى كيف ستتمكن إسرائيل من طرد ما لا يزيد عن 800 000 فلسطينيين، كما فعلت قبل 70 سنوات، ولكن ما يقرب من 2,7 مليون شخص يعيشون بين الخط الأخضر. (حدود حزيران/يونيه 1967) ونهر الأردن، ناهيك عن 3.8 مليون إضافي في إسرائيل وغزة - والأكثر من ذلك، على عكس حقبة النكبة، طردهم أمام الكاميرات في جميع أنحاء العالم. ويلاحظ بالفعل، في الفضاء الذي تهيمن عليه إسرائيل، أن هناك عددًا كبيرًا من العرب مثل اليهود. "هذه المنطقة ستصبح حتما دولة واحدة ذات أغلبية عربية. [...] إن الحالة التي نسيطر فيها على شعب محتل بلا حقوق لن تكون موجودة في العالم الحديث في القرن الحادي والعشرين. «ووضع سيناريو يطالبون فيه، في حالة من كلا الشعبين»، بمجرد أن يتمتعوا [الفلسطينيون] بحقوق، [...] بعودة اللاجئين. سيصبح اليهود الباقون أقلية مضطهدة ومذبوحة في بحر من الفلسطينيين. أولئك الذين يمكنهم الفرار إلى أمريكا والغرب. [...]

ويخلص إلى أن الفلسطينيين لم يعد لديهم أي سبب لتقديم تنازلات، لأن الدولة اليهودية لن تدوم. سوف يفوزون. في غضون ثلاثين إلى خمسين عامًا، سيكونون قد هزموا لنا 9 سنوات ".

تبدو هذه الرؤية المروعة للمستقبل غير مرجحة في ضوء العلاقة الحالية للقوى. لكنه أمر مهم من الخوف الذي له ما يبرره. وإذا كانت دولة إسرائيل تنوي أن تبقى دون تغيير، فسيتعين عليها بالضرورة أن تمضي في عملية التوطيد التدريجي للفصل العنصري المنظم والمدون تماما. ويمكن أن تدوم هذه الدولة وقتا مستحيلا للتنبؤ. لقد استمر احتلال الفلسطينيين بالفعل لمدة خمسين عامًا - من كان يتخيله ؟ - إلى درجة أن استخدام المصطلح «الاحتلال»، كما لو كان مؤقتًا، يصبح «غير لائق» في عيون حجاي العد. لكن من الواضح أن مثل هذه الدولة لن تستمر إلى الأبد. الفصل بين السكان «الخاليين من الحقوق» سومبريرا، أيضا، عاجلا أم آجلا. والأهم من ذلك، في غضون ذلك، ستعزز إسرائيل بلا شك علاقاتها مع جميع أنظمة الهوية في العالم، لكنها بذلك ستصبح أيضًا أكثر عزلة كل يوم. هذا، للأسف أو للفرح، فإن العديد من الإسرائيليين يدركون ذلك بالفعل، أو غير واعين.

هذا الشعور بالمأزق، حاييم جوري (1923-2018)، آخر «الشعراء الوطنيين» الإسرائيليين، عبر عنه أمامي في مقابلة طويلة أجراها معي في يناير 2006. كان الرجل صهيونيًا متحمسًا، ثم آمن لفترة من الوقت بظهور «العبرية الجديدة» المتحررة نهائيًا من يهودية الشتات. بعد غزو يونيو 1967، تحول إلى الحماسة الصوفية لـ «إسرائيل الكبرى» قبل «اكتشاف»، كما قال، القومية الفلسطينية. عندما أراد وزير الثقافة في عام 2016 منحه «جائزة العمل الصهيوني»، رفض بصلابة، وندد بـ «الأيديولوجية القومية المتطرفة والحماسة المسيحية» للحكومة. عندما قابلته، كان عمره ثلاثة وثمانين عامًا. واعتبر أن المثل الصهيوني «القائم على فكرة الاستيلاء على الأرض بالقوة» فاشل. قال لي: «المواجهة مع الأشخاص الآخرين الذين يعيشون هنا تجعل الأمر مستحيلاً». وكان قد قارن مصير الصهيونية بمصير الشيوعية: أيديولوجيتان تستندان إلى فكرة التحرر المغري والتي انهارت في خضم الاضطهاد الوحشي. تمامًا مثل الماركسية، فيما أطلق عليه «الاشتراكية الحقيقية» السوفيتية، لم يبق سوى اضطهاد شمولي مروع للشعوب والأفراد، تمامًا كما أخبرني، ظلت الصهيونية النظرية في «الصهيونية الحقيقية» مجرد فصل عنصري جديد (11).

بريك، موريس، جوري... وعلى أساس فرضيات مختلفة، تتوصل هذه الرؤى الثلاثة المنبثقة من داخل الحركة الصهيونية التاريخية إلى استنتاجات مماثلة لاستحالة تحمل إسرائيل اليوم.

ويشاركهم في ذلك العديد من المشاركين في الكفاح ضد الاحتلال. "المجتمع المدني الإسرائيلي ضعيف للغاية ومليء بالأكاذيب. مرة كل عشر سنوات، يتم توجيه الاتهام إلى جندي، وهو يخدم الاحترام الديمقراطي. فالجرائم حقيقية، وتحقيقات البدون، والمحاكمات التي يحاكم فيها الفلسطينيون حقيقية أيضا، ولكن عمليات الإخلاء حقيقية ؛ القوانين التي تسمح لهم أيضًا، يمكن تبريرها.

إلى متى يمكن الحفاظ على هذا الغموض ؟ لفترة طويلة، نعم.

ومع ذلك، لا أصدق ذلك. وهنا يكمن الضعف الذي سيجعلنا نعاني "(12).

حجاي العد، مدير بتسيلم. إن الوعي الغامض بهذا الغموض واستحالة التهرب منه، الخوف الكبير مما يمكن أن يحدث بعد ذلك، هو الذي يبقي الكثير من الإسرائيليين في شعور بأن وضعهم، على الرغم من تغلبهم على خصومهم، غير مستقر. وهو أيضًا ما يسمح لقادتهم بالحكم من خلال تقدير القوة التي حققتها إسرائيل بشكل منهجي مع إثارة المخاوف التي يعيش فيها مواطنوها اليهود باستمرار.

«تجديد الشتات» في الولايات المتحدة

إن الهيكلة النهائية للفصل العنصري في الدولة لا تؤثر فقط على الفلسطينيين والإسرائيليين. كما سترفضه المؤسسات الدولية بشكل متزايد، بل وسترفضه المجتمعات المدنية. هل ستحرر يهودية الشتات نفسها تدريجياً من هذه الدولة المارقة التي تدعي أنها الوحيدة المسموح لها بالتحدث باسم اليهودية ؟ نحن نشهد بالفعل بدايات الطلاق المحتمل. كلما غرقت إسرائيل في عقلية عنصرية متفاقمة، كلما زادت السياسة التي تتبعها أقرب إلى أسوأ ميول «تفوق البيض»، وكلما زاد الانفصال بين اليهود والدولة اليهودية في المكان الذي ربما كان أقل توقعًا: في الولايات المتحدة.

مايكل والزر، يهودا ميرسكي، دوف واكسمان، هاري سيغمان، آخرون لا يزال... كل هؤلاء المراقبين المؤكدين لليهودية الأمريكية دون استثناء، من خلال تكليف هذه الظاهرة بأبعاد أكثر أو أقل أهمية، يؤكدون أننا نشهد في أمريكا ما يسمونه «نهضة الشتات» (revival diaspora). هذا يعني ظهور ثقافة وتجربة يهودية أمريكية تدعي بقوة انتمائها إلى اليهودية ولكنها مبنية على مسافة من إسرائيل وحتى للبعض في العداء. هذه الظاهرة جديدة حقًا منذ حرب يونيو 1967، في مجتمعات هذا الشتات، كانت الهوية اليهودية - بشرط أن يكون لهذا التعبير تعريف واضح - راسخة مؤسسيًا في محور دعم إسرائيل. كان هذا صحيحًا في كل من الولايات المتحدة وفرنسا. كانت إسرائيل تجسد اليهودية المعاصرة، وكانت المنارة التي كان من المفترض أن تتقارب نحوها جميع العيون اليهودية. وباستثناء بعض الطوائف الأرثوذكسية المتطرفة التي تخشى الله وبين اليهود، فإن العديد منهم، دون صلات باليهودية المنظمة، لا يمكن أن تتطور ثقافة يهودية في الشتات منفصلة عن إسرائيل. في الوقت نفسه، طورت الصهيونية ثم دولة إسرائيل أيديولوجية معادية ومزدرية للغاية تجاه «ثقافة

الشـتات»، والـتي اختزلتهـا إلى مجـرد ضـعف خلقي مفـترض لــ «اليهـودي الصـغير» في غـالوت («المنفى»)، غير قادر على الدفاع عن نفسه.

مشهد من الفيلم الوثائقي الذي خصصه إيسي مورجنسترن في عـام 1996 للكـاتب الأمـريكي إسـحاق باشـيفيس يلخص Singer13 كـل نظـرة الصـهيونية إلى يهوديـة الشـتات. أعيـد تشـكيلها من الذاكرة. كـان ذلـك في عـام 1978، وزار رئيس الـوزراء الإسـرائيلي منـاحم بيغن واشـنطن عنـدما حصـل سـنجر على جـائزة نوبـل في الأدب. قـرر بيغن المجيء إلى بـروكلين لتهنئتـه. تم تصـوير المشهد. من الواضح أن الرجلين يتحدثان اليديشية، لغتهمـا الأم. ولكن، بسـرعة كبـيرة، يبـدأ بيغن في الإحماء، على الوضع: «لماذا تكتب باللغة اليديشـية، هـذه اللغـة الميتـة، لغـة المـوتى ؟» في البدايـة، يحاول سينجر شرح نفسه، لكن بيغن يصر على أن اليديشية تجسد عدم قـدرة اليهـود على الـدفاع عن أنفسهم، كما يدعي. ثم لنضيف فجأة: «علاوة على ذلـك، لم يكن بإمكاننـا قـول» حـارس لـك «باللغـة اليديشية!» رد المؤيد غاضـبًا بعض الشـيء، لكنـه سـمح بـروح الدعابـة الهائلـة: "كمـا تعلم، إذا كـان بإمكاننا أن نقول" حارس لك "باللغة الألمانية، كان بإمكاننا أيضًا أن نقول ذلـك باللغـة اليديشـية [هـذه اللغة هي لهجة تعتمد أساسًا على اللغة الألمانية]. لكنني أمنحك إياها، كما يقول: اليديشية ليست لغة تم اختراعها للجنرالات. "تلخص الحكاية كل شيء، ليس فقـط عـداء الصـهيونية للثقافـة اليديشـية، ولكن علاقتها العامة بالشتات، بـ" اليهودي الصغير "الذي يُعتبر حقيرًا، الذي تم إبادته بسبب حقده.

في الواقع، كان يهودي الشتات الكاريكاتوري المكتئب بسبب الصـهيونية بعيـدًا عن أن يتلخص في الكائن الضـعيف والخاضع الـذي صـوره. في Century14 اليهـودي، كـرس المـؤرخ الأمـريكي يوري سليزكين له عملاً بارعًا، ممـا جعـل يهـودي الشـتات هـذا تجسـيدًا لــ «ميركوريـان»، مهـرب عالمي، حضري، متنقل، مبتكر ومتجاوز، ناقل بامتياز للحداثـة والعولمـة، على عكس «أبولينيـان»، أقدام في الزجاج، قوس قزح على أراضيها، يتفاعل مع التغييرات ويشك في كـل أولئـك الـذين ليسـوا من قبيلتها.

في منطقـة «الإقامـة»، حيث أوقفت الإمبراطوريـة القيصـرية الغالبيـة العظمى من يهودهـا، اختار معظم أولئـك الـذين اختـاروا تحريـر الحي اليهـودي طريقـة «ميركوريـان». كـانت، في أغلب الأحيـان، نسـخة من الاشـتراكية. لكن الشـيء نفسـه ينطبـق على أولئـك الـذين كـانوا سـيبنون إمبراطوريات مالية عبر الحدود. وقد نشأ هـذان الاتجاهـان العـدائيان عن طموحـات عالميـة المنحى. فقط الصهيونية، التي أرادت أيضًا أن تكون متحررة، شاركت في الرؤية الأخرى، «أبوليني»، الـتي تحملها القومية العرقية والانسحاب.

كان قادة إسرائيل منذ تأسيسها ورثة هذا النوع من القومية، ونتنيـاهو والوفـد المرافـق لـه، من أكثر أشكال الهوية تطرفاً. هذا هو السبب في أن المنطـق القـومي الضـيق لأوربـان أو كاتشينسـكي لا يصدمهم - فهم يعرفـون ذلـك عن كثب، إنـه يتحـدث إليهم. وإذا كـانوا اليـوم قـد بنـوا اسـتراتيجية في الولايات المتحدة حيث تقـودهم أولويـة إسـرائيل إلى الارتبـاط أولاً بـالإنجيليين والقومـيين، ليس فقـط بسبب السخرية، لأنها تمثل قوة أكبر بعشر مـرات من قـوة السـكان اليهـود الأمريكـيين، وذلـك أيضًـا لأنهم يتشاركون معهم أكثر بكثير، أيديولوجيًا، مما يمثل اختلافات في التنقل

«أبولينيان»، أنه مع اليهود الأمريكيين، هؤلاء الليـبراليون («التقـدميون») إلى 75٪، «الزئبقيـون» الأبديون الذين يكرمونهم.

في المقابل، يلاحظ سيغمان أن اليهود الأمريكيين يعيدون اكتشاف الشتات، "اليهودية الجوهرية التي لم تعد بحاجة إلى وجود إسرائيل. في نظرهم، كان على إسرائيل أن تكون «نور الأمم»، والآن تصبح موضع عار، نور أسوأ المناطق. "15 ومن هنا جاءت المواجهة الناشئة بين اليهود الأمريكيين على نطاق واسع «الميركوريون» واليهود «الأبولينيون» الإسرائيليون. يحدث هذا بالطبع لأنه، على عكس المجتمعات اليهودية المهمة الأخرى (فرانسواز، بريطانيا، الأرجنتين)، فإن أميكاين لها بُعد يجعل المواجهة أسهل. لديها العديد من اليهود مثل اليهود الإسرائيليين. يقول البروفيسور دوف واكسمان إن مراكزها الأكاديمية القوية لليهود «مختلفة تمامًا عما يتم تدريسه في إسرائيل، فهي أكثر تركيزًا على تاريخ الشتات وأقل على مركزية الأرض الموعودة». حتى أنها الوحيدة التي أنشأت، خارج إسرائيل، «مدرسة أدبية» خاصة بها، مدرسة الروائيين اليهود الأمريكيين التي تتحدث عنها راشيل إرتيل بشكل مثير للإعجاب في مذكراتها عن Yiddish17، وهي مدرسة أوسع بكثير وأكثر طموحًا من الأدب الإسرائيلي، حتى لو كان الأخير لديه أيضًا مؤلفين ذوي جودة عالية. ربما يمكننا حتى إضافة سينما يهودية أمريكية.

قبل كل شيء، اخترع اليهود الأمريكيون حرفيًا دينًا وطقوسًا خاصة بهم: اليهودية الإصلاحية، التي لم تعترف بها السلطات الحاخامية الإسرائيلية ولكنها أصبحت أول طاعة في الولايات المتحدة. هذه اليهودية مصحوبة بفكرة رئيسية، فكرة تيكون أولام. تيكون، بالعبرية، هو تصحيح، ولكنه أيضًا شفاء، أو جبر بالمعنى التوراتي والأدبي، أقرب إلى أفكار الفداء والتحسين. تيكون أولام هو تعويض العالم. فالأمر لا يتعلق فقط بتحسين حالة اليهود، بل بالدور الذي يمكن أن يلعبه اليهود في تحسين الإنسانية. في نقطته الثامنة والأخيرة، أصر منهاج بيتسبرغ، الذي أرسى أسس الكنيس الأمريكي الإصلاحي في عام 1885، على مفهوم «العدالة الاجتماعية»، الذي أُعلن أنه المثل الأعلى للشريعة اليهودية والهدف الأساسي لتيكون Olam18. وقت مصحوب لاحقًا بظهور المثل الاشتراكية بأشكالها المختلفة (التي تشهد، بعد اختفائها تقريبًا، اهتمامًا متجددًا بالولايات المتحدة)، كانت العقلية التي أدت إلى اعتماد منهاج بيتسبرغ هي أصل «التقدمية اليهودية»، والتي تجسدت بشكل خاص في «التحالف اليهودي الأسود» في الخمسينيات والسبعينيات من القرن الماضي لصالح صراعات الحقوق المدنية في الولايات المتحدة. تنعكس هذه الحالة الذهنية اليوم في دعم النضالات المناهضة للعنصرية، وضد التمييز الجنسي ولصالح المهاجرين، وكذلك، من بين أمور أخرى، في الانفتاح على المسلمين الذين يُنظر إليهم على أنهم مهمون للغاية (تم نقلها بالفعل في منصة بيتسبرغ).

هذه الحالة الذهنية هي نقيض الحالة السائدة في إسرائيل، مما يجعل الفجوة السياسية والثقافية بين المجتمع اليهودي الإسرائيلي والأمريكي صارخة بشكل متزايد. عندما نشرت مجلة The New Republic في سبتمبر 2018 عددًا خاصًا بعنوان «الشتات المنقسم» مكرسة بالكامل للانقسام الجاري بين اليهوديتين، هناك مقالات يصعب تصديق أنه كان من الممكن نشرها في مثل هذه المجلة الفكرية «السائدة» قبل بضع سنوات. وهكذا، فإن يهودا كورتزر، رئيس مؤسسة تعليمية يهودية خاصة كبيرة، معهد شالوم هارتمان في أمريكا الشمالية، اليهود الأمريكيون والإسرائيليون «لا يشتركون في معظم عناصر نفس الثقافة». هذا ينطبق على المعارضة بين العرقية الانتيابية للإسرائيليين وميل اليهود الأمريكيين إلى تفضيل مجتمع «متنوع» بشكل متزايد، أي مجتمع مختلط.

ويضيف أن الافتقار إلى التعددية الدينية، ومعاملة الفلسطينيين، والتحالفات الدولية، وكل ما يميز إسرائيل اليوم «يساهم في اغتراب وغضب اليهود الأمريكيين» تجاهها. ومن هنا نشوء «بديل»: «إمكانية المغادرة وحدها»، إن لم يكن ضد إسرائيل، على الأقل بدونها.

يحلم كورتزر بتطور يسمح لليهود «بعدم التخلي عن مشروع إسرائيل» ولكن دون التعرض لـ «ولاء ذليل» 19. كما يخشى، بالنظر إلى ما سيحدث لإسرائيل، أن يذهب هذا الأمل سدى.

في العدد نفسه، يتصدر الكاتب جاكوب باشاراش مقاله «وطن في أمريكا». من الواضح أنه ناشد اليهود الأمريكيين الابتعاد عن الصهيونية. قال في الديباجة: «لقد أرهقتني إسرائيل».

وهذا يستنفدها، بخلاف الأعمال اليومية المرتكبة ضد الفلسطينيين، "هذه الصعوبة في الهروب" من الرابطة إلى إسرائيل "عند أي حديث حول ما هو يهودي، سواء كنت تراقب السبت أو تحمص لحم الخنزير أيام السبت في حديقتك، تعود باستمرار إلى مسألة إسرائيل، ذلك البلد البعيد والأجنبي الذي يعمل كنجم قطبي للبعض منا وعبء على الآخرين، ولكنه يشكل في كلتا الحالتين شاغلا أساسيا ودائما في حياتنا اليهودية. "آه! ويتابع قائلا إنه سيكون من اللطيف أن يكون قادرا على أن يعيش حياته كيهودي أمريكي دون أن يقلله محاوروه بشكل منهجي، اليهود أم لا، ليقرر فيما يتعلق بدولة إسرائيل هذه التي يجد بسعادة أن الكثير من الشباب اليهود منفصلون عنها اليوم.

بالنسبة لباشاراش، فإن السؤال الوحيد الآن هو "كيفية إنشاء مجتمع يهودي أصيل ومستدام في الولايات المتحدة. هذا السؤال أكثر وجودية بالنسبة لليهودية الأمريكية مما إذا كان ميثاق حماس يعترف أم لا بـ «حق إسرائيل في الوجود». "وختاما: «التزامنا الحقيقي ليس اقتطاع وطن يهودي في الخارج، ولكن الدفاع عن الوطن الذي بنيناه هنا» 20 في أمريكا. يعبر باشاراش عن اتجاه متزايد في الولايات المتحدة، لا يزال جنينيًا تمامًا في فرنسا: اتجاه يهودية الشتات المفترضة والمتأصلة والمتجددة، والتي تدعي أنها قادرة على عيش حياة يهودية منفصلة عن العبء المروع الذي أصبح، في نظره، إسرائيل رجعية، متأصلة في القناعات الاستعمارية وفي التي تبرز العنصرية في كل خطوة. يحلم الكاتب بالقدرة على الادعاء: أنا يهودي وإسرائيل لا تهمني. كما كان يحلم بالقدرة على قيادة مكافحة العنصرية، ولا سيما معاداة السامية التي ولدت من جديد في الولايات المتحدة، دون التعرض للتلاعب الذي فرضته إسرائيل على تلك المعركة.

أحد الأصوات الفكرية لهذا «تجديد الشتات» دانيال بويارين، أخصائي ديني مشهور عالميًا وأستاذ الثقافة التلمودية بجامعة كاليفورنيا في Berkeley21. مثل الفيلسوف الإسرائيلي يشياهو ليبوفيتز (1903-1994)، لم يعد يرتدي قفازات عما يحدث في إسرائيل وفلسطين. في عام 2006، تحدث عن "مشكلته في ملاحظة أن تقليد اليهودية، الذي كرست حياتي له، يتفكك أمام عيني.

ادعى العديد من المسيحيين أن المسيحية ماتت في أوشفيتز وتريبلينكا وسوبيبور. أخشى - يسامحني الله - أن تموت يهوديتي في نابلس ومخيم الدهيشة للاجئين وبيتين والخليل [الخليل] 22. "هذه الكلمات، التي تعتبر تجديفية عند نشرها، تم الالتزام بها من قبل المزيد والمزيد من اليهود الأمريكيين.

نحو انقسام في اليهودية ؟

على الـرغم من أنـه آخـذ في الازديـاد، إلا أن خطـاب «الشـتات» لا يـزال بعيـدًا عن كونـه الأغلبية داخل اليهودية الأمريكية. في الواقع، يدعي بعض منتقـدي إسـرائيل أنفسـهم أنهـا لا تتضـمن بعدًا شعبيًا حقيقيًا. يقول يهودا ميرسكي، أستاذ الدراسات اليهودية والشرق الأدنى في جامعة برانـديز في بوسطن: "نعم، هناك اهتمام متجدد بيهودية الشتات. لكنها تظل محصورة في دوائر فكريـة وفنيـة وأكاديمية محدودة. إذا كان تجديد الشتات يتمثل في القول: «أنا أمريكي ولسـت بحاجـة إلى أن تكـون إسـرائيل يهوديـة»، فأنـا لا أؤمن بنجاحهـا. سأصـدق ذلـك عنـدما أرى اليهـود ينظمـون لمطالبـة الكونجرس بوقف تمويل إمدادات الأسلحة لإسرائيل. ما زلنا بعيدين[23]. "ربما يمثل ميرسكي الأغلبيـة الحالية. ومع ذلك، فإن مايكل والزر، أحد منتقدي سياسة إسرائيل ولكنـه لا يـزال صـهيونيًا متحمسًـا، يشعر بالقلق من "التخلي السريع عن العضوية في الدولة اليهودية التي يراها بين طلابه.

إنهم ليسوا كثيرين. لا. إنه استياء عدد كبير من الطلاب اليهـود من إسـرائيل. لم نعـد نريـد أن نعرف ما يجري هناك ؛ أنت لا تريد التحدث عن ذلك[24] ".

في الواقع، الجدل حول مستقبل الشتات اليهودي المتجدد الذي يختلف عن مسار إسـرائيل موجـود في الساحة العامة في الولايات المتحدة.

يعبر الصحفي جوناثان وايزمان عن توقعاته كحقيقة راسخة: "اليهودية تقترب أكثر فـأكثر من نقطة التمزق[25]. يكتب: "بالنسبة للشـباب اليهـودي الأمـريكي، لم تعـد إسـرائيل تظهـر علـى أنهـا داود الصغير الذي هدده جالوت الشرس، بل كدولة.

«عدوانية ومفرطة في التسلح وغير مبالية» بالمعاناة التي يلحقها بشـعب آخـر. بالإضـافة إلى ذلك، دولة تظهر نفسها على أنهـا أكـثر مؤيـدي تـرامب حماسـة. وعلى حد تعبـير الحاخـام المهم في شـيكاغو، مايكـل سـيجل، الصـهيوني المتحمس، الـذي يتحـدث الآن عن «فجـوة لم يعـد من الممكن سدها» مع إسرائيل. أو الحاخام ستيفن ويرنيك، المـدير التنفيـذي لـكنيس موحـد لليهوديـة المحافظـة (ثاني حركة دينية إصلاحية). اعتقل بسبب احتفاله بـالزواج وفقًـا لطقوسـه في إسـرائيل (حيث تتمتـع اليهودية الأرثوذكسية بالسيطرة المطلقة على قانون الأسـرة)، أعلن في رسـالة مفتوحـة إلى الحكومـة الإسرائيلية: "لم يعد بإمكاننا التحدث عن فجوة بين إسرائيل والشتات. الآن هي الهاوية. يعتقد مراسـل هآرتس الإسرائيلي في الولايات المتحدة، شيمي شاليف، أن «خلافات إسرائيل الـتي لا يمكن التوفيـق بينها وبين اليهود الأمريكيين والحزب الديمقراطي ستؤدي قريبًا إلى الطلاق».

ووفقـا لـه، فـإن «الفجـوة بين حبس إسـرائيل لـذاتها، وعمهـا الطـوعي، والمبـادئ الأساسـية لليبراليين المستنيرين ستصبح قريبـا لا يمكن التغلب عليهـا». بالنسـبة لإسـرائيل، كـل شـيء علـى مـا يـرام، كمـا يتـابع، "طالمـا ظـل تـرامب في السـلطة، أن يظـل الإنجيليـون ملـتزمين [بإسـرائيل]، وأن الجمهوريين يقدمون لها دعمًا أعمى، أن يبقي شيلدون أديلسـون دفـتر الشـيكات الخـاص بـه مفتوحًـا، وأن أنصـار اليمين المتطرف يزدادون قوة في جميع أنحـاء أوروبـا وأن رفض المهـاجرين المسـلمين يترجم إلى دعم افتراضي لبلد يتفاخر زعيمه علانية بأنه البؤرة الغربية التي تبقيهم بعيدًا. "لكنه يدعي

في النهاية أن" إسرائيل ستنتهي حتما بدفع ثمن باهظ "[27] لتخليها عن الأعراف الليبرالية التي، حسب قوله، حكمت أساسها.

يمكننا مناقشة حقيقة «المعايير الليبرالية» السابقة التي يشي ر إليها الصحفي. ومع ذلك، فإنه يصف مستقبلاً معقولاً.

أولاً، لأن ظهور تجديد الشتات الأمريكي هو جزء من زمنية يهرب منها الإسرائيليون. دراسة عن يهود الخليج 350.000 من قبل Religion Watch في سبتمبر 2018 [28]،- تظهر المنطقة (خليج سان فرانسيسكو) أن هذه المجموعة مختلطة بشكل متزايد. وتؤثر هذه «الزيجات المختلطة» (أي زيجات يهودية أو يهودي مع غير يهودية أو غير يهودي) على 42 في المائة من الأشخاص فوق سن الخامسة والستين و 66 في المائة من الأشخاص دون سن الخامسة والثلاثين. ربع جميع العائلات تشمل زوجًا من أصل إسباني أو آسيوي أو أمريكي من أصل أفريقي أو زوجًا آخر «غير أبيض». ومع ذلك، عدديًا، السكان اليهود... لا يتناقص. لأن داخل هذه المجموعة من الأزواج «المختلطين» هناك العديد من اليهود الذين ينأون بأنفسهم عن اليهودية كما هو الحال مع غير اليهود الذين ينضمون إليها.

الآن، خلصت الدراسة إلى أن البرامج التعليمية لبعض المعابد اليهودية في الخليج تعلم أن «هناك عدة أنواع من اليهودية وأن جميعها مشروعة». تعمل كاليفورنيا، في كثير من الأحيان، كأرض خالية. لكن هذه الحركة هي الأكثر تقدمًا في اليهودية الأمريكية. وبالطريقة التي تم تشكيلها، فهي بطبيعة الحال معادية للانسحاب العرقي. ما سيحدث لإسرائيل لا يبدو غريبًا فحسب، بل يسحب معظم يهود الشتات الجدد. كتب وايزمان: "الآن، يقول العديد من الشباب اليهود الأمريكيين: إسرائيل هي مشكلة إسرائيل. لدينا الـ [29]. "أما بالنسبة للجانب الإسرائيلي، الذي لم يُظهر أبدًا اهتمامًا كبيرًا باليهودية الأمريكية باستثناء الدعم المالي والسياسي الذي يمكن أن يقدمه لها (بشكل عام، لم يُظهر الإسرائيليون أبدًا اهتمامًا كبيرًا باليهود الآخرين باستثناء تشجيعهم على القدوم والعيش في إسرائيل)، فمن الواضح أنه رد فعل كبير على التطور المستمر داخل اليهودية الأمريكية.

كثيرون في إسرائيل يرون ممارساتها المختلفة و «التقدمية» شكل من أشكال «إهلاجة» اليهودية الجديدة، في إشارة إلى الماضي الذي، من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الثاني بعد الميلاد، شهدت يهودا والمجتمعات اليهودية التي استقرت على محيط البحر الأبيض المتوسط تعاني من تأثير يوناني كبير ثم يوناني روماني، الذي كان يحاربه المتعصبون بانتظام، المتعصبون للحفاظ على عقيدة يهودية خالصة من كل تدخل خارجي. في هذه الرؤية، ما يحدث داخل اليهودية الأمريكية اليوم لا يمكن إلا أن ينذر بالاستيعاب، أي التخلي عن هويتهم اليهودية من قبل كل هؤلاء الأمريكيين «المصلحين».

بينما لا يزال معظم المتخصصين الأمريكيين يرفضون اتخاذ قرار بشأن مستقبل «تجديد الشتات» في الولايات المتحدة، عالمة الاجتماع الفرنسية إيفا إيلوز، التي تشارك وقتها بين الجامعة العبرية القدس وبرينستون في الولايات المتحدة و EHESS في باريس، مقتنعون بأن العملية حتمية. حتى أنها تعتقد أنه يمكن أن يكون راديكاليًا مثل ذلك الذي حدث في العالم المسيحي بين الكاثوليكية والبروتستانتية في عصرها. تشرح أن اليهودية الأمريكية "بنيت على ركنين: التسامح والتعددية.

ولدت هذه الحركة فكرًا يهوديًا جوهريًا متحررًا من بُعدها اللاهوتي وحده. وقد أبقى هذا العديد من اليهود داخل اليهودية. ولا غنى عن فكرة التنوع، بما في ذلك التنوع الديني.

لكن في إسرائيل حدث العكس. ظهرت فكرة يهودية فريدة، حيث يتم قمع أي تفسير مخالف. لم يتم تسجيل هذا التطور منذ البداية. لكن هذا حدث. الفجوة اليوم سحيقة. الفرق الكبير الآخر بين اليهود الإسرائيليين ويهود الشتات هو أن وجودهم الثقافي، في كلتا الحالتين، يدور حول ذكرى معاداة السامية والمحرقة، ولكن مع اختلاف سيئ السمعة. وفي إسرائيل، يتفوق استخدام القوة والأمن على سيادة القانون، وهذا أمر مقبول عموما. اليوم، تجسد إسرائيل قيمًا تتعارض مع تلك التي رافقت المجتمعات اليهودية منذ عصر التنوير والتي أراد اليهود باسمها أن يصبحوا مواطنين نموذجيين. اختارت إسرائيل الانسحاب القبلي. بالنسبة لليهود، يكمن الاختيار الآن بين الانتماء العرقي القبلي الذي يدير ظهره لتقليد اليهودية الحديثة والتمسك باليهودية المتجسدة في مجموعة تجددها. "يعتقد إيلوز أن المعركة على اليهودية في الولايات المتحدة خسرت في نهاية المطاف لصالح إسرائيل:" ستلتزم أقلية من اليهود الأمريكيين بالقبلية، لكن الأغلبية ستقف إلى جانب الدفاع عن القيم العالمية " 30. يتضح هذا من الطريقة التي تحدى بها اليهود في بيتسبرغ ترامب بشكل جماعي، مقارنة بالدعم الإسرائيلي الذي تلقاه في أعقاب الهجوم على كنيس المدينة.

هل يمكن أن يمتد «ولادة الشتات» هذه إلى ما هو أبعد من اليهودية الأمريكية ؟ هل يمكن أن تصل إلى فرنسا ؟ هناك، إيفا إيلوز أكثر تحفظًا. يجب أن يتدفق إحياء الشتات الأمريكي، لكن وتقول إن «مسألة الإسلام» تشكل عقبة في فرنسا، بينما تظل هامشية في الولايات المتحدة. مع 11 جريمة ارتكبت في فرنسا بين 2006 و 2017 ضد اليهود، وكلها ارتكبها المسلمون، وهي حالة فريدة في أوروبا، معاداة السامية الإسلامية هذه، التي لم تتجلى حتى الآن في الولايات المتحدة (حيث يتم نقل معاداة السامية بشكل حصري تقريبًا من قبل العنصريين البيض)، تفضل التراجع القبلي بين اليهود، يعتقد ذلك.

الحاخام دلفين هورفيلور، الذي يحمل مُثل اليهودية الأمريكية الإصلاحية إلى فرنسا، يعتقد أقل من ذلك. بالنسبة لها، فإن حقيقة أن «اليهودية الفرنسية، منذ نابليون، كانت محافظة للغاية من الناحية الدينية»[31] تعيق أي تطور للمجتمع اليهودي الفرنسي المنظم نحو انفصال محتمل عن إسرائيل. لأسباب تاريخية يحللها بشكل مختلف، يرفض المؤرخ بيير بيرنباوم أيضًا أي «تجديد للشتات» بين يهود فرنسا. على العكس من ذلك، يلاحظ «إسرائيل» السريعة[32].

حتى إستر بنباسا وجان كريستوف أتياس، اللذان، بمفردهما تقريبًا في الجامعات الفرنسية، يدرسان اليهودية المتحررة من الوصاية الأيديولوجية الإسرائيلية والذين يمكنهم تجسيد فلسفة تدعو إلى تجديد الشتات في فرنسا، لا يؤمنون كثيرًا بإمكانية ذلك.

ومع ذلك، كان هناك اتجاه لتجديد الشتات، ومنذ وقت ليس ببعيد. في السنوات 1980-1990، تم نشر مجلة ربع سنوية تسمى قتال الشتات حوالي ثلاثين مرة. كان شخصيته البارزة ريتشارد مارينستراس، الذي أسس في عام 1967 مع بيير فيدال ناكيه Cercle Gaston-Crémieux، الذي كان هدفه «الترويج لوجود يهودي في الشتات دون الالتزام بالكنيس أو الصهيونية». لكن، وفقًا لميشيل ويفيوركا، فإن هذا التقليد اليهودي «اختفى تمامًا» في فرنسا في العقود الأخيرة. ومع ذلك، فمن المشكوك فيه ما إذا كان هذا الاختفاء نهائيًا. بالطبع، يتم الآن احتساب

الأصوات اليهودية الإسرائيلية المنتقدة علنًا في فرنسا على أصابع يد واحدة. ولكن إذا كـان المسـتقبل الذي تقدمه إسرائيل إلى يهود العالم هو المستقبل الذي تقترحه الآن، فلا يمكننا أن نرى لماذا يجب أن تظل المجتمعات اليهوديـة في الشـتات، بمـا في ذلـك فرنسـا، غـير حساسـة للتطـور الـذي يحـدث في الولايات المتحدة. بدرجات متفاوتة، هل تشهد هذه المجتمعـات أيضًـا تغـيرات اجتماعيـة ديموغرافيـة مماثلة لتلك التي شوهدت عبر المحيط الأطلسي ؟

1. Yotam Berger و Noa Landau، 'في حـدث الضـفة الغربيـة، لم يعـد نتنيـاهو بالمزيـد من المستوطنين، العرب سيكونون ev، "هآرتس، 10 يوليو، 2019.
2. David Shulman, «Israel's instructionality», loc. cit.
3. مقابلة مع المؤلف، 7 يناير 2019.
4. مقابلة مع المؤلف، 6 يناير، 2019. الفقرات التالية هي اقتباسات من هذه المقابلة.
5. جدعون ليفي "إسرائيل نتنياهو ستعلن دولة الفصل العنصري. هل سيفعل الغرب شيئًا ؟ هـآرتس، 30 أبريل 2019.
6. مقابلة مع المؤلف، 3 يناير 2019.
7. Bertrand Badie, The Impotence of Power, Fayard, Paris, 2004.
8. عاموس هاريل، مقابلة مع الجنرال إسحاق بريك، «الإسرائيليون يعيشـون علـى تيتانيـك - لا أحـد يريد سماع أخبار سيئة عن الجيش»، هآرتس، 16 يناير 2019.
9. عوفر أديريت، مقابلة مع المـؤرخ بيـني مـوريس، "إسـرائيل سـترفض، واليهـود سـيكونون أقليـة مضطهدة. أولئك الذين يمكنهم الفرار إلى أمريكا "، هآرتس، 22 يناير 2019.
10. ومـا يسـمى بــ «الشـعراء الوطنـيين» في اسـرائيل هم الـذين كـانوا ينشـرون في وقت حـرب الاستقلال عام ١٩٤٨. عندما قابلته، كان جوري آخرهم على قيد الحياة.
11. مقابلة مع صاحب البلاغ، 2 كانون الثاني/يناير 2006.
12. مقابلة مع المؤلف، 7 يناير 2019.
13. Isy Morgensztern، "Isaac Bashevis Singer - On a hidden God'، قرن من الكتاب،
رقم 92، 2 تشرين الأول/أكتوبر 1996.
14. Yuri Slezkine, The Jewish Century, La Découverte, Paris, 2008.
15. مقابلة مع المؤلف، 17 مايو، 2019.
16. مقابلة مع المؤلف، 24 مايو، 2019.
17. راشيل إرتيل، مقابلات مع ستيفان بو، الذاكرة اليديشية. نقل لغة اغتيـال ألـبين ميشـيل، بـاريس، 2019.
18. تلخص هذه الجملة الروح الكامنة وراء صياغة النص: «من واجب كل يهودي أن يـترك العـالم وراءه في حالة أفضل مما وجده عند الولادة».
19. يهودا كورتزر، «المصادر العميقة للانقسام العظيم»، الجمهورية الجديدة، 6 يناير 2018.

20. جاكوب باشاراش، «وطن في أمريكا»، الجمهورية الجديدة، 6 يناير 2018.
21. ممثلون بارزون آخرون عن «تجديد الشتات» هم توني كوشنر، كاتب أفلام ميونيخ ولينكولن، لستيفن سبيلبرغ، والحاخام أربيه كوهين، أستاذ الأدب الحاخامي في الجامعة اليهودية الأمريكية في لوس أنجلوس.
22. دانيال بويارين، خطوط الحدود: تقسيم اليهودية المسيحية، جامعة Pensylvania Press, Philadelphia, 2006.
23. مقابلة مع المؤلف، 13 يونيو 2019.
24. مقابلة مع المؤلف، 14 مايو، 2019.
25. جوناثان وايزمان، «اليهود الأمريكيون واليهود الإسرائيليون يتجهون نحو انفصال فوضوي»، نيويورك تايمز، 4 يناير 2019.
26. () المرجع نفسه.
27. شيمي شاليف، "خلافات إسرائيل التي لا يمكن التوفيق بينها وبين يهود الولايات المتحدة والديمقراطيين
قد يؤدي الحزب قريبًا إلى الطلاق النهائي "، هآرتس، 17 سبتمبر 2018.
28. «اليهودية تتكيف مع التجمعات متعددة الأعراق في منطقة الخليج»، Religion Watch، المجلد 33، رقم 11، سبتمبر 2018.
29. جوناثان وايزمان، «اليهود الأمريكيون واليهود الإسرائيليون يتجهون نحو انفصال فوضوي»، loc. cit.
30. مقابلة مع المؤلف، 9 يناير 2019.
31. مقابلة مع المؤلف، 30 أبريل، 2019.
32. مقابلة مع المؤلف، 20 فبراير 2019.

الخلاصة

«اسرائيل ضد اليهود»

توني جودت، في ذكرى

في أكتوبر 2003، عندما كانت الانتفاضة الفلسطينية الثانية على قدم وساق، رافقها مستوى غير مسبوق من القمع الإسرائيلي، نشر المؤرخ الأمريكي العظيم من أصل بريطاني توني جودت (1948-2010) في نيويورك ريفيو أوف بوكس مقالاً بعنوان "إسرائيل: البديل "، الذي من شأنه أن يثير الاحتجاج ويشن هجمات لا حصر لها على صاحبه لسببين أساسيين. الأول هو أنه، لأول مرة، كان مفكر يهودي أمريكي كبير يفكر في خيار دولة مشتركة بين الإسرائيليين والفلسطينيين لحل الصراع بينهما. وكتب أن خيار انسحاب إسرائيل من الأراضي الفلسطينية المحتلة بدا الآن عفا عليه الزمن، «مر الوقت» حيث كان لا يزال ممكنا. ومن شأن ضم الأراضي المحتلة دون منح الحقوق الوطنية للفلسطينيين أن يحول إسرائيل بشكل قاطع إلى دولة تميز بين الجنسين. أما بالنسبة لخيار طرد السكان الفلسطينيين مرة أخرى من أراضيها، فإنه سيجعل إسرائيل «دولة خارجة عن القانون، ومنبوذة دوليًا». لذلك اقترح البدء في «التفكير في ما لا يمكن تصوره»: وجود دولة ديمقراطية مشتركة بين اليهود والعرب (والأقليات الأخرى) الذين يعيشون في الأراضي التي تشكل مجتمعة إسرائيل وفلسطين. وبعبارة أخرى، اعترف بخيار سياسي حيث «لن يكون هناك مجال لدولة يهودية». وفي أحسن الأحوال، ستفقد تلك الدولة جزءا كبيرا من سيادتها بتشكيل اتحاد مع الفلسطينيين يكون فيه للشعبين حقوق جماعية متساوية. كان جودت يتساءل فقط. لكن مجرد إثارة هذه الفكرة أثار ردود فعل شائنة في الجالية اليهودية الأمريكية، وليس فقط.

ومع ذلك، كان الموضوع الذي أثار أكبر قدر من السخط هو وجهة نظر جودت الأكثر عمومية لإسرائيل. وكتب: «فكرة الدولة اليهودية - وهي دولة يتمتع فيها اليهود والدين اليهودي بامتيازات حصرية يتم استبعاد المواطنين غير اليهود منها إلى الأبد - متجذرة في زمان ومكان آخر». إسرائيل هي في البداية نتيجة لنوع من القومية قديم ومضاد للحداثة، كما اعتبر في جوهره، نوع القومية العرقية التي سادت في أوروبا الشرقية في القرن التاسع عشر والتي بدت له غير متوافقة مع تطور عالم «معولم».

وهو عالم أصبح فيه عبور الحدود والاختلاط والانفتاح هو القاعدة. "الحقيقة المحبطة ليست أن سلوك إسرائيل الحالي سيء للولايات المتحدة، رغم أنه كذلك، ولا حتى أنه سيء لإسرائيل نفسها، كما يعترف العديد من الإسرائيليين ضمنيًا. لا، الحقيقة المحبطة هي أن إسرائيل اليوم أصبحت سيئة لليهود ". وختم: إسرائيل "مفارقة تاريخية، ما هو أكثر من مفارقة تاريخية مختلة. في "صراع الثقافات" المعاصر، بين الديمقراطيات المفتوحة والتعددية من ناحية والدول العرقية المتعصبة بقوة والتي يقودها الدين من ناحية أخرى، تخاطر إسرائيل بالوقوع في الجانب الخطأ "1.

عندما كتب جودت هذه الجمل، لم يتخيل أنه، بعد خمسة عشر عامًا، لن تكون «المفارقة التاريخية المختلة» التي يشكلها سحب الهوية راسخة جيدًا في إسرائيل لدرجة أنها ستدرج في قانونها الأساسي فحسب، بل ستشهد أيضًا انتعاشًا دوليًا قويًا. ومع ذلك، فإن تشخيصه للطبيعة الرجعية للتفكير في الهوية لا يزال صحيحًا أكثر من أي وقت مضى.

أما بالنسبة لإسرائيل، فإن الفكرة التي أثارها جودت هي أن هذه الدولة، التي تم إنشاؤها لتشكل ملجأ لليهود الذين تم اضطهادهم وتهديدهم في وجودهم، على العكس من ذلك تصبح «سيئة» بالنسبة لهم، أنه من خلال تحويل نفسها إلى دولة عنصرية تشكل حماية أقل من تهديد يهود العالم. أثارت هذه الفكرة تعليقات غاضبة في ذلك الوقت. القراء الذين كانوا مخلصين لهذه المجلة المرموقة لعقود، هددت مكتبات الجامعة بوقف الاشتراك إذا استمر جود في الكتابة في المراجعة. لم يستسلم مديرها، بوب سيلفرز.

اليوم، في الولايات المتحدة، تبدو مهاترات ذلك الوقت قديمة تمامًا. على العكس من ذلك، ينظر الكثيرون إلى كلمات جودت على أنها هاجس استثنائي. لأن العديد من الإسرائيليين يعتقدون أن إسرائيل، بحكم الواقع، «وقعت في الجانب الخطأ»، أصبحت حالة من الفصل العرقي بموجب قوانينها وأكثر من ذلك من خلال ممارستها اليومية.

لأن الغالبية العظمى من اليهود الإسرائيليين يؤيدون بلا تحفظ التحول الذي اتخذته سياسة دولتهم تجاه الفلسطينيين نحو احترام القواعد الديمقراطية داخل بلدهم، كما سعى هذا الكتاب إلى إظهار ذلك، مما يؤكد توقعات جودت لتطور إسرائيل. لأنه أخيرًا، كما رأينا، يعتقد المزيد والمزيد من الأمريكيين وخاصة اليهود الأمريكيين، الذين لا يزال بعضهم يدعي أنهم صهاينة، أن إسرائيل وقعت في الجانب الخطأ، وأن تطورها كارثة وأن العواقب بالنسبة لهم يمكن أن تكون كارثية. وهذا يفسر غضب أولئك الذين يديرون ظهورهم لإسرائيل.

لماذا اصبحت اسرائيل «سيئة لليهود» ؟ في المقام الأول لأنه من خلال إرشادهم إلى القوة الناشئة لهذه الحشود العرقية والاستبدادية الجديدة التي تزدهر في جميع أنحاء الكوكب، من خلال تقديم أنفسهم (بحق) بصفتها رائدة ومنظرة أصلية لهذا التراجع إلى الذات، تضع إسرائيل اليهود الذين يرافقون مصيرها على طريق التخلي عما شكل ثقافة (ومجد) اليهودية في العصر الحديث: والالتزام المتعدد الأوجه بالتقدم، والالتزام بالعلم على حساب الخرافات، ورفض العنصرية بجميع أشكالها.

لكن العلاقة بمعاداة السامية التي تحافظ عليها الصهيونية بشكل عام وبشكل خاص هامش اليمين المتطرف، والتي أصبحت مؤثرة للغاية، تظهر أيضًا الخطر الذي تمثله الدولة اليهودية الآن على يهود الشتات. أولا، لأنه، كما كتب كاتب المقالات اللبناني دومينيك إدي، عندما يصاحب التنديد

بمعاداة السامية إنكار للمعاناة التي يتعرض لها الفلسطينيون - وهو ثابت مطلق للنخب السياسية الإسرائيلية - والأسوأ من ذلك، هل يمكنني أن أضيف أنه عندما يصبح الفلسطينيون، على العكس من ذلك، المحرضين الحقيقيين على المحرقة، يمكن للمرء أن يتخيل دون صعوبة «تم تجاهل التأثير الكارثي للنفط على النار المعادية للسامية التي يمكن أن تؤدي إلى احتجاب 2 الآخر»، ونفى في معاناته. خاصة أنه بالنسبة لنتنياهو والوفد المرافق له وكذلك للمستوطنين الإسرائيليين القوميين المتطرفين، طالما أنه يساهم في تعزيز دولة إسرائيل، فإن التحالف مع معاداة السامية يمثل أولوية على الحفاظ على سلامة اليهود في البلدان التي تعود فيها معاداة السامية. في الأساس، فكر في هؤلاء الصهاينة، ما سيحدث ليهود الشتات سيكون مستحقًا إذا حدث لهم، كان عليهم فقط أن يأتوا للعيش في إسرائيل إذا كانوا يرغبون في تجنب عودة معاداة السامية. هذا يعني أنه إذا عادت موجة معادية للسامية غدًا إلى الولايات المتحدة، في أوروبا أو في أماكن أخرى، وأن إسرائيل تقيم علاقات وثيقة مع أنظمة الدول التي وقعت فيها، يمكن التخلي عن اليهود لمصيرهم حيث طلب نتنياهو من سفيره في المجر ألا يقلق بشأنهم في مواجهة حملة معادية للسامية من أجل حماية مصالح إسرائيل بشكل أفضل.

وتصدر السلطات الإسرائيلية الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني حيثما أمكنها ذلك - تماما كما يفعل العديد من القادة العرب - المسلمين، لكن الإسرائيليين يفعلون ذلك، على الأقل في الغرب، على أساس توازن قوي مؤات للغاية. كما يسعون إلى جر المجتمعات اليهودية في جميع أنحاء العالم على طريق الإسلاموفوبيا الراديكالية، مع تطوير استخدام احتيالي (وأحيانًا بشكل فاضح لصالح معاداة السامية أنفسهم) لاتهام «معاداة السامية» وأيضًا لاستيعاب «معاداة الصهيونية» في تجسيد معاداة السامية الحديثة كأسلحة للدفاع عن أسوأ سياسة. باختصار، يسعون إلى إعادة معاداة السامية إلى الفضاء العربي الإسلامي فقط لتوضيح معاداة السامية القديمة بشكل أفضل «الأبيض» التقليدي. وبذلك، تعرض هذه السلطات اليهود الذين يدعمونهم للخطر، وتحفزهم على أن يصبحوا جزءًا من لفتة عنصرية لا يمكن في النهاية إلا أن تنقلب ضدهم.

لأن العنصرية لا تقبل القسمة. فكرة وجود عنصرية غير مشروعة بالتأكيد - معاداة السامية - وعنصريات أخرى مفهومة أو أكثر شرعية (أو أكثر فائدة من الناحية الساخرة)، قد تكون هذه الفكرة جذابة سياسيًا للبعض. لكنه يؤدي فقط إلى الأسوأ. إذا كان هؤلاء اليهود الذين يدعمون إسرائيل يعتقدون أنه من خلال التمسك بالعنصرية المعادية للعرب أو الإسلاموفوبيا، فإنهم يضعون أنفسهم على الجانب الأيمن من الكم، إلى جانب الفائزين، لأولئك الذين سيفلتون من الرياح السيئة التي تنقلها هذه العنصرية الغربية الجديدة، هم مخطئون. إذا انتصرت هذه العنصرية، فسيكونون هم أيضًا الضحايا عاجلاً أم آجلاً. ومن المهم التشديد على أن هاتين العنصريتين، المعادتين للسامية من جهة، والمعادية للإسلام من جهة أخرى، تظلان أقلية في فرنسا ضمن المجموعتين المعنيتين من السكان — أي: اليهود والمسلمين. لكن من الواضح أنها قيد التقدم.

تولد معاداة السامية الإسلامية أعمالًا إجرامية أكثر خطورة، في حين أن العنصرية المعادية للعرب أو الإسلاموفوبيا أكثر انتشارًا ومشروعية في المجال العام، بما في ذلك للأسف في الجالية اليهودية. بطريقة منحرفة، يغذي كل من العنصرين الآخر، ويدفع من أجل الإقصاء وحبس الذات. قبل الهنود الغربيون فرانتز فانون الجملة التي علمه إياها أستاذ الفلسفة: "عندما تسمع عن شر

اليهود، ارفع أذنيك، يتم التحدث عنك. "أيها السود. لا تزال الجملة سارية، ومن الأفضل للعرب والمسلمين في فرنسا أن يلائموها. لكن اليهود الفرنسيين أيضًا سيفعلون ما هو أفضل لرفع آذانهم وفهم ذلك، «عندما نتحدث عن شر المسلمين، نتحدث عنهم أيضًا». ماذا كتب روبرت باورز المتعصب في منشور قبل أن يقتل اثني عشر مخلصًا في كنيس بيتسبرغ ؟ " إن اليهود المنحرفين والمثيرين للاشمئزاز هم من يجلبون المسلمين المنحرفين والمثيرين للاشمئزاز إلى بلادنا (3)... «متى سيفهم آلان فينكيلكراوت وزملاؤه ذلك من خلال صنع سرير رينو كامو وكل أولئك الذين، مثله، ينددون بـ»استبدال كبير "للعرق الأوروبي الأبيض، والذي يجعل المسلمين الناقل الرئيسي لهذا الخوف الذي يغزوهم في مواجهة الاختلاط الحتمي الذي سيأتي من السكان الغربيين، كما أنها تساعد فقط، غدًا، في انتشار جديد لهذا العداء القديم للسامية الذي يريد أن يكون اليهود المتلاعبين المقنعين لمؤامرة واسعة من التدهور للعرق المتفوق وثقافته. متى سيفهمون أن العنصرية المعادية للمسلمين، إذا انتشرت، ستؤدي عاجلاً أم آجلاً إلى عنصرية معادية للسامية ؟ هذا ما يفهمه الشباب اليهود الأمريكيون، الذين ينمون التحالف مع الجالية المسلمة الصغيرة في بلادهم ليس فقط لأنه يُنظر إليه على أنه ضرورة في مكافحة العنصرية، ولكن أيضًا على أنه أفضل حماية ضد انتشار معاداة السامية بين الأمريكيين المسلمين. (العكس صحيح أيضًا، حيث تزرع العديد من الجمعيات الإسلامية الأمريكية التقارب مع الجمعيات اليهودية). هذا ما ترفض المؤسسات اليهودية الفرنسية وأنصارها النظر فيه، دون أن يفهموا أن الإسلاموفوبيا هي عنصر مركزي بشكل متزايد في المبتذل الموالي لإسرائيل، وأن اليهود الذين يلتزمون بها يطلقون النار على قدمهم.

يذهب الاختلاف بين اليهود الفرنسيين والأمريكيين إلى أبعد من ذلك. في الواقع، كما يقول عالم الاجتماع ميشيل ويفيوركا، «إذا اعتبر يهود فرنسا أن كل ما تفعله الحكومة الإسرائيلية هو بالضرورة عادل، وأنهم يأتون لتبرير الجرائم، فإنهم يشاركون في تعزيز معاداة السامية». 4 يمكن أن يصدم الحكم.

لكن ماذا عن الشباب المسلمين الذين يرفضون في أحيائهم إدانة جرائم الإسلاميين لأننا يجب ألا «نقسم المجتمع» ولا نعطي السلاح للخصم وما إلى ذلك ؟ يقال إنهم يساهمون في الإسلاموفوبيا - ونحن محقون في قول ذلك. اتضح أن المسلمين المعادين للسامية هم أيضًا أولوية بينهم. وينطبق الشيء نفسه على هؤلاء اليهود الطائفيين المستعدين للدفاع عن إسرائيل ضد أسوأ الجرائم. إنهم يروجون لمعاداة السامية، ومن بينهم يتم تجنيد اليهود المعادين للإسلام أولاً. الآن إسرائيل، من خلال توحيد قواها مع حاملي أو حماة الدفعات العنصرية وكراهية الأجانب في العالم، من ترامب إلى مودي إلى أوربان، وإضفاء الشرعية عليهم من خلال أولوية اللحظة، والعداء للمسلمين، وباء جديد من البادرة العنصرية، وبالتالي فإن إسرائيل، مرة أخرى، لا تؤدي إلا إلى تأجيج الكراهية ضد اليهود أنفسهم. الكراهية أولا لأن اليهود سيكونون - هم في كثير من الأحيان - مستهدفون من قبل جميع الجهلة الذين سيستوعبون الهوية الإسرائيلية والهوية اليهودية. ثانيًا، لأن العنصرية المعادية للمسلمين لا يمكن ربطها إلا، عاجلاً أم آجلاً، بالعنصرية بشكل عام ومعاداة السامية بشكل خاص.

هذا هو السبب الثالث الذي جعل إسرائيل «سيئة لليهود». هو أن الجمع بين الأيديولوجية والمصالح مع العنصريين البيض في الولايات المتحدة أو مع القومية الحنين إلى الماضي في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي في بولندا والمجر ورومانيا وأماكن أخرى، وكلها تحمل

تاريخيًا ميول قوية معادية للسامية، يشوه مصداقية الكفاح ضد معاداة السامية. من يستطيع أن يؤمن بصدق التزام القادة الإسرائيليين ضد معاداة السامية عندما تتخذ شكل تلاعب بائس ؟ من ناحية أخرى، سيكون هناك معادون للسامية يجب قتالهم (مسلمون، عرب، إيرانيون...)، من ناحية أخرى، أولئك الذين يولد معهم المرء بلا خوف، لأن المرء يشترك معهم في رؤية مشتركة للعالم. لا سيما وأن هذه العلاقة النفعية بمعاداة السامية تقترن بمعركة دولية لجعل معاداة الصهيونية تجسيدًا معاصرًا لمعاداة السامية وفرض تعريف «جديد» لمعاداة السامية، في جميع المحافل الدولية. التحالف الدولي لذكرى المحرقة. (IHRA)، التي تعتزم، تحت ستار التغييرات التافهة، نزع فتيل أي انتقاد لإسرائيل لوصمة العار المعادية للسامية.

ولإشارة حالة واحدة فقط، فإنها تتضمن، كمثال على معاداة السامية، «إنكار حق اليهود في تقرير المصير». هذا هو الحال بالضبط.

«حق تقرير المصير للشعب اليهودي»، وهو جوهر قانون الدولة القومية في إسرائيل. هذا هو الحق المعترف به فقط لليهود مواطني إسرائيل و... حرمان المواطنين الآخرين، أي الفلسطينيين. وباختصار، فهو بالتحديد موضوع الفصل العرقي بين المواطنين اليهود والفلسطينيين في نفس الدولة، إسرائيل. إن رفض هذا القانون، كما حددته IHRA، سيصبح مظهرًا من مظاهر معاداة السامية.

في الأساس، كما كتب آدم شاتز، إذا كانت معاداة الصهيونية تجسد الشكل المعاصر لمعاداة السامية، «سيكون من الصعب العثور على فلسطيني، أو عربي، أو مسلم، ليس معاديًا للسامية». 5 في الواقع، مع هذا «التعريف الجديد»، هذا هو بالضبط هدف اللعبة.

في 3 ديسمبر 2019، حققت CRIF - وخلفها دولة إسرائيل - انتصارًا دون عواقب وخيمة ولكن بدون معنى. بناءً على اقتراح من النائب سيلفان مايار، انضم البرلمان الفرنسي إلى حوالي عشرين برلمانًا آخر في العالم ملتزمًا بتعريف IHRA معاداة السامية. كان نجاح اللوبي المؤيد لإسرائيل في فرنسا محدودًا للغاية: فالقرار الذي تم اعتماده لم يكن ملزمًا ولم يصوت عليه سوى ربع البرلمانيين (154 مؤيدًا و 72 معارضًا و 43 عضوًا ممتنعًا عن التصويت من أصل 577 منتخبًا). ولم يشارك في التصويت أكثر من نصف النواب. لكنها كانت مهمة أيضًا، لأن رفض المسؤولين المنتخبين التصويت يشير إلى مدى قوة ضغط الضغط. كان ذلك أساسًا لأنهم لم يضطروا إلى التصويت علنًا ضد قرار لم يؤيد معظمهم أنهم أصبحوا شاحبين.

حول هذا الموضوع، سيتحدث هنا ميشيل توبيانا، الرئيس الفخري لرابطة حقوق الإنسان. "وحتى يومنا هذا، يُحرم الشعب الفلسطيني من حقه في إقامة دولته: إن وجود إسرائيل ليس هو الذي يهدده الفلسطينيون، بل حق الفلسطينيين في الوجود الذي تحرمهم منه دولة قائمة بالاحتلال تتمتع بدعم يتراوح بين الضمان الفعال، وأشير هنا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والتواطؤ الجبان، وأشير هنا إلى الاتحاد الأوروبي، بما في ذلك فرنسا. لذلك سيكون هناك بعض التناقض في الرغبة في سن تشريعات حول هذا الموضوع في ذلك الوقت وقبل كل شيء لا أحد يفكر في تجريم أولئك، في إسرائيل كما في فرنسا، بما في ذلك التمثيل الوطني، الذين يتحدون حق الفلسطينيين في الحصول على دولتهم، أو حتى يذهبون إلى حد إنكار وجودهم! "

وتابع توبيانا: "إن حظر أي انتقاد لسياسات الحكومات الإسرائيلية هو في الواقع الهدف المتبع في محاولة IHRA لاعتماد تعريف معياري لمعاداة السامية. [...] هذه المحاولة، التي يدعمها الحظر والعمود الفقري لمنظمات الجالية اليهودية، وكذلك الرغبة في تجريم الخطاب المعادي للصهيونية، لن تعمل بأي حال من الأحوال على مكافحة معاداة السامية، بل على العكس من ذلك تعزيزها. وبمساواة مظهر لا يطاق من مظاهر العنصرية مع النقد، وإن كان راديكاليا، لإسرائيل وسياستها، يتساوى جميع اليهود مع تجوالها، وخاصة مع ما يؤدي إلى إخضاع الشعب الفلسطيني. وإذا أراد المرء أن يربط بين اليهود الفرنسيين أو غيرهم من الجنسيات والخطاب العنصري والممارسات اللاإنسانية للسلطات الإسرائيلية، فلن يفعل المرء خلاف ذلك. "لذلك رأى توني جودت الصواب. إن الطبيعة الإثنية لدولته وسياسة إسرائيل، بدلا من أن تشكلا حاجزا أمام معاداة السامية، لا يمكن إلا أن تعززها. بالطبع، لم يكن جودت يتوقع، في الوقت الذي كتب فيه مقاله، أن العولمة التي تم تنفيذها تحت قيادة رأسمالية مالية جامحة ستؤدي، في كل مكان تقريبًا، إلى اندلاع مثل هذا التفشي الهائل للهوية وكراهية الأجانب، وبالتالي الانضمام إلى التراجع العرقي الذي قامت به إسرائيل لعقود. لكن هذه المرحلة ستنتهي أيضًا (والتي نأمل ألا تمر عبر انكماش العالم الثالث من قبل).

ولفترة طويلة، استفادت إسرائيل دوليا، ولا سيما في البلدان الغربية، من التحيز الإيجابي، وقبل كل شيء من شكل من أشكال الحماية الإلزامية. جسدت إسرائيل البقاء اليهودي بعد المحرقة. هذا الوضع يتآكل الآن بشكل خطير. ويبدو أن العملية لا رجعة فيها. هذا مفهوم جزئيًا: يمر الوقت، والذاكرة الحية لهذه الجريمة غير المسبوقة أصبحت أقل حضوراً بقوة الأشياء. لكن هذه العملية يغذيها إلى حد كبير موقف القادة الإسرائيليين ومجتمعهم، مما يساهم في الابتعاد عن المحرقة وتشويه ذاكرتها بمجرد تحويلها إلى أداة للتلاعب السياسي.

في مقال نشرته في أغسطس 2018، شاهدت إيفا إيلوز اثنين «نتائج إيجابية» للحبس الضار لإسرائيل وعمى أتباعها. أولاً، كانت تأمل أن يجعل ذلك يهود الشتات تدريجياً «أكثر استقلالية عن إسرائيل». لقد رأينا أن عملية في هذا الاتجاه آخذة في الظهور، على الأقل في الولايات المتحدة. ثانيًا، ستعيد إلى أوروبا "مهنة: مناهضة جميع أشكال العنصرية ومعاداة السامية، وقبل كل شيء الدفاع عن القيم الليبرالية لأوروبا، التي نحن اليهود وغير اليهود والصهاينة والمعادون. - الصهاينة، يتعرضون للضرب الشديد. في هذه المعركة، لم تعد إسرائيل للأسف معنا "7.

لا، لم يعد كذلك - إذا كان كذلك. لذلك، ما يمكن أن يتمناه اليهود، سواء كانوا إسرائيليين أم لا، هو أنهم يدركون هذا الواقع، ويرسمون العواقب، بدلاً من الاستمرار في حجب وجوههم. لمقاومة الانسحاب العرقي والمتجانس «الراسخ في وقت آخر» حيث تريد دولة إسرائيل جرهم.

1. Tony Judt, «Israel, the alternative», The New York Review of Books, 23 October 2003.

2. دومينيك إدي، بالإضافة إلى «رسالتها إلى آلان فينكيلكراوت» (L' Orient-Le Jour، 10 مارس 2019)، ميديابارت، 11 مارس 2019.

3. لويس بيكيت، «إطلاق النار في بيتسبرغ: المشتبه به ينتقد اليهود والمسلمين في الموقع الذي يستخدمه» اليمين البديل «،» الجارديان، 27 أكتوبر، 2018.

4. مقابلة مع المؤلف، 9 أبريل، 2019.

5. آدم شاتز، «ترامب أمريكا، نتنياهو إسرائيل»، مراجعة لندن للكتب، 8 أبريل 2019.

6. Michel Tubiana, "Good use of anti-Semitism in politics', Mediapart blog, 18 فبراير 2019.

7. إيفا إيلوز، «يبدو أن أوربان وترامب ونتنياهو يؤثرون على الحواجز والجدران»، لو موند، 8 أغسطس 2018.

